العرب (الثقافي)

ملف خاص

من خطف العقل العربي؟

مثقفون عرب يناقشون سيد القمني

جاد الكريم الجباعي، إبراهيم سعدي، أزراج عمر، عواد علي، ربوح البشير

جمعة اللامي: شاعر السرد العراقي

أمير العمري: ديفيد لينش السينمائي السوريالي المجنون

حسونة المصباحي: اقتفاء أثر إلياس كانيتي في مراكش

ص 11 إلى 16

وجوه

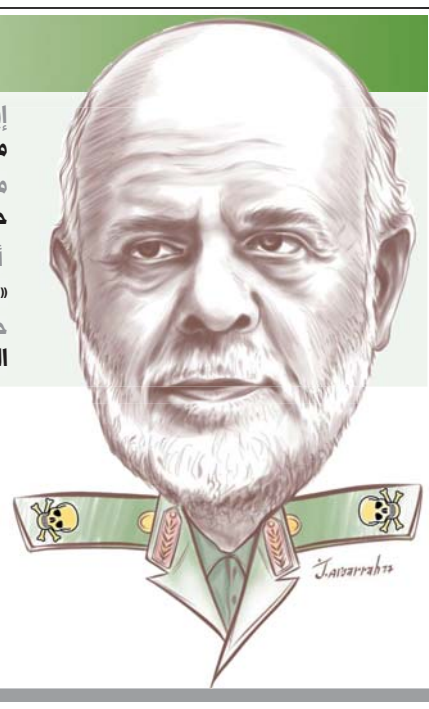

إيرج مسجدي ص8
مدجج بأجندات الباسدران يتخفى بزي دبلوماسي
محمد علوش ص7
حيث المعارضة في حيرتها بين المدني والديني
أبوتريكة ص9
«تاجر السعادة» الذي تبتلعه دوامة السياسة
حامد ندا ص10
الرسام المعاصر بمزاج مصري

العرب
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/01/29 الموافق لـ 01 جمادى الأولى 1438
السنة 39 العدد 10527
Sunday 29/01/2017
39th Year, Issue 10527

ماي تبحث في أنقرة عن شراكة بديلة للبريكست

● تركيا تسعى للحصول على ما فشلت في تحقيقه عبر الاتحاد الأوروبي

من يستفيد من الآخر

❑ أنقرة – تركت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي وراءها كل المآخذ على السجل الحقوقي لأنقرة، وهرعت للقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بحثا عن شراكة بديلة تعوض ما ستخسره بلادها من مغامرة البريكست.

واتفقت أنقرة ولندن على تشكيل مجموعة عمل لتحفيز علاقاتهما التجارية بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، كما أعلنت رئيسة وزراء بريطانيا السبت خلال زيارتها تركيا.

وقالت ماي في ختام لقاء مع أردوغان "اتفقنا على تشكيل مجموعة عمل مشتركة لتمهيد الطريق لمبادلاتنا التجارية ما بعد البريكست".

ووقّعت بريطانيا وتركيا اتفاقية دفاعية تزيد قيمتها عن 100 مليون جنيه إسترليني (125 مليون دولار) السبت لتطوير طائرات تركية مقاتلة ممّا يفتح الطريق أمام زيادة التعاون خلال فترة المشروع.

وقال متابعون للشأن البريطاني إن ماي تبحث بكل السبل عن مخرج من ورطة العلاقة مع أوروبا، ولذلك ذهبت إلى الخليج وأطلقت تصريحات لاسترضاء دول مجلس التعاون بخصوص إيران، ثم انتقلت إلى واشنطن للقاء الرئيس دونالد ترامب بالرغم من قلق أوروبا من الشعارات التي يرفعها.

وأشار المتابعون إلى أن تركيا التي تعيش وضعا صعبا بسبب تورّطها في النزاع السوري وتوترا في العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، لن تمانع في أن تدخل أوروبا من الغرب بعد أن عجزت عن اختراقها من الشرق.

وحذّر محللون من أن العلاقة بين بريطانيا وأوروبا، بكل مشاكلها، لا يمكن استبدالها بفراغ، لتقول إن المسألة قد حلّت، أو بالبحث عن بدائل سريعة دون مراعاة تقاليد الدبلوماسية البريطانية وضوابط الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية الإعلام التي كانت السبب المباشر لتوتر العلاقة بين تركيا ودول الاتحاد على خلفية موجة الاعتقالات والإقالات الواسعة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في يوليو 2016.

وتم فصل أو توقيف أكثر من 100 ألف شخص عن العمل بعد الانقلاب الفاشل وبلغ عدد المسجونين قيد التحقيقات نحو 40 ألفا. وأثار نطاق الحملة قلق الجماعات الحقوقية وبعض حلفاء تركيا في الغرب.

وعزا المحللون حديث ماي عن حقوق الإنسان في تركيا بحضور أردوغان كونه مجرد رفع للملام، واستباقا لموجة النقد التي ستتلو الزيارة.

وقالت رئيسة الوزراء البريطانية بعد لقائها مع الرئيس التركي إن من المهم أن تراعي تركيا حقوق الإنسان وحكم القانون بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت العام الماضي.

وأضافت أمام الصحافيين في حضور أردوغان أنها "فخورة" بوقوف بريطانيا بجانب تركيا دفاعا عن الديمقراطية خلال أحداث المحاولة الانقلابية في 15 يوليو الماضي.

وأشار مراقبون إلى أن زيارة ماي لتركيا ستوسع دائرة الخلاف مع دول أوروبية أخرى مثل ألمانيا وفرنسا التي وضعت شروطا أمام أنقرة للحصول على الامتيازات التي تطالب بها من بوابة اتفاق الهجرة.

ولن تطلب تركيا إقامة علاقات تجارية فقط مع بريطانيا، بل تريد فرص عمل وسفر بلا تأشيرات، وهذا سيعيد المشكلة إلى قضية الهجرة التي كانت المحرك الأساسي للدعوة إلى الخروج من الاتحاد الأوروبي داخل بريطانيا.

وتعود الحفاوة التركية بزيارة رئيسة الوزراء البريطانية إلى رغبة أنقرة في كسر عزلتها غربا، خاصة بعد تراجع قفزتها الاقتصادية والعودة إلى الانكماش.

وخفّضت وكالة التصنيف الائتماني العالمية "فيتش"، الجمعة التصنيف الائتماني لتركيا إلى الفئة "غير الاستثمارية".

وعزت ذلك إلى أن "الأحداث السياسية والأمنية أضعفت الأداء الاقتصادي، كما أن حملة التطهير الضخمة التي امتدت لتطال وسائل الإعلام ومجموعات أخرى انعكست على الاقتصاد".

وبدا وكأن ماي اختارت أن تكون طرفا ثالثا ضمن خصوم الاتحاد الأوروبي بعد تركيا والولايات المتحدة.

ودعا الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند السبت أوروبا إلى الرد بـ"حزم" على ترامب، قبل ساعات من التحادث معه هاتفيا.

وقال هولاند على هامش قمة الدول المتوسطية في الاتحاد الأوروبي بلشبونة "عندما تصدر تصريحات من الرئيس الأميركي حول أوروبا وعندما يتحدث عن تطبيق نموذج البريكست في دول أخرى أعتقد أن علينا أن نردّ عليه".

وكان ترامب وصف الجمعة البريكست بأنه "أمر رائع"، في خطوة توحي بدعم انفصال دول أخرى.

وتدخل زيارة أنقرة ضمن مساعي ماي للبحث عن بدائل فعالة لتعويض الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وهو أمر لم تخفه رئيسة الوزراء البريطانية حين حضرت القمة الخليجية الأخيرة في البحرين.

لكنّ خبراء اقتصاديين قللوا من سقف توقعات بريطانيا من بناء تحالف اقتصادي متين مع تركيا التي تعيش وضعا صعبا اقتصاديا وأمنيا.

وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني كريسبين بلانت، إن تركيا يمكن أن تكون حليفًا جديدًا لبريطانيا، وذلك لوجود الدولتين خارج الاتحاد الأوروبي.

وكان بلانت زار تركيا على رأس لجنة من 11 شخصا وعقد سلسلة لقاءات مع أردوغان، ورئيس الوزراء بن علي يلدريم، ووزير الخارجية مولود جاويش أوغلو.

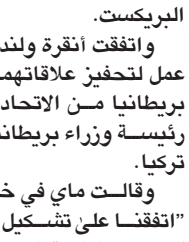

لن ينتصر ترامب على العولمة

خيرالله خيرالله

ص5

الإمارات تدمر طائرة بدون طيار إيرانية في اليمن

❑ صنعاء – تمكنت قوات التحالف العربي في اليمن من تدمير طائرة عسكرية بدون طيار في منطقة شمال المخا، قبل إطلاقها من منصة متنقلة لاستهداف قوات من الجيش اليمني والمقاومة الشعبية التي شاركت في عمليات تحرير مدينة وميناء المخا.

وقال اللواء ركن، أحمد سيف اليافعي، نائب رئيس أركان الجيش اليمني إن القوات اليمنية رصدت، أثناء استطلاعها منطقة شمال المخا، الاستعداد لإطلاق الطائرة من فوق آلية نقل خفيفة.

واشار اليافعي إلى أنه تم التنسيق مع القوات الجوية الإماراتية العاملة في اليمن، والتي قامت بدورها بالتعامل مع الطائرة، حيث تم تدميرها من خلال صاروخ جو أرض، حسبما أفادت وكالة أنباء الإمارات.

والإمارات عضو فاعل في التحالف العربي الذي تقوده السعودية، والهادف إلى دعم الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في حرب دائرة منذ عامين ضد الحوثيين المدعومين من إيران.

وأوضح اللواء اليافعي، أنه بعد تضييق الخناق على الميليشيات الحوثية والقوات التابعة للرئيس اليمني السابق على عبدالله صالح، شرعت في استخدام أسلحة تم تهريبها إليها من إيران، ومنها هذا النوع من الطائرات التي يتم تهريبها إلى اليمن.

وأكد اليافعي أن "وصول هذه الأسلحة الإيرانية تُظهر بوضوح التدخل الإيراني السافر في الأزمة اليمنية، ومحاولات طهران لزعزعة استقرار المنطقة، وتهديد السلم في اليمن".

ودعا اللواء اليمني، المجتمع الدولي إلى القيام بمسؤولياته تجاه إدانة التدخلات الإيرانية ورفضها في اليمن، والتي تقضي على أيّ فرصة لنجاح المسار السياسي، وتشعل فتيل الحرب اليمنية في محاولة منها لفرض نفوذها في اليمن.

وهذه المرة الأولى التي يتهم فيها التحالف العربي الحوثيين بنشر طائرات بدون طيار مصنعة في إيران، ولكن سبق وأن وجّه التحالف اتهامات لإيران بتقديم دعم عسكري ولوجيستي لجماعة الحوثي.

وهذه الاتهامات وجهتها أيضا دول غربية مثل الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، خاصة بعد اكتشاف سفن إيرانية محملة بالأسلحة إلى اليمن.

وكان وزير الخارجية البريطاني، بوريس جونسون، قد أكد منذ فترة أن يد إيران تظهر بوضوح في اليمن.

وقال جونسون "عندما ننظر إلى ما يحصل في اليمن، فإن يد إيران ظاهرة بوضوح، وأنا طبعاً أتفهم المخاوف السعودية حول الأمن وحول الأهمية المطلقة لحماية المملكة نفسها من القصف الحوثي".

مطارات دولية تستجيب لقرار ترامب بمنع رعايا دول إسلامية من دخول الولايات المتحدة

● الحظر يشمل حاملي البطاقة الخضراء ● طهران تتوعد واشنطن بالمعاملة بالمثل

❑ واشنطن – ذكرت تقارير إعلامية أن السلطات الأميركية باشرت تنفيذ الأمر الذي أصدره الرئيس دونالد ترامب، حيث احتجزت قادمين من دول إسلامية في المطارات الأميركية بعد ساعات من توقيع ترامب على إجراءات صارمة جديدة بهذا الصدد.

يأتي هذا متزامنا مع بدء مطارات في دول مثل مصر وقطر والهند في منع صعود رعايا الدول المعنية إلى الطائرات المتجهة إلى الولايات المتحدة.

ودخلت القرارات حيّز التنفيذ على الفور مما أثار الارتباك والفوضى على من كانوا في طريقهم للولايات المتحدة ويحملون جوازات سفر من الدول السبع.

وقالت متحدثة باسم وزارة الأمن الداخلي الأميركية السبت إن الأمر سيشمل حاملي البطاقة الخضراء التي تسمح بالإقامة الدائمة بشكل شرعي في الولايات المتحدة.

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن مسؤولي المطارات الأميركية بدأوا ليل الجمعة السبت باحتجاز مسافرين من دول إسلامية كان عدد منهم في طريقهم جوا إلى الولايات المتحدة عندما أصدر ترامب أمره التنفيذي بإغلاق الحدود أمام اللاجئين لمدة 120 يوما، ومنع دخول اللاجئين السوريين إلى أجل غير مسمّى.

وحظر ترامب على مواطني سبع دول إسلامية دخول الأراضي الأميركية وهي العراق وسوريا وإيران والسودان وليبيا والصومال واليمن لمدة 90 يوما.

وقالت الصحيفة إن احتجاز المسافرين ووجه بطعون قضائية حيث قدم محامو لاجئين عراقيين يحتجزان في مطار جون كينيدي في نيويورك طعنا أمام المحكمة للمطالبة بالإفراج عنهما، وقالوا إن احتجازهما غير قانوني.

وقالت الخطوط الجوية الملكية الهولندية (كيه. إل. إم) السبت إنها رفضت نقل سبعة ركاب متجهين للولايات المتحدة ينتمون لدول أغلب سكانها مسلمون شملها حظر مؤقت على الهجرة فرضته إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ومنعت أسرة عراقية من السفر من القاهرة إلى نيويورك السبت غداة قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب فرض قيود على سفر مواطني سبع دول إسلامية إلى الولايات المتحدة، بحسب مسؤولين في مطار القاهرة.

ونصحت شركة الخطوط الجوية القطرية الركاب المتوجهين إلى الولايات المتحدة السبت من الدول السبع التي يغلب على سكانها المسلمون والتي أصدر الرئيس الأميركي دونالد ترامب قرار منع بحقها بأنهم سيكونون بحاجة إما إلى بطاقة خضراء أو تأشيرة دخول دبلوماسية.

وتقدمت جمعيات أميركية عدة للدفاع عن الحقوق المدنية السبت بشكوى أمام القضاء ضد قرار الرئيس دونالد ترامب منع مواطني سبع دول مسلمة من دخول الولايات المتحدة.

وقدمت الشكوى ضد ترامب ووزارة الأمن الداخلي صباح السبت أمام محكمة فدرالية في نيويورك من جانب "الاتحاد الأميركي للحريات المدنية" وجمعيات حقوقية وأخرى تدافع عن المهاجرين، وهي تطالب خصوصا بالإفراج عن مواطنين عراقيين احتجزا مساء الجمعة في مطار جون كينيدي في ضوء المرسوم الرئاسي.

وجاء في نص الشكوى أن العراقيَّين المحتجزَيْن في مطار كينيدي يحملان تأشيرتي دخول تتيح لهما الدخول بشكل قانوني إلى الولايات المتحدة.

وتبين أن العراقي الأول عمل لحساب شركات أميركية وفي القنصلية الأميركية في أربيل، والثاني يريد الانضمام إلى زوجته وابنه اللذين سبق أن دخلا الولايات المتحدة بشكل قانوني كلاجئين.

وتطالب هذه الجمعيات بإطلاق سراحهما وتمكينهما على الأقل من استخدام حقهما بتقديم طلب لجوء إلى الولايات المتحدة.

وقال بيان لوزارة الخارجية الإيرانية نشرته وسائل الإعلام الرسمية إن إيران "ستتخذ إجراءات قنصلية وقانونية وسياسية ملائمة" ضد هذا الحظر.

وجاء في بيان الوزارة أن "القرار الأميركي يتضمن أمورا غير شرعية وغير منطقية تتعارض مع القوانين الدولية (...) ولن يكون لها أيّ أثر على مواقف الحكومة الإيرانية"، في إشارة إلى أن الولايات المتحدة، حسب وسائل إعلام إيرانية، قد تكون طلبت معلومات عن المسافرين الإيرانيين المتوجهين إلى الولايات المتحدة، مقابل رفع القرار.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

شبح المقاطعة يدفع الحكومة الجزائرية لاسترضاء الطبقة السياسية

محللون: الرهان الأصعب إقناع الشعب بالتصويت في الانتخابات التشريعية

تحاول الحكومة الجزائرية جاهدة إقناع المعارضة بضرورة المشاركة في الانتخابات التشريعية، عبر تأكيد حرصها على أن يمرّ هذا الاستحقاق في كنف النزاهة والشفافية، ولكن هل بمقدور الحكومة إقناع الشعب المستقيل من الحياة السياسية بضرورة المشاركة والتصويت.

صابر بليدي

كيف السبيل إلى إقناعهم

❏ **الجزائر** – أمام مخاطر المقاطعة الشعبية للانتخابات التشريعية المنتظرة مطلع شهر مايو القادم، وإفراغ الاستحقاق من مصداقيته السياسية، تبذل الحكومة الجزائرية قصارى جهودها لاستقطاب الطبقة السياسية وحشد الشارع للمشاركة القوية في الاقتراع، عبر تقديم ضمانات التنظيم النزيه والشفاف، والتقليص من حدة المعوقات الإدارية أمام الأحزاب والمرشحين المستقلين.

وكشف مدير الحريات والشؤون العامة في وزارة الداخلية الجزائرية عمارة لخضر، عن تأهب دائرته الوزارية لتنظيم الانتخابات التشريعية المقبلة في أحسن الظروف، وعن تسخير كافة الإمكانيات لضمان نزاهة وشفافية الاستحقاق، وتذليل الشروط التي كانت تضعها الإدارة لقبول قوائم المرشحين سواء كانت حزبية أو مستقلة.

وذكر بأن قانون الانتخابات الجديد جاء من أجل معالجة الاختلالات السابقة، وتماشيا مع مطالب الطبقة السياسية، وأن الوزارة قلصت شروط الترشح لخوض الانتخابات، حيث وضعت أمام أيّ قائمة ثلاث خيارات للتقدم إلى الاستحقاق، وأن الإدارة لن ترفض أيّ قائمة تتوفر على واحد من الشروط المطلوبة.

وأنهى مدير الحريات والشؤون العامة نسبيا الجدل الدائر حول اتهامات التضييق والإقصاء التي أطلقتها بعض الأحزاب السياسية، بإعلانه عن إمكانية جمع الأحزاب السياسية المتحالفة لقاعدة 4 بالمئة من نتائج آخر استحقاق لخوض الانتخابات القادمة، مبددا بذلك المخاوف التي انتابت بعض الأحزاب التي أعلنت مؤخرا عن تحالفات أو أسست أقطابا جديدة، من إمكانية اختلاق الإدارة لبعض المعوقات لإجهاض مبادراتها.

> خطوة الحكومة في تقديم تسهيلات للطبقة السياسية، تندرج في سياق الانفتاح لإغراء الأحزاب والمستقلين على خوض الاستحقاقات الانتخابية، من أجل تحقيق نسبة مشاركة تضفي المصداقية السياسية على الاستحقاقات

وأبقت وزارة الداخلية والجماعات المحلية، على توقيع عشرة منتخبين من العهدة الانتخابية الحالية في أيّ من المجالس المنتخبة الوطنية أو المحلية كشرط لتقدم أيّ قائمة للموعد الانتخابي، على أن يتبقى للقائمة التي لم تحز على واحد من الشرطين، التقدم لجمع توقيعات المواطنين، وقلصت العدد من 400 توقيع عن كل مقعد في الدائرة الانتخابية إلى 250 توقيعا بغية تسهيل مهمّة الراغبين في ذلك.

وإذ أعربت أحزاب سياسية عن ارتياحها لضمانات وزارة الداخلية، فإن جبهة العدالة والتنمية، ذكرت على لسان القيادي لخضر بن خلاف، عن ضرورة "حسم الحكومة في مسألة الأحزاب السياسية المعتمدة بعد الاستحقاقات الانتخابية الأخيرة، كون ظروف التأسيس لم تسمح لها بخوض انتخابات العام 2012، ولا تملك منتخبين ولا قاعدة 4 بالمئة، وذلك من أجل استكمال مطالب الطبقة السياسية في تشجيع الأحزاب على المشاركة في الانتخابات".

ويرى مراقبون في الجزائر، أن خطوة الحكومة في تقديم تسهيلات للطبقة السياسية، يندرج في سياق الانفتاح لإغراء الأحزاب والمستقلين على خوض الاستحقاقات الانتخابية، من أجل تحقيق نسبة مشاركة تضفي المصداقية السياسية على الاستحقاقات، وقطع الطريق على شكوك وانتقادات دعاة المقاطعة.

وشكل قرار حزب طلائع الحريات لرئيس الحكومة الأسبق علي بن فليس، بمقاطعة الانتخابات التشريعية إرباكا للسلطة، تجلّى في تصريحات لوزير الداخلية نورالدين بدوي، ضمّنها تهديدات صريحة بسحب الاعتماد من الأحزاب الرافضة للانتخابات، وحذر مما أسماه بـ"نشر خطاب اليأس وتثبيط العزائم"، ورفض "خوض الانتخابات الرئاسية دون باقي الانتخابات"، في إشارة للمعارض علي بن فليس، الذي خاض رئاسيات العام 2014 ورفض التقدم لانتخابات مايو القادم.

وتراهن السلطة في الجزائر، على دور اللجنة العليا المستقلة لمراقبة الانتخابات، باستقطاب وإقناع الطبقة السياسية بخوض الانتخابات، عبر تسويق خطاب يضمن شفافية ونزاهة عملية الاقتراع، وحاولت من خلال وضع الدبلوماسي والوزير السابق عبدالوهاب دربال، المنحدر من حركة النهضة الإسلامية، مغازلة القوى السياسية برسائل النزاهة والشفافية.

وكان رئيس اللجنة عبدالوهاب دربال، قد أكد خلال حفل تنصيب أعضاء اللجنة الـ405 من القضاة والشخصيات المستقلة، على "استقلالية اللجنة القانونية والبشرية والمادية"، وعلى "توصيات شخصية من الرئيس بوتفليقة للحرص على نزاهة الاستحقاق"، وعلى ضرورة دحض ما أسماه بـ"افتراءات المشككين".

وأكد مدير الحريات والشؤون العامة في وزارة الداخلية عمارة لخضر، بأنه "علاوة على آليات الرقابة التي كانت توفرها الإدارة للأحزاب والمستقلين، بضمان حضور ممثليهم ومراقبيهم في عملية الاقتراع من بدايتها إلى نهايتها وحصولهم على محضر غلق العملية المفتوح لتسجيل كل الملاحظات والتجاوزات، فإن اللجنة العليا المستقلة لمراقبة الانتخابات، سيكون لها حضور قوي ومستقل ومحايد في الانتخابات المقبلة. ومع ذلك يبقى المعلنون عن المقاطعة في شكل حزبي طلائع الحريات وجيل جديد، متشبثين بشكوك التزوير والفبركة والانحياز لصالح أحزاب السلطة، ويشددان على ما بات يعرف بـ"التزوير الذكي" عبر حشو لوائح المقترعين، وأصوات الأسلاك النظامية كالجيش والأمن وشبه العسكريين التي تتم في مقار عملهم.

ولم تكشف وزارة الداخلية المنظم للعمليات الانتخابية، عن إمكانية استعانة الحكومة بهيئات دولية وإقليمية للمساهمة في مراقبة الانتخابات من عدمها، كما جرت عليه العادة في الاستحقاقات الماضية، خاصة وأن مراقبي الاتحاد الأوروبي كانوا قد وجّهوا انتقادات للسلطة في تنظيم انتخابات العام 2012، التي عادت فيها الأغلبية لحزب جبهة التحرير الوطني في المجالس الوطنية والمحلية.

وشكلت المشاركة الشعبية الضعيفة في الاستحقاقات التي جرت في السنوات الأخيرة، مصدر إزعاج حقيقي للسلطة، كونها كانت لا تعبر عن إرادة الجزائريين الذين لم تتجاوز مشاركتهم حدود 20 بالمئة بحسب إحصائيات غير رسمية، في حين كانت الأرقام الحكومية تتحدث عن نسب تتراوح بين 40 و50 بالمئة.

وإذ تحاول الحكومة مغازلة القوى والإحزاب السياسية برسائل التسهيلات ووعود النزاهة والشفافية، لاستقطاب أقصى نسبة للمشاركة، فان التساؤلات الحقيقية تبقى قائمة حول أوراق الحكومة لإقناع الشارع المستقيل من الممارسة السياسية بالتقدم للاقتراع، خاصة في ظل تراكم الظروف المنفّرة المتصلة بتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وغياب الثقة بين الشعب وبين ما هو متعلق بالسلطة وبالأحزاب والانتخابات، خاصة وأن الذاكرة الجماعية لا زالت تحتفظ بممارسات التزوير الانتخابي المفضوح في العقدين الماضيين، وهو الأمر الذي يعزز فرص المقاطعين في ترجيح كفة خيارهم.

مشاركة الأمنيين والعسكريين في الانتخابات تثير أزمة في تونس

❏ **تونس** – لم يحسم برلمان تونس بعد موقفه من منح حق التصويت لرجال الأمن والعسكريين في الانتخابات البلدية المقرّرة في وقت لاحق من العام الجاري.

وكانت الحكومة قد تقدمت منذ فترة بمبادرة تقضي بإضافة فصل لمشروع القانون المتعلق بالانتخابات البلدية والمحلية يقضي بالسماح للأمنيين والعسكريين بالتصويت في الانتخابات المقبلة، معتبرة أن منحهم حق التصويت لا يعني مشاركتهم في الحياة السياسية ولا يؤثر على حياد المؤسستين الأمنية والعسكرية.

وتعطل النقاش حول قانون الانتخابات البلدية لأشهر بسبب الخلافات بين مؤيدين ورافضين لحق التصويت للقوات الحاملة للسلاح، ليتحول الخلاف إلى أزمة سياسية.

ولا تتمتع القوى الأمنية والعسكرية بحق التصويت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية منذ عقود، وتم تكريس مبدأ الحياد للمؤسستين بعد صدور الدستور الجديد بعد الثورة في العام 2014 مع أنه لا ينص صراحة على هذا الاستثناء.

وتقف حركة النهضة الإسلامية، القوة الأكبر في البرلمان، كمعارض أساسي لتصويت رجال الأمن والعسكريين على خلاف شركائها في الحكم، وأوّلهم حزب حركة نداء تونس الذي يقود الائتلاف الحكومي وعدد من الأحزاب المعارضة العلمانية.

ويستند الرفض، بزعم الحركة، إلى مخاوف من تهديد محتمل للقوات الأمنية والعسكرية على الانتقال السياسي والديمقراطي، الذي لم يكتمل بعد والإخلال بمبدأ الحياد.

وسبق وأن حذر رئيس الحركة الإسلامية راشد الغنوشي، حينما كان يقود الترويكا الحاكمة، من أن الجيش والأمن لا يؤتمنان بعد، في إشارة إلى أن المشروع الإسلامي مازال عوده طريا في تونس ولم يتغلغل بعد داخل المؤسستين.

بالمقابل يرى التيار العلماني في تونس أن مشاركة الأمنيين والعسكريين حق يكفله لهم الدستور، وأن هناك خوفا مبالغا فيه حيال مشاركة المؤسستين في التصويت بالانتخابات.

وفي هذا الصدد يقول الناشط السياسي جوهر بن مبارك، إن عدم منح العسكريين والأمنيين حقهم الكامل في الانتخاب هو أمر مخالف للدستور، معربا في الآن ذاته عن تفهّمه لرفض البعض للمسألة من منظور الماضي المظلم للحياة السياسية في تونس خلال العهود السابقة.

ولفت الأستاذ في القانون الدستوري بن مبارك إلى أن هناك نزعة عالمية نحو إشراك المؤسسات الأمنية والعسكرية في الانتخابات البلدية والمحلية، لأن هذه الانتخابات تهمّ مشاغل مواطني الدولة. والأمنيون والعسكريون هم مواطنون بدرجة أولى، ولا بد من تمتعهم بحقوقهم كافة التي يكفلها الدستور.

وتمتعت المؤسسة الأمنية التونسية، مرهوبة الجانب، قبل ثورة 2011 بنفوذ واسع على الحياة السياسية خلال فترة حكم حزب التجمع الدستوري الديمقراطي، لكن تمّ تحجيم هذا الدور بعد سقوط حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي.

وقال أمين عام حركة النهضة علي العريض "إن الحزب سيحسم موقفه من هذا الملف في اجتماع مجلس الشورى"، وهو أعلى هيئة في الحركة، والذي تجري أشغاله السبت (أمس) والأحد (اليوم).

> حركة النهضة الإسلامية، القوة الأكبر في البرلمان، تقف كمعارض أساسي لتصويت رجال الأمن والعسكريين على خلاف شركائها في الحكم، وأولهم حزب حركة نداء تونس

وأوضح العريض أن الاتجاه العام للأحزاب هو التوافق بشأن مقترح الحكومة الذي يسمح بترسيم الأمنيين والعسكريين في سجل الناخبين، لكن مع منعهم من المشاركة في الحملات الانتخابية أو الترشح للانتخابات بحكم وظائفهم.

وقال اتحاد نقابات قوات الأمن الداخلي إنه يتمسك بحق الأمنيين في التصويت وممارسة مواطنتهم.

ويتعيّن على البرلمان التصويت على القانون الانتخابي خلال جلسة عامة تعقد يوم الثلاثاء.

وتفتقد تونس لمجالس بلدية منذ 2011 ما عطّل سير الإدارة في الجهات، وكانت لذلك تداعيات سيئة على الوضع البيئي.

وكانت الانتخابات مقررة في نهاية 2016 واضطرت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات إلى تأجيلها حتى مارس 2017، وليس واضحا بعد مدى إمكانية الالتزام بهذا التاريخ.

واعتبر عضو الهيئة المستقلة للانتخابات نبيل بفون أن مشاركة الأمنيين والعسكريين في الانتخابات البلدية مسألة سياسية بامتياز؛ مؤكدا أن الحسم في هذه المسألة يعود إلى نظر السلطة التشريعية، وأنه لا دخل للهيئة في هذا الشأن إلا من الناحية التقنية واللوجيستية.

الأمني مواطن أيضا

سكان طرابلس ينتفضون ضد الميليشيات

❏ **طرابلس** – بدأ صبر الليبيين ينفد من التناحر السياسي الجاري بين حكومتي الوفاق والإنقاذ، خاصة مع تحول العاصمة إلى مسرح لاشتباكات متكررة بين فصائل وميليشيات موالية لكليهما.

وتظاهر عدد من أهالي وسكان حيّ الأندلس وسط العاصمة طرابلس، مساء الجمعة، احتجاجاً على عدم خروج مجموعات مسلحة قادمة من خارج المنطقة.

وأغلق المتظاهرون كافة الطرق في الحيّ بالحواجز وأحرقوا إطارات السيارات، محذرين من تصعيد خطواتهم الاحتجاجية في حال لم يخرج المسلحون من المنطقة.

والكتائب التي دخلت الحي منذ أقل من أسبوعين، تسمّي نفسها "الأمن الرئاسي" التابع لحكومة الإنقاذ التي يترأسها خليفة الغويل، وغير المعترف بها دولياً.

وفي السياق ذاته، أعرب "تجمّع أهالي وسكان طرابلس المركز"، عن تأييده لمطالب خروج المجموعات المسلحة من الحيّ بعد ارتفاع حالات الخطف والقتل.

ودعا التجمع في بيان له جميع مناطق وأحياء طرابلس إلى الوقوف لدعم السكان في مطالبهم لإخلاء الحيّ من "المجرمين".

وتعيش طرابلس حالة من الانفلات غير المسبوق في ظل الاشتباك القائم بين حكومة معترف بها دوليا وهي حكومة الوفاق، وأخرى غير معترف بها وهي حكومة الغويل المحسوبة على جماعة الإخوان.

ودفع هذا الاشتباك باستنجاد كل منهما بميليشيات الأمر الذي أثار مخاوف المواطنين لأن تتحول المدينة إلى حلبة صراع دموية.

ويرى محللون أن ما يحدث يعكس فشل حكومة الوفاق في فرض نفسها على الساحة الليبية، وضبط الأمن. وكان وزير العمل والتأهيل بحكومة الوفاق الوطني الليبية، علي قلمة التباوي، قد أعلن الجمعة استقالته من منصبه، بسبب الميليشيات.

البرلمان العراقي يحصر منح الأسلحة بأيدي وزارة الداخلية

العراقيون يستبعدون أن يؤدي القرار إلى ضبط السلاح المنفلت

يأمل العراقيون في أن يؤدي حصر منح السلاح للمواطنين لدى جهة وحيدة وهي وزارة الداخلية، في الحد من ظاهرة انتشار السلاح في هذا البلد الذي يشهد حالة من الفوضى الأمنية، بيد أن مراقبين يستبعدون ذلك في ظل حالة الفساد المستشرية فضلا عن ضبط الأمور وفق المنظور الطائفي.

مهمة صعبة

□ **بغداد** – صوّت مجلس النواب العراقي، السبت، بالأغلبية، على قانون الأسلحة الذي يتضمن 35 فقرة، والذي يفوّض وزارة الداخلية وحدها بمنح الرخص، ويحدّد الجهات المسموح لها بحمل السلاح.

وقال عضو لجنة الأمن والدفاع ماجد الغراوي، إن "مجلس النواب العراقي صوّت بالأغلبية (دون تحديد عدد المصوتين) على قانون الأسلحة الذي حصر عملية منح رخصة حمل السلاح في وزارة الداخلية"، مبيناً أن القانون الجديد، جاء "بعد أن كان من الممكن أن تمنح الرخص من قبل الحكومات المحلية"، وأنه "سيعمل على الحد من حمل السلاح خارج إطار الدولة".

وأشار الغراوي إلى أن "القانون حدّد الجهات التي من الممكن أن تحمل السلاح، بشرط حصولها على الموافقات الرسمية".

وأوضح أن "القانون سمح للقضاة والتجار، إضافة إلى الضباط المتقاعدين، بالحصول على رخصة حمل السلاح".

وحضر جلسة التصويت، 170 نائبا من أصل 328، إجمالي عدد أعضاء البرلمان العراقي.

وتعد عملية حمل السلاح خارج إطار الدولة وبدون رخصة، أهم المشاكل التي تواجه الدولة العراقية.

وانتشرت ظاهرة حمل السلاح في العراق خاصة بعد اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية لعدد من المحافظات في يونيو 2014، حيث تأسس العديد من التشكيلات المسلحة لمقاتلة التنظيم الجهادي بأسلحتها غير المرخصة.

> ظاهرة حمل السلاح في العراق انتشرت خاصة بعد اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية لعدد من المحافظات في يونيو 2014، حيث تأسس العديد من التشكيلات المسلحة لمقاتلة التنظيم الجهادي بأسلحتها غير المرخصة

وفي ديسمبر الماضي، حذّر رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري، من السلاح المنفلت، وقال إن "الدولة لا يمكن قيامها في ظل وجود السلاح المنفلت".

ويتم التعامل بانتقائية في هذا الملف ففيما تشن أجهزة الأمن وميليشيات الحشد الشعبي مداهمات من حين إلى آخر على مناطق وقرى في غرب العراق لسحب الأسلحة غير المرخصة من المواطنين، يتم غض الطرف عن مناطق الجنوب ذات الغالبية الشيعية حيث تتكدس مختلف أنواع الأسلحة من الخفيفة إلى الثقيلة.

ويوجد العديد من الأسواق التي تبيع الأسلحة بدون ترخيص من الأجهزة المعنية في الجنوب، وسط تجاهل يصفه البعض بالمقصود من قبل وزارة الداخلية والسلطات المحلية.

ويأمل العراقيون في أن تؤدي خطوة البرلمان إلى الحد من انتشار الأسلحة في العراق، وإن كان العديد منهم يستبعدون فعلا أن يتم ذلك.

وقد أدت حيازة السلاح حتى وإن كانت مرخصة قانونا، إلى هدر حياة المئات من المواطنين، فضلا عن زيادة معدلات الجرائم المتعلقة بالإرهاب.

وفي سياق آخر، حذّرت لجنة الصحة والبيئة في البرلمان العراقي، من خطورة مصدر مشعّ تم اكتشافه قبل أكثر من 6 أشهر في منطقة شمال شرقي العاصمة بغداد، داعية الجهات المختصة إلى الإسراع بإزالته.

وأكد رئيس اللجنة قتيبة الجبوري، في مؤتمر صحافي عقده، في مبنى البرلمان، "وجود مصدر إشعاعي من مادة الإيريديوم في منطقتي كسرة وعطش".

وأشار إلى أن "هذا المصدر تم اكتشافه من قبل مركز الوقاية من الإشعاع في مايو 2016، بمكان محدود لم تتم معالجته إلا أنه سرعان ما انتشر لمساحة تقدر بـ400 متر مربع .

ويتولى مركز الوقاية من الإشعاع، مسؤولية الرقابة على الاستخدامات السلمية للمصادر المشعة والنووية كافة، والأجهزة الإشعاعية في المؤسسات المالكة والمستخدمة لها والتابعة لوزارة الصحة والبيئة.

ولفت الجبوري، إلى أن "نسبة التلوث في تلك المنطقة هي ثلاثة أضعاف الحد الطبيعي، وهو يشكل خطرا على صحة الناس الموجودين في المنطقة".

ودعا رئيس اللجنة، الجهات المختصة، إلى ضرورة إزالة هذا المصدر المشع، خاصة وأن عملية الإزالة لا تستغرق سوى ثلاثة أيام، مع تكلفة تصل إلى 20 مليون دينار عراقي (17 ألف دولار أميركي)".

وتابع "المصدر المشع جاء من مخلفات الحديد الناتجة من منشآت التصنيع العسكري السابق (إبان عهد الرئيس الراحل صدام حسين)، والتي وضعت في تلك المنطقة".

وهيئة التصنيع العسكري، التي حلت بعد غزو الولايات المتحدة للعراق عام 2003 وتختص بعملية تصنيع الأسلحة الحربية، تعرضت منشآتها إلى السلب والنهب بعد العام 2003.

القوات اليمنية تقترب من السيطرة على المخا

□ **صنعاء** – أحرزت القوات الحكومية اليمنية تقدما في مدينة المخا المطلة على البحر الأحمر رغم المقاومة الشرسة التي تواجهها من المتمردين الحوثيين وحلفائهم، وفق ما صرح به مسؤول عسكري السبت.

ومدينة المخا، التي تحتوي على ميناء استراتيجي والقريبة من مضيق باب المندب، من أهم المدن اليمنية الواقعة على الشريط الساحلي الغربي، وهي خاضعة لسيطرة الحوثيين وقوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح منذ حوالي عامين.

وقال المسؤول العسكري إن القوات الموالية للرئيس عبد ربه منصور هادي مدعومة بالتحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية تمكنت من استعادة مقر الشرطة وشوارع عدة تحوطه في المدينة.

من جهتها، ذكرت مصادر طبية في مدينة الحديدة شمالا والتي يسيطر عليها الحوثيون وقوات الرئيس علي عبدالله صالح، أن 19 متمردا قتلوا وأصيب 23 آخرون في معارك الجمعة على ساحل البحر الأحمر.

وأفادت مصادر طبية أخرى في مدينة عدن، معقل القوات الموالية للحكومة، أن ثمانية جنود موالين قتلوا وجرح 13 في المواجهات نفسها.

وقال المسؤول العسكري إن المنفذ الوحيد المتبقي لفرار المتمردين من مدينة المخا هو من الجهة الشمالية بعدما حاصرت القوات الحكومية المدينة من جهتي الشرق والجنوب فيما تسيطر بوارج ومروحيات أباتشي تابعة لقوات التحالف على واجهتها البحرية.

وقتل نحو 260 مقاتلا منذ بدأت القوات الحكومية عمليتها لاستعادة مدن عدة مطلة على البحر الأحمر، بينها المخا، في 7 يناير.

وتسعى القوات الحكومية، من خلال تلك العملية، إلى تحرير الشريط الساحلي الممتد من مضيق باب المندب إلى ميناء مدينة المخا، وقطع إمدادات الحوثيين من محافظة الحديدة إلى تعز.

وتمكنت هذه القوات خلال العملية من استعادة منطقة ذباب (جنوب غرب) التي تقع على بعد 30 كيلومترا من مضيق باب المندب الاستراتيجي الذي يفصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندي.

وفي كلمة ألقاها أمام مجلس الأمن الدولي الخميس، انتقد مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد الرئيس اليمني لرفضه خطة تقضي بنقل معظم سلطاته إلى نائب رئيس يشرف على تشكيل حكومة وحدة وطنية، كما وجّه انتقادات إلى المتمردين متهما إياهم بالمناورة والارتكان إلى الخيار العسكري.

وقتل أكثر من 7400 شخص وأصيب نحو 40 ألفا بجروح، منذ بدء الصراع المسلح في مارس 2015، بتدخل التحالف العربي لإنهاء الانقلاب على السلطة الشرعية.

السيسي يتولى منفردا خوض معركة كسب الشباب في مواجهة خصومه

أميرة فكري

□ **القاهرة** – اختتمت السبت، في مدينة أسوان (جنوب مصر) فعاليات المؤتمر الوطني الثالث للشباب، الذي يجريه الرئيس عبدالفتاح السيسي مع الشباب، للتحاور حول القضايا والمشكلات والأزمات التي تواجه الدولة، وأعلن أن جميع نقاط الحوار والاقتراحات التي جرى النقاش حولها ستتم دراستها وتحويلها إلى واقع ملموس دون إقصاء أيّ فكرة عرضها الشباب.

ويوحي مؤتمر الشباب الأخير، والمؤتمرات التي يعقدها السيسي مع الشباب، أنه يحاول استغلال هذا التجمع الشبابي من مختلف التيارات والأحزاب وممثلي القوى السياسية والتغطية الإعلامية، لتوصيل رسائل عدة إلى الداخل والخارج، قد لا يستطيع تقديمها مباشرة من خلال فعاليات أخرى أو حتى مناسبات رسمية.

ويرى مراقبون أن القاسم المشترك في مختلف لقاءات السيسي مع الشباب، أنه يركز على الإرهاب وما يسميهم بأهل الشر والتحذير من التشكيك في الإنجازات، لمواجهة الأزمات الداخلية، بحيث يتم استخدام هذه المحاور كأسلحة يتم من خلالها التلويح بأن النظام يواجه معركة ثلاثية الأبعاد تغطي على ما يتم من إيجابيات.

وقال السيسي في لقائه مع الشباب السبت، إنه يركز دائمًا على الإرهاب ومخاطره باعتباره موجودًا داخل الدولة ويتشعب ويحاول أن يهدم كل شيء، وأن تكرار الحديث عن مخاطر وجود الإرهاب بشكل مستمر يستهدف إحاطة الناس بما يحاك ضد الدولة المصرية ما من شأنه أن يهدم الأمل داخل النفوس.

وحذّر الرئيس المصري من أصحاب الفتن، الذين يحاربون لأجل الوقيعة بين الدولة والشعب، من خلال التشكيك في كل شيء، حتى لو كانت إنجازات عظيمة، ما يزيد من الأزمات التي تتعرض لها الدولة ويؤثر ذلك بشكل مباشر على حياة المواطنين.

وكان لافتا لجوء الرئيس المصري إلى استخدام سلاح التخويف باستحضار مشاهد الدمار التي حلت ببعض الدول الأخرى للتحذير من مخاطر استمرار الإرهاب والتخوين وأهل الشر، حيث قدم الصومال وأفغانستان كشاهد على ما آلت إليه الأوضاع فيهما، وقال "أهل الشر يزرعون الشك والفتن بين المصريين مستغلين في ذلك الفقر لهدم الدولة ثم يحاولون ضربها بالإرهاب".

وقال البعض من المراقبين، إنه وجد في مؤتمرات الشباب وسيلة قوية للقيام بدور توعوي يستهدف حشد الرأي العام معه لمواجهة التحديات، أكثر منه بحثا عن التواصل مع الشباب كنوع من الاحتواء لتجنب المزيد من غضبهم وفقدان بوصلة التحاور معهم.

ورأى هؤلاء، أن الرئيس المصري بهذا الدور يحاول القيام بدور وسائل الإعلام والثقافة والأزهر ومختلف مؤسسات الدولة المفترض أنها تقوم بواجباتها في هذه المهمة، كلّ في تخصصه، ويريد محو الأزمات والمشكلات من ذاكرة الناس بأسلحة الإرهاب وأهل الفتن والشر، فضلا عن سلاح التخوين في الإنجازات.

وترى دوائر سياسية في تفسيرها لمثل هذه اللقاءات، أنها وسيلة تبدو معقولة وواقعية أمام السيسي للتخفيف من وطأة الضغوط الواقعة عليه وعلى الحكومة، باعتبارها قناة جيدة للتواصل مع الرأي العام بشكل دوري، ويتم عرض المشكلات والمطالب والاقتراحات والتحاور حولها، ما من شأنه يكون متنفسًا للغاضبين على بعض السياسات.

وقال عبدالحميد زايد أستاذ علم الاجتماع السياسي، إن الرئيس السيسي وجد أنه لا بديل عن مخاطبة الناس سوى بالتواصل المباشر معهم من خلال الفئة الأكثر تأثيرا في المجتمع، وهي الشباب، ويحاول استخدام أسلحة مشروعة، مثل الإرهاب والتخوين وأهل الشر، باعتبارها موجودة على أرض الواقع فعليًا، وبالتالي هو يعرف أنه لا يمكن لأحد التشكيك في ذلك، ومن هنا تبدو مبرراته وأسلحته قوية في مواجهة الأزمات.

وأضاف لـ"العرب" أن المستهدف الأساسي من هذه الأسلحة هو جماعة الإخوان التي تحاول بث الوقيعة بين الدولة والشعب وتصدير الأزمات وبث اليأس والإحباط، والفئة المستهدفة بالنسبة لهم هي الشباب باعتباره أيقونة التغيير، وبالتالي فإن الرئيس المصري يقطع الطريق عليهم ويضربهم بالتحاور ولقاء الشباب بشكل دوري لقطع الطريق على خطط الجماعة.

في كل مؤتمر شبابي، يسعى الرئيس المصري إلى أن يكون جادًا وواقعيا لأقصى درجة، سواء في القرارات والتوصيات أو عند الاستماع للآراء والمقترحات والمشكلات، حتى لا يصدر للرأي العام انطباعات سلبية من شأنها أن يتم تفسيرها وتوظيفها من قبل المعارضين، على أن المؤتمر مجرد ديكور سياسي للنظام، يحاول من خلاله أن يقول للعالم الخارجي "إن هناك حراكًا سياسيًا وشبابيًا في مصر".

ويدلل متابعون على ذلك، أنه خلال مؤتمر أسوان الأخير، اشتكى أحد الشباب للسيسي من أن هناك مصنعًا تم إنشاؤه بالقرب من نهر النيل، وأنه يصرف المخلفات بشكل يهدد البيئة في المحافظة بالكامل، وتم إخفاء ذلك عنه (السيسي) وبناء جدار عازل حول المصنع لإخفاء الكارثة البيئية عنه، فما كان من الرئيس السيسي إلا أن قطع المؤتمر وذهب إلى المصنع تلبية لمطلب شباب المحافظة، ووجّه بحل أزمة المصنع خلال ساعات.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب" إن المشكلة التي تواجه السيسي في المؤتمرات الشبابية، أنه يعلن وحده عن المشكلات التي تواجه الدولة أو المتوقع حدوثها مستقبلا، دون أن يصدر ذلك عن مسؤولين آخرين، ما يشعر الناس بأن الرئيس يصدّر الأزمات تمهيدًا للمزيد من الإجراءات والقرارات الاقتصادية الصعبة، وهو ما يحمّله وحده فاتورة باهظة نتيجة الشفافية والمصارحة التي يخشى الكثير من المسؤولين أن يتبعوها في التعامل مع المشكلات.

منكم وإليكم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اجتماع تاريخي يسجل عودة المغرب ونهاية عهد دلاميني زوما

قمة أديس أبابا.. التعهدات كثيرة والإنجازات يقيدها تصاعد التوترات

تتصدر عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي مناقشات القمة السنوية لهذه المنظمة القارية التي تفتتح أعمالها الاثنين في أديس أبابا، وسيتم خلالها انتخاب رئيس ونائب جديدين لها، وسط تنافس كبير بين الدول المتقدمة بمرشحين نظرا لأهمية هذين المنصبين في الفترة القادمة بالنظر إلى الملفات المطروحة للنقاش والتي تتداخل فيها الإبعاد الاستراتيجية والمصالح المتباينة، وما عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي، رغم رفض البعض، وقضية سد النهضة بين مصر إثيوبيا إلا مثالان على تلك القضايا الجدلية، إلى جانب الموقف من المحكمة الجنائية الدولية وعدد كبير من الأزمات في القارة أيضا، مثل الفوضى في ليبيا، والمجموعات الجهادية في مالي والصومال ونيجيريا، والتوترات السياسية في جمهورية الكونغو الديمقراطية. ومن المتوقع أن يكون موضوع الحرب في جنوب السودان في صلب الاهتمامات مجددا.

سعيد قدري
كاتب مصري

ملفات عديدة على جميع الأصعدة، السياسية والاقتصادية والأمنية، ستكون على أجندة مناقشات القادة والزعماء الأفارقة، في قمتهم الثامنة والعشرين، التي تستضيفها العاصمة الإثيوبية أديس أبابا يومي 30 و31 يناير الجاري. وكانت أعمال القمة بدأت على المستوى الوزاري، ومتوقع أن يحضرها 37 رئيسا أفريقيا، علاوة على ممثلي 25 منظمة إقليمية ودولية، وتقام تحت شعار "الاستثمار في الشباب".

ستكون عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي، من أهم الملفات التي تتناولها القمة. وثمة مؤشرات عديدة أعطت انطباعا بأن عودة المغرب ستمثل إضافة نوعية في العمل الأفريقي. وأكد صلاح الدين مزوار، وزير الخارجية المغربي، أن بلاده حصلت على موافقة حوالي 40 دولة من أصل 54 دولة، وهو ما يمنح المغرب النصاب القانوني للعودة.

لكن وجود مناوئين للمغرب داخل الاتحاد، وعلى رأسهم الجزائر، قد يجعل العودة المغربية محفوفة بالصعوبات والشد والجذب، وهي عودة مرجّح أن تكون لها انعكاسات على دور المنظمة الإقليمية والدول العربية الأعضاء فيها، في مرحلة تجتاز فيها القارة السمراء تحديات أمنية وسياسية كثيرة.

> هناك عدد لا نهائي من البرامج التي تم الاتفاق عليها في القمم السابقة، إلا أنها دائما ما تصطدم بواقع العلاقات المتوترة للبلدان الأفريقية والحسابات المتباينة بين أنظمتها الحاكمة

ومثلما كانت أديس أبابا المحطة التي أعلن منها المغرب انسحابه من منظمة الوحدة الأفريقية، خلال مؤتمرها بأديس أبابا عام 1984، احتجاجا على قبول عضوية جبهة البوليساريو، من المتوقع أن تكون أديس أبابا المنصة التي يتوّج منها المغرب دوره في دعم التعاون جنوب جنوب بعودته إلى الاتحاد الأفريقي.

وأشار مراقبون لـ"العرب" إلى أن إثيوبيا، سوف تشكل واحدا من المفاتيح الرئيسة، التي يعتمد عليها المغرب في رحلة العودة للاتحاد، حيث كانت أديس أبابا حلقة أساسية في سلسلة من المبادرات والتحركات التي قام بها المغرب في العامين الأخيرين، لتأمين عودته إلى الحضن الأفريقي.

النصيب الأكبر للنزاعات

على الرغم من أن الموضوع الرئيس المدرج على جدول أعمال القمة، يركز على "تسخير العائد الديموغرافي من خلال الاستثمار في الشباب"، إلا أن النزاعات المسلحة في البعض من دول القارة سوف تشغل حيزا كبيرا من المناقشات، بالإضافة إلى التعرض لموضوعات تم تأجيلها في القمة الماضية، التي عقدت في كيغالي عاصمة رواندا، وأكثرها له علاقة بالهيكل التنظيمي للمنظمة الأفريقية والانتخابات الداخلية، وبحث مسألة التمويل، وغيرها من الأمور الفنية الخاصة بالكيان الذي يعتبر أحد سمات العمل الأفريقي المشترك.

وكغيرها من القمم الأفريقية السابقة، تعقد قمة إثيوبيا في وجود نفس الظروف العربية والأفريقية، من حيث تراجع معدلات الاستقرار في معظم دول القارة، مع محاولات عربية أفريقية لاستدعاء فترة التعاون والتنسيق خلال الحقبة الاستعمارية، والتي شهدت قمة العمل المشترك بين الطرفين، حتى نالت معظم دول القارة استقلالها، والبناء عليها لمواجهة التحركات الإقليمية للاستفراد بالقارة السمراء.

وأعرب البعض من المتابعين للشأن الأفريقي عن عدم تفاؤلهم بشأن النتائج المرجوّة من قمة أديس أبابا، وأشاروا إلى أن **قرقعة النزاعات تغطي على معاناة أصوات المستقبل**

هناك مسافة بين البرنامج الرسمي لها وبين تطلعات الشعوب العربية والأفريقية.

وقالت الباحثة السودانية رشا عوض لـ"العرب"، إنه من المعروف أن هناك عددا لا نهائيا من البرامج التي تم الاتفاق عليها في القمم السابقة، إلا أنها دائما ما تصطدم بواقع العلاقات المتوترة للبلدان الأفريقية والحسابات المتباينة بين أنظمتها الحاكمة.

ودللت على ذلك بأنه مع وجود آليات أفريقية إلا أنه تم الاتفاق عليها لوضع حد لهذه النزاعات، لكن الوضع المضطرب في معظم دول القارة مازال مستمرا.

على خلاف تلك الرؤية، فإن ثمة من يرى في الاتحاد الأفريقي أحد سمات العمل المشترك الذي يمكن الاعتماد عليه في إحداث اختراقات مهمة في العلاقات الأفريقية الأفريقية، حتى لو تم ذلك بشكل متدرّج، مع الوضع في الاعتبار الحساسيات القائمة.

وينظر أيمن شبانة إلى الاتحاد الأفريقي من زاوية أنه كيان – برغم حداثته- إلا أنه استطاع اتخاذ العديد من الإجراءات الملزمة، وكان آخرها موقفه من العملية الدستورية في غامبيا، التي انتهت إلى الإطاحة بالرئيس يحيي جامع، بالإضافة إلى مواقف الاتحاد مع البعض من الدول، من بينها مصر في فترة ما بعد الربيع العربي، حيث تم تجميد عضويتها وأعادها الاتحاد مرة أخرى.

يتضمن جدول أعمال هذه القمة انتخاب خلف لدلاميني زوما على رأس مفوضية الاتحاد الأفريقي. ويتنافس خمسة مرشحين على منصب رئاسة المفوضية وهم: وزراء خارجية تشاد وكينيا وبتسوانا والسنغال وغينيا الاستوائية، وسط غياب واضح ومؤثر لمرشحين عرب. وكانت قمة كيغالي أجّلت انتخابات رئيس المفوضية إلى القمة الحالية.

وشهدت أروقة الاتحاد الأفريقي احتداما في سباق الفوز بمنصبي رئيس المفوضية ونائبه، على هامش اجتماعات المجلس الوزاري الذي يشارك فيه 49 وزير خارجية من البلدان الأعضاء البالغ عددها 54 دولة.

ومن المنتظر أن يتمّ بحث إعادة هيكلة مفوضية الاتحاد الأفريقي، وتقديم تقرير عن الإصلاحات المطلوبة فيها، ومعالجة مختلف القضايا المتعلقة بالأداء المؤسسي لها، بما فيها آليات الانتخابات الداخلية، وتقسيم العمل بين رئيس المفوضية ونائبه، وصولا لإدارة الفعالة للمنظمة.

معضلات العمل المشترك

كشفت مصادر دبلوماسية لـ"العرب"، أنه على رأس القضايا والموضوعات الملحة على أجندة هذه القمة –إلى جانب ملف عودة المغرب– قضية سدّ النهضة، وبحث مسألة الانسحاب من المحكمة الجنائية الدولية على خلفية انتقادات بعدم حياديتها، بالإضافة إلى بحث الأزمة الليبية، التي تتقاطع بشكل مباشر مع بعض دول الجوار الأفريقي، وتعتبرها تلك الدول سببا مهما في تصدير الاضطرابات إلى الداخل الأفريقي، بسبب فوضى الأمن وعدم السيطرة على الحدود، ما وفر مساحة من حرية الحركة للجماعات المتمردة والمسلحة.

وتوقعت المصادر أن تقوم مجموعة دول الجوار الليبي، بعرض نتائج الاجتماع العاشر لها، والذي تم إجراؤه في القاهرة قبل أيام،على القمة الأفريقية، لمناقشتها ومحاولة تمريرها كتوصية، عند مناقشة الملف الليبي، خاصة وأن هناك إجماعا من الجزائر وتونس ومصر على مخرجات هذا الاجتماع الأخير.

وقال عبدالحفيظ غوقة، مستشار رئيس مجلس النواب الليبي، إن البيان الختامي للقمة، من الضروري أن يتضمن جعل الحل في أيدي الليبيين أنفسهم دون تدخل في الشؤون الداخلية، وعدم فرض أيّ حلول على الليبيين، بل يجب أن يأتي الحل منهم هم أنفسهم في إطار حوار يتم فيه إشراك جميع الأطراف الليبية المعنية.

وتوقع متابعون أن تشهد القمة لقاء بين زعماء مصر والسودان وإثيوبيا، للتأكيد على روح الودّ والتعاون بينهم والتواصل المستمر، لكن سيكون لقاء دبلوماسيا بالدرجة الأولى لتوطيد العلاقات.

وقال محمد نصر علام، وزير الري المصري الأسبق، لـ"العرب"، إن هذا اللقاء –لو تم– سيشهد تطمينات متبادلة من الأطراف الثلاثة (مصر–إثيوبيا–السودان) بشأن السدّ، مع التأكيد على أنّ التحركات المصرية في أفريقيا لا تستهدف أيّ ضرر لإثيوبيا، وعرض آخر التفاصيل التي توصلت إليها المفاوضات بشأن السدّ.

وتحدث إبراهيم غندور وزير الخارجية السوداني، عن قرار اللجنة الوزارية الأفريقية المعنية بالمحكمة الجنائية الدولية، المتعلق بالإنفاذ الكامل لاستراتيجية الانسحاب الجماعي من المحكمة.

وأشار إلى أنه سيتم خلال قمة أديس أبابا، بحث أسباب انسحاب بعض الدول الأعضاء منها خلال الأشهر الأخيرة، وكانت حكومة جنوب أفريقيا، قد أبلغت الأمم المتحدة انسحابها من المحكمة، كما انسحبت غامبيا، وأقرت بوروندي في نفس الفترة قانونا ينصّ على الانسحاب.

في كل الأحوال، سيظل استمرار الصراعات والتوترات والنزاعات في أنحاء مختلفة من القارة الأفريقية، واحدا من معضلات العمل المشترك، والتي يمكن أن تؤثر على كثير من التوجهات الإيجابية الساعية إلى توفير درجات عالية من الهدوء والاستقرار، ولعل في تهديدات بعض دول الاتحاد الأفريقي بتصويب مسار العملية الديمقراطية في غامبيا مؤخرا، مؤشرا لمزيد من التعاون وتفعيل الآليات المتعددة للاتحاد، ووضع حدّ لحالة الفوضى التي شملت بعض دول القارة.

قضايا ملحة على أجندة القمة

- ملف عودة المغرب
- قضية سد النهضة
- بحث مسألة الانسحاب من المحكمة الجنائية الدولية
- بحث الأزمة الليبية
- انتخاب رئيس ونائب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي

الملك محمد السادس يقطع مع الكرسي الفارغ داخل الاتحاد الأفريقي

محمد بن امحمد العلوي
كاتب مغربي

حل العاهل المغربي الملك محمد السادس الجمعة 27 يناير الجاري، على رأس وفد رفيع، بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا لاستعادة مقعد بلاده داخل مؤسسات الاتحاد الأفريقي. وبعد أكثر من ثلاثين سنة يضع المغرب حدا لسياسة الكرسي الفارغ ويعود إلى مؤسسة قارية كان من كبار المساهمين في ولادتها ودعم دولها على نيل استقلالهم وتحررهم في ستينات القرن الماضي.

لم تغب المملكة المغربية عن القمم الأفريقية بل كانت دبلوماسيتها حاضرة في الكواليس تراقب وتسجّل وتحتاط لأيّ قرار ليس في صالحها، وكم من مرة خرج خصومها بقرارات مسيئة لميثاق الاتحاد ودوله بالدرجة الأولى قبل أن تكون مناهضة لمصالح المغرب ووحدته الترابية.

تواجد الملك محمد السادس بأديس أبابا يأتي هذه المرة بنكهة دبلوماسية وسياسية بعدما كانت زيارته الأولى لهذا البلد مشمولة برداء اقتصادي واستثماري هام تمخض عنه مشروع مُجمّع الأسمدة كأكبر استثمار خارج المغرب بغلاف مالي يقدر بـ3.7 مليار دولار على مرحلتين.

ينتقل المغرب من مرحلة الكرسي الفارغ إلى مرحلة ثانية من تأسيس الاتحاد الأفريقي عنوانها تصحيح المسارات وتعزيز وحدة القرار لصالح سيادة الدول كاملة العضوية والمعترف بها دوليا، مرحلة أخرى في تاريخ المغرب مع دول القارة تبدأ مع رفرفة علم المملكة المغربية إلى جانب الدول التي تمارس سلطة السيادة حسب أصحاب نظرية الإقليم كحد للسلطة.

نعم المغرب يمارس اختصاصاته على كافة ترابه سياسيا وإداريا واقتصاديا وثقافيا وهذا ما سيوضّحه بشكل مباشر أمام كافة دول الاتحاد الأفريقي. وقرار عودته إلى الاتحاد الأفريقي جاء لتقويض كل محاولات خصومه لإدخاله في دائرة الحروب الدبلوماسية ضد هذه المنظمة.

بعد موافقة البرلمان المغربي مؤخرا على الميثاق التأسيسي للاتحاد الأفريقي يكون قد فوّت الفرصة على الخصوم الذين راهنوا على الجوانب القانونية لعرقلة تواجده بمؤسسات الاتحاد. جبهة البوليساريو الآن قلقة بعدما تأكد لديها بالملموس أن المغرب عائد لا محالة إلى الاتحاد. وستعرف المرحلة المقبلة حربا من نوع آخر والمواجهة ستكون مباشرة مع الخصوم.

قبل ذهاب العاهل المغربي إلى إثيوبيا لحضور القمة التي ستعقد يومي 30 و31 يناير الجاري، عين الجنرال دو ديفيزيون عبد الفتاح الوراق مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية، وهو تعيين له أهميته القصوى سواء في عملية تأطير الضباط والجنود الأفارقة وتعميق التعاون العسكري مع دول أفريقية بعينها لمواجهة التحديات الأمنية ميدانيا وتكنولوجيا وكذلك الاستعداد التام وعلى جميع الأصعدة لأيّ تصعيد مسلح من جانب البوليساريو.

انسحاب المغرب في العام 1984 كانت تغلفه ظروف ومبررات موضوعية لم تعد الآن قائمة. وانتفت بشكل تدريجي بعد انهيار جدار برلين وتفكك المنظومة التي كان يدعمها الاتحاد السوفييتي. وأصبحت رهانات القارة السمراء مطلع الألفية الثانية مرتبطة بالتنمية وتوسيع وعاء الاستثمارات وفتح الأسواق ودعم العلاقات الاقتصادية وتأهيل العنصر البشري بدل التركيز على الصراع الأيديولوجي.

لقد استطاع المغرب أن يعمل في هدوء وتؤدة لاستعادة مقعده بالاتحاد الأفريقي، ولم يكن همّ صاحب القرار استعادة الكرسي بعد المرور بالجوانب الشكلية بل هدفه الكبير هو تشكيل درع من مجموعة دول صديقة وحلفاء حقيقيين داخل القارة الأفريقية وشراكات مؤسساتية بعيدة المدى تدعم النموذج المغربي داخل القارة سياسيا ودبلوماسيا ودينيا.

إن دخول المغرب إلى الاتحاد الأفريقي بمجهود دبلوماسي وسياسي يقوده الملك شخصيا جاء تحديا لكل العراقيل التي تواجه المغرب من قبل لوبيات داخل وخارج أفريقيا لا تريد للرباط أن تخرج من حيز جغرافي ضيق تحده موريتانيا جنوبا والجزائر شرقا وجنوبا.

> تواجد الملك محمد السادس بأديس أبابا يأتي هذه المرة بنكهة دبلوماسية وسياسية بعدما كانت زيارته الأولى لهذا البلد مشمولة برداء اقتصادي واستثماري هام تمخض عنه مشروع مجمع الأسمدة كأكبر استثمار خارج المغرب

هذا المجهود ومن أعلى المستويات بالدولة المغربية سيتكرس مستقبلا بالعمل إلى جانب الحلفاء لتصحيح الخرق الذي طال ميثاق الاتحاد عندما أصرت دول بعينها على ضم كيان البوليساريو الذي لا يملك أيّ ركن من أركان وخصائص الدول المعترف بها دوليا، ويناقض المادة الرابعة من الميثاق في أن الانضمام يخص فقط الدول المستقلة وذات السيادة.

كانت زيارة العاهل المغربي الرسمية لإثيوبيا في نوفمبر الماضي خطوة محسوبة وإيذانا بدبلوماسية القرب والمواكبة داخل القارة من هذه البوابة الرسمية نظرا لمكانة هذه الدولة قاريا ودوليا ولكون عاصمتها أديس أبابا تحتضن صناعة القرار الأفريقي باعتبارها المقر الرئيسي للاتحاد الأفريقي.

والمغرب حسب تعبير بيتر فام، نائب رئيس مركز التفكير الأميركي أتلانتيك كاونسل ومدير مركز أفريقيا سانتر، يعتبر منبعا لدينامية تعاون جنوب–جنوب، في خدمة التنمية المشتركة والاستثمارات بكامل القارة الأفريقية، وأرضية محورية في مجال محاربة التطرف العنيف وحفظ السلام بالقارة.

ولهذا وجب التذكير في الأخير أن المغرب استطاع استثمار موقعه الجيواستراتيجي وميزة استقرار مؤسساته وعلاقاته المتميزة مع جلّ دول العالم في تكثيف جهوده الاستثمارية بالقارة السمراء وتعاونه مع دولها لأجل الاستقرار ومحاربة كل أشكال التطرف والإرهاب.

لن ينتصر ترامب على العولمة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ هناك عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة ما زال في قيد التكوين. هذا العالم جديد ومختلف إلى درجة أصبح فيها دونالد ترامب رئيسا للقوة العظمى الوحيدة في العالم. بعد شهرين ونصف شهر على انتصار ترامب على هيلاري كلينتون في سباق الرئاسة الأميركية، وبعد نحو عشرة أيّام على دخوله البيت الأبيض وبدء ولايته الرئاسية، لا يزال العالم يقف حائرا قبالة هذه الشخصية التي استطاعت الوصول إلى موقع الرئاسة بأفكار شعبوية وخطاب سياسي لا ينمّ عن معرفة بقضايا العالم باستثناء إطلاق شعارات كبيرة من نوع "أميركا أوّلا". ماذا تعني هاتان الكلمتان باستثناء استفزاز العالم، خصوصا الجيران المباشرين للولايات المتحدة مثل المكسيك وكندا؟

> دونالد ترامب لن يغير شيئا في هذا العالم. لن ينتصر على العولمة لسبب واحد على الأقل. يتمثل هذا السبب في أن العالم يسير في اتجاه العولمة يوميا. لا آفاق مفتوحة أمام الاقتصاد الأميركي من دون العولمة

سيكون صعبا التكهن بما ستؤول إليه الأوضاع داخل أميركا نفسها أو ما يخصّ سياستها الخارجية. كلّ ما يمكن قوله إن العالم دخل مرحلة لم يعد فيها مكان للمنطق. يبدو أنّه عالم ما بعد العولمة. يسعى دونالد بلغته البسيطة، التي تقترب إلى حدّ كبير من السذاجة، إلى إلغاء العولمة. يتصدّى للعولمة عن طريق أفكار انعزالية تذكّر بمراحل معيّنة مرّت فيها الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية. ربّما لا يذكر الرئيس الأميركي الجديد أن الولايات المتحدة لم تدخل تلك الحرب إلّا بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربور في السابع من كانون الأوّل-ديسمبر 1941. هربت من الحرب، فإذا بالحرب تلحق بها!

جلست أميركا لمدة عامين تتفرّج على ألمانيا تجتاح أوروبا. تمدّدت ألمانيا النازية في كلّ الاتجاهات، خصوصا بعد الحلف الجديد الذي أقامته مع الاتحاد السوفياتي الذي كان يعتقد بدوره أنّه سيكون في منأى عن الأطماع التي كانت لدى هتلر الذي وصل إلى موقع المستشار عبر صناديق الاقتراع.

عندما اكتشفت الولايات المتحدة، بعد بيرل هاربور، أنها لا تستطيع البقاء خارج ما يدور في العالم، استيقظت على وضع جديد اضطرت إلى التعاطي معه والذهاب في الحرب إلى النهاية. كانت النهاية ذلك اليوم الذي استسلمت فيه ألمانيا واليوم الآخر الذي استسلمت فيه اليابان بعد القنبلتين الذريتين اللتين استهدفتا هيروشيما وناغازاكي.

لا يستطيع دونالد ترامب عزل نفسه عن العالم وشنّ حروب اقتصادية في الوقت ذاته. سيتوجّب عليه في نهاية المطاف أن يطرح على نفسه أسئلة في غاية البساطة: هل أميركا جزء من هذا العالم أم لا؟ هل تقود العالم الحرّ أم لا؟ هل تعتقد أن وضع حدّ للعولمة وللاتفاقات التجارية مع الدول الأخرى، التي هي جزء من هذه العولمة، ستعيد أمجاد الماضي إلى الصناعات الأميركية التي طوّرت نفسها بفضل التكنولوجيا الخارقة للحدود؟

هذا غيض من فيض الأسئلة المطروحة التي سيتوجب على إدارة ترامب الإجابة عنها، بما في ذلك اتخاذ موقف من حلف شمال الأطلسي. لا يؤمن ترامب بالحلف الذي لعب دورا بارزا في التصدي للإمبريالية السوفياتية طوال سنوات الحرب الباردة. من حسن الحظ أن وزير الدفاع الجديد الجنرال جيمس ماتيس، وهو عسكري محترف، اتخذ خطوات تستهدف طمأنة الدول الأعضاء في الحلف إلى أن الولايات المتحدة ما زالت متمسكة به. من نصدّق: دونالد ترامب أم وزير الدفاع في إدارته؟

في انتظار بلورة اتجاه واضح لإدارة ترامب، سيترتب على أميركا التكيّف مع العالم وسيترتب على العالم التكيّف مع أميركا الجديدة المستعدة لبناء جدار مع المكسيك، وذلك في انتظار اليوم الذي يكتشف الرئيس الأميركي أنّه ليس قادرا لا على تغيير الولايات المتحدة ولا على تغيير العالم. كلّ ما يستطيع عمله هو زرع بذور الفوضى في عالم لا يزال يبحث عن نظام جديد منذ انهيار جدار برلين في تشرين الثاني-نوفمبر 1989.

انهار الجدار قبل أقلّ بقليل من ثلاثة عقود. دخل العالم بعد انتهاء الحرب الباردة في حال من عدم التوازن. ما زالت هذه الحال مستمرّة إلى اليوم. الأكيد أن السياسة الانعزالية التي ينتهجها دونالد ترامب لن تضع حدّا لها. على العكس من ذلك، سيزداد الوضع العالمي اضطرابا، لا لشيء سوى لأن العولمة ظاهرة لا عودة عنها. إضافة إلى ذلك، أن إغلاق أبواب أميركا أمام الآتين إليها وطرد الذين لا يحملون أوراقا قانونية لن يفيدا في شيء. سيساهم ذلك في التخلص من اليد العاملة الرخيصة في عالم تستغل فيه الشركات الأميركية الكبرى هذه اليد العاملة الرخيصة، داخل الولايات المتحدة وخارجها، لزيادة دخلها وكي تكبر وتتوسّع.

على سبيل المثال وليس الحصر، إن هواتف "أبل" تصنع في الصين، وقمصان "رالف لورن" تصنع في أماكن مختلفة من العالم، بما في ذلك جنوب شرق آسيا. لا غنى للشركات الأميركية عن الصين والهند وكوريا الجنوبية وإندونيسيا وحتى فيتنام. تمتد الدول التي تنتج فيها شركات أميركية بضائع خاصة بها بين تركيا... والفليبين. هناك تشابك بين الاقتصاد الأميركي والعالم، بين الشركات الأميركية واليد العاملة الرخيصة التي لا غنى عنها لدى هذه الشركات، داخل الولايات المتحدة وخارجها. كم سيكون ثمن الحذاء الرياضي الذي تنتجه "نايكي" في فيتنام في حال اتبعت الولايات المتحدة سياسة انعزالية؟

أكّد دونالد ترامب في خطاب القسم أنّه سيقود انقلابا على المؤسسة السياسية الأميركية. حمّلها مسؤولية كلّ الأخطاء التي ارتكبت في السنوات القليلة الماضية ولم يتردّد في إطلاق شعارات كبيرة من نوع القضاء على "الإرهاب الإسلامي المتطرف". هل يعرف قبل كلّ شيء ما الذي يعنيه بهذه العبارة وما هي الأسباب التي أدت إلى وجود "إرهاب إسلامي"؟

لن يغيّر دونالد ترامب شيئا في هذا العالم. لن ينتصر على العولمة لسبب واحد على الأقلّ. يتمثل هذا السبب في أن العالم يسير في اتجاه العولمة يوميا. لا آفاق مفتوحة أمام الاقتصاد الأميركي من دون العولمة. مثلما لم تستطع الولايات المتحدة تفادي خوض الحرب العالمية الثانية، وقبلها الحرب العالمية الأولى، لن تستطيع إدارة ظهرها للعالم في السنة 2017.

هناك نظام دولي جديد يقوم على ما خلفته الحرب الباردة. لم تتبلور بعد طبيعة هذا النظام. الأمر الأكيد أن دونالد ترامب، بعقله التبسيطي، لن يصنع النظام العالمي الجديد ولن يغيّر لا أميركا ولا العالم.

سيفشل مثلما فشل الإخوان المسلمون في دول عربية عدة، حيث حاولوا أن يكونوا ورثة الأنظمة التي أسقطها "الربيع العربي". فشلوا في وضع اليد على العالم العربي. فشلوا في تونس وفشلوا في ليبيا وفشلوا في مصر واليمن وفشلوا في الأردن.

قد لا تبدو هذه المقارنة، بين ما يدور في أميركا وما يجري في الشرق الأوسط، في محلّها. لكن العبرة في أنّ العالم لا يصنعه أشخاص أو أحزاب لديهم قناعة بأن في استطاعتهم تجاوز الواقع. هناك واقع أميركي وآخر عالمي لا يستطيع ترامب تغييرهما. وهناك واقع عربي وشرق أوسطي يرفض السقوط في أسر أحزاب لم تنتج سوى مزيد من التخلف والإرهاب، خصوصا عبر ممارسات وبرامج تربوية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالقرن الحادي والعشرين، تماما مثلما أن الجدار بين الولايات المتحدة والمكسيك ينتمي إلى عالم آخر لا علاقة له بالمفهوم الحديث للحدود بين الدول.

قبعات ترامب صنعت في الصين

دونالد ترامب يتخبط

أسعد البصري
كاتب عراقي مقيم في كندا

❏ دونالد ترامب يتخبّط فهو يجري تعديلات على قراره بمنع المهاجرين من سوريا. الآن يقول نقبل المسيحيين السوريين حصرا، وهذا أيضا خطأ لأن الإرهابيين ستسرّهم هجرة نصف مليون مسيحي من الشرق، ثم أيّ دولة عظيمة هذه التي تتعامل بحسب الأديان؟

لا يعتقد مايكل مور الكاتب الأميركي الشهير بالتنبؤات الصحيحة بأن ترامب سيكمل دورته الرئاسية في البيت الأبيض. يقول إن ترامب من النوع النرجسي، الذي سيكسر القانون، ولا يهمّه مصير الأمة الأميركية بل كل ما يهمّه فائدته الشخصية من أهم وظيفة في الكوكب. المرأة الأميركية مثلا ضده، على الأقل النصف مليون متظاهر بواشنطن في اليوم الأول لدخوله البيت الأبيض. والإعلام ضده إلى درجة أن المتحدث باسم البيت الأبيض قال إن الإعلام هو الحزب المعارض وعليهم أن "يخرسوا".

تصرفات ترامب ليست تصرفات رئيس أميركي بالمعنى الذي اعتدنا عليه. فهو يبني جدارا مع أهمّ جار وشريك تجاري لبلاده مثل المكسيك ويريد أن يدفعوا كلفة الجدار التي قدّروها في البداية بعشرة مليارات دولار والبوم يقولون إنها 15 مليار دولار. المكسيك تستلم مساعدات اقتصادية أميركية هذا صحيح لكن بالمقابل 80 بالمئة من السلع المكسيكية هي سلع أميركية، وكذلك الصناعة والمواد المكسيكية أغلبها تصدّر لأميركا. الآن يريد أن يلغي "نافتا" اتفاق التجارة الحرة بين أميركا وكندا والمكسيك، ويفرض على السلع المكسيكية ضريبة 20 بالمئة. خبراء القانون الأميركي قالوا إن هذا غير قانوني طالما اتفاق "نافتا" ساري المفعول.

المكسيك متعاونة بالحد من الجريمة وتجارة المخدرات، وفوق ذلك فككت برنامجها النووي وقدمت أسلحتها النووية للولايات المتحدة في اتفاق دولي مقابل تعاون اقتصادي. كيف يتهم ترامب أمّة عظيمة جارة لبلاده بأنهم مجرمون؟ وما هو الشعور النفسي لدولة جارة حين تبني جدارا بينك وبينها. رئيس المكسيك رفض اللقاء بترامب هذا الأسبوع لأنه يتصرف معه كزعيم مافيا ويقول لرئيس المكسيك اجلب تكلفة الجدار معك.

ملياردير ورجل أعمال متخصص بالفنادق وكازينوهات القمار وشريك لبعض العوائل الثرية التي تطاردها علامات الاستفهام ما هي علاقته بهكذا منصب عظيم، أهم وظيفة بالكوكب يشغلها اليوم دونالد ترامب. مراسلة أميركية من المكسيك تتساءلت إذا كان هدف الرئيس خلق فرص عمل جديدة للأميركيين ألا يرى بأن علاقة أميركا التجارية مع المكسيك توفر ملايين الوظائف للأميركيين؟ هل من مصلحة البلاد إثارة حرب تجارية مع المكسيك؟ خصوصا وقد أثار قرار إلغاء التجارة الحرة عبر الباسيفيك نوعا من الهلع ونوعا من الحرب التجارية مع الصين؟ الخبراء الأميركان أنفسهم يقولون لا يمكن التعامل مع الأمم بمنطق رجل الأعمال العنيف الذي يهدد ويجعل منافسيه يخضعون له.

مارك زوكيربيرغ العبقري المبرمج الذي اخترع الفيسبوك وهدم الجدران بين الأمم والعقول، وجه رسالة مؤثرة إلى دونالد ترامب يقول فيها إن أجداده جاؤوا إلى أميركا من ألمانيا والنمسا وبولونيا، وأجداد زوجته بيرسلا جاؤوا من الصين وفيتنام. الولايات المتحدة أمّة من المهاجرين، وعلينا أن نكون فخورين بذلك. يقول إنه كالكثيرين من الأميركيين شعر بالقلق من قرار الرئيس ترامب بإيقاف الهجرة من بلدان بعينها.

مارك منذ سنوات درس في مدرسة محلية متوسطة للمهاجرين غير الشرعيين، وهو فخور بالقانون الذي أصدرته إدارة أوباما عام 2012 الذي يتيح لليافعين الذين لم يبلغوا السن القانوني من المهاجرين غير الشرعيين حق العمل رسميا لسنتين حتى تقرر المحكمة منحهم الإقامة أو إعادتهم إلى بلادهم. ويضيف بأن هناك 750 ألف يافع وصاحب طموح من هؤلاء يستفيدون اليوم من هذا القانون وأن هؤلاء مستقبل أميركا أيضا. من المفهوم أن يكون هناك تدقيق على المجرمين وأصحاب السوابق لكن مارك يقول إن على أميركا ألا تغلق أبوابها بوجه اللاجئين والمهاجرين.

هناك توقع بانهيار الدولار فالولايات المتحدة مدينة بمبالغ ضخمة، أميركا تستدين اليوم بمعدل مليون دولار في الدقيقة. لا يمكن تسديد هذا الدين إلا بإلغاء الدين بإعلان الإفلاس أو تقليل قيمة الدولار. كذلك من وجهة نظر ترامب فإن عودة أميركا عظيمة ليس من خلال اقتصاد محميّ من الدولة فقط، ولا من خلال إلغاء العولمة واتفاقات التجارة المفتوحة، بل الأهم العودة إلى حكومة أميركية بحجم صغير. وهذا معناه انسحاب أميركا من العالم.

ترامب يلملم البلد اقتصاديا وأمنيا. فرق الشرطة صارت تنظف أميركا من المهاجرين المكسيكيين غير الشرعيين وغيرهم. كل مهاجر لا يقتنع به الشرطي أو يشعر بأنه خطر يمكنه طرده من البلاد، لا يحتاج الأمر إلى قرار محكمة كالسابق. هو محق بأنه "لحظة تاريخية" رجل من خارج المؤسسة السياسية، جسم غريب حقا، ترامب عاصفة عالمية سياسية.

لقد وعد بجلب المصانع من المكسيك والهند والصين إلى البلاد وتوفير 40 مليون فرصة عمل جديدة لشعبه. إنه عدوّ العولمة الأول فقد وقع مؤخرا على مطالبة مواطني دول مثل بريطانيا وأستراليا والدنمارك والسويد وغيرها بالتأشيرة لدخول الولايات المتحدة. لم يبق حقا سوى الجواز الكندي. وهذه الدول ربما ستطالب بالتأشيرة أيضا من الولايات المتحدة ومن بعضها البعض، ولك أن تتخيل نتائج ذلك على العولمة والسياحة وشركات الطيران. دونالد ترامب يبطئ العالم كله لأجل أن تلحق به أميركا.

كاتب عراقي علّق على تفكير ترامب بإعادة التعذيب للحصول على معلومات من الإرهابيين قائلا إنه لا يعرف تأثير كلام كهذا من رئيس الولايات المتحدة في العالم كله، ستعني الكثير في غياهب السجون الأفريقية والشرق أوسطية، أيّ لو أن أميركا سمحت بممارسة الإغراق الوهمي ضد الإرهابيين أو المتهمين بالإرهاب؟ فإن دولا أخرى ستسمح بممارسة الصعق الكهربائي ضد المتهمين بالتعبير عن أرائهم وهكذا. الحمد لله أنه ترك القرار النهائي بهذا الشأن لوزير الدفاع الجنرال ماتيس الذي لا يعتقد بأن التعذيب يؤدي إلى نتائج أفضل في التحقيقات.

صحيفة الإندبندنت بمكرها المعروف تقول إن ترامب استثنى الدول العربية التي يقيم علاقات تجارية خاصة معها. وهذا غير صحيح فالقانون يتحدث عن الهجرة في بلدان تعاني من حروب. ولكن واشنطن بوست كتبت بأن منع الهجرة من العراق وأفغانستان يعرّض العمليات العسكرية الأميركية للخطر. فمنذ عامي 2008 و2009 هناك قانون للتأشيرة الخاصة للمترجمين المنخرطين مع القوات الأميركية في العراق وأفغانستان. وهؤلاء ليسوا من أصحاب السوابق بل من الذين جازفوا بحياتهم وسمعتهم لمساعدة الولايات المتحدة. وكل مَن ينهي خدمة أقلّها عام واحد يحق له التقديم على هذه التأشيرة الخاصة والهجرة إلى أميركا. لا يمكن للولايات المتحدة أن تتوقع الإخلاص لها في تلك البلدان وفي نفس الوقت تتخلى عن إخلاصها ووعودها.

يبدو الرئيس الأميركي متعجلا وغير مسؤول وربما يتراجع في النهاية، ففي سؤال عن مصر مؤخرا يبدي محبته للرئيس عبدالفتاح السيسي، وفي سؤال عن المملكة العربية السعودية يقول إنه لا يحب التعبير عن مشاعره، رغم أنه قبل دقيقة قد عبّر عن مشاعره بحماسة نحو الرئيس المصري، بل لا يتردد بالقول إنه لا يحب إنفاق المال في دعم المتطرفين في إشارة إلى حليف مهمّ لواشنطن.

هذا ليس كلام رئيس أميركي ولا أعتقد بأنه يشعر بأيّ مسؤولية. الدليل على ذلك بأنه وبعد لقائه برئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي خفف من حماسته تجاه فلاديمير بوتين وقال "كان هناك وقت اعتقدت بأنني سأتفق مع بعض الناس ولكنّني اكتشفت العكس، وهناك وقت آخر اعتقدت فيه بأنني لن أنسجم مع بعض الأشخاص ثم اكتشف العكس" أي أنه لا يمتلك استراتيجية ولا حتى فهما واضحا لمعظم الأشياء التي يفعلها ويقولها.

> من وجهة نظر ترامب فإن عودة أميركا عظيمة ليس من خلال اقتصاد محمي من الدولة فقط، ولا من خلال إلغاء العولمة واتفاقات التجارة المفتوحة، بل الأهم العودة إلى حكومة أميركية بحجم صغير. وهذا معناه انسحاب أميركا من العالم

رئيس يقول إنه معجب بجمال ابنته، وأنه يتمنى لو أنها لم تكن ابنته ليقيم علاقة غرامية معها، وحين سألته مقدمة برامج؛ ما هو الشيء المشترك بينك وبين ابنتك؟ قال كنت أتمنى لو أستطيع القول إنه الجنس ولكن هذا غير ممكن والنّاس يضحكون. لو أن رئيسا عربيا فعلها لقامت الدنيا في الإعلام الغربي على هذا الشاذ المسلم.

بعض المثقفين العرب مهزومون حقا ولا يعرفون هذه الدنيا التي نعيش فيها. فهم يقدّسون الغرب ويعبدونه بالمطلق ولا يعرفون كيف يقبل أشياء ويرفض أشياء أخرى. عليك مثلا أن ترفض النظرة الدونية للعربي على الأقل، ترفض كلام ترامب عن مصادرة ثروات العراق النفطية بالقوة، وتقبل القيم الغربية العظيمة التي جعلتهم أعظم الأمم وأكثرها إنسانية. ولا تضع نفسك في مقارنة بين الغرب والشرق، فقط كن مستقلا بتفكيرك.

كيف تدمر بلدا في 30 سنة

سميرة رجب
كاتبة من البحرين

التعليم يحدد النهوض أو السقوط

❑ وضع الأستاذ سعد القرش، العنوان المذكور أعلاه تحت عنوان مقاله "المتلاعبون بالعقول"، المنشور في مجلة الجديد اللندنية (نوفمبر 2016)، وممّا لا شك فيه أن العنوانين يستفزان الضمير العربي الحي الذي عاش وتمعّنَ في مسلسل أحداث المنطقة منذ أكثر من نصف قرن، منذ بدء المشاريع التنموية الشاملة في بلادنا العربية بعد الاستقلال، حتىٰ بدء مشاريع التغيير الجيوسياسي الشاملة والمدمرة للمنطقة برمتها. اعتمد كاتب المقال في عرض رأيه علىٰ التغييرات المأساوية علىٰ واقع التعليم المتردي ببلده، مصر، فلم أجد فيما سرد الكثير من الاختلاف عما حدث للتعليم في منطقة الخليج العربي، وأخص في هذا المقال بلدي، البحرين.. ولتفصيل ذلك، وكما اقتبست العنوان، سأحاول هنا تفسير رأيي بذات السياق الذي اتبعه الكاتب في مقاله.

***

بدأ التعليم في بلادي البحرين مع بداية القرن العشرين. وتم تنظيم إدارة المؤسسة التعليمية قبل منتصف القرن. وفي فترة الستينات منه تم تطوير العملية التعليمية بمناهج وسياسات جديدة، بكل ملحقاتها من كتب ومدرسين ومدرسات، بالتعاون مع مصر جمال عبدالناصر.. مصر التحرر والمد القومي.. مصر الحلم العربي الذي غرس في وجداننا حب الوطن والأمة وهويتها وعقيدتها وماضيها ومستقبلها، في المدرسة والتعليم، نصا وفكرا.

كان كل ما ندرسه من علوم ولغة وحساب وقراءة ودين وأدب وجغرافيا وتاريخ ينبض بحس وطني وقومي عربي يزرع في خلايا عقولنا وقلوبنا ولاء للهوية العربية والتراب الوطني، وشعورا بتفاني الوجدان في قضايا أمتنا التي كانت بحاجة للتغيير بالعلم والمعرفة، لبناء نهضتها واللحاق بركب ذلك العصر الذي كان ينطلق في قطار الصناعة نحو علوم التكنولوجيا بسرعة البرق.

قبل منتصف سبعينات القرن العشرين، ومع بدء مغادرة الاستعمار للمنطقة، بدأت عملية التغيير، أو الانقلاب، في السياسات التعليمية بشراسة ناعمة. ألغيت المناهج الأولىٰ وسياساتها، لصالح مشروع السيطرة علىٰ العقول والتصدي للمدّ المعرفي الذي كان يتسع نطاقه عموديا وأفقيا في كل مساحة الوطن العربي، وكان يُشعل حماس جيل عربي واسع للقضاء علىٰ التخلف ورفض الاستعمار.

في ذلك الوقت المبكر، بدأ التحول في سياسات التعليم بالتوازي مع الثراء الجديد الذي غيّر شكل المنطقة ومضمونها في سنوات قليلة.

وبدأ التوجه نحو سياسات التلقين من جهة وسياسات التحريم والتكفير للفكر الحرّ وفلسفة الجدال ومنع اكتساب المعرفة والإبداع من جهة أخرى. وانتشر الملقنون (بكسر القاف) ليتلاعبوا بالعقول الطرية ويضعوها في قوالب تتراوح أنواعها ما بين التفاهة والأدلجة والأسلمة والطائفة.. وبعد أكثر من ثلاثين سنة ثبتت نجاعة المشروع.

ومع بداية الثمانينات من القرن الماضي وصعود أسهم الثورة الخمينية من جهة، وحرب أفغانستان من جهة أخرى، كان جُل من يُبتعث من أبنائنا وبناتنا إلىٰ الغرب للدراسة يُعبّأ بالإسلام السياسي والطائفي الراديكالي، ليُبعث بعضهم مباشرة إلىٰ أفغانستان ليكون وقود الحرب ضد "الكافر" الشيوعي لمصلحة "الكافر" الرأسمالي، وليعود البعض منهم محمّلا بفكر غريب وطارئ علىٰ المجتمع، يبدأ بتكفير ورفض وتكفير فكر الوالدين، والانضمام مع العائدين من جبهات القتال والحوزات الدينية في نشر الطقوس الدينية وتنظيم الصفوف.

ذلك الجيل، ومن تلاه، تعثّر حظه التعليمي البائس في ظل رفاهية ثروات النفط، التي أنعشت اقتصاد المنطقة، وقلبت كيانها القيمي والتعليمي رأسا علىٰ عقب. فاستوردت سلوكا شاذا عن بيئتها ونسخت كل ما سبق من قِيَمها الفكرية. وأصبحت المعرفة في بلادنا أوّل ضحايا النفط، فحُرِمَ جيل واسع من ذلك التعليم الوطني الذي حظي به مَن سبقهم، من جيل الأوائل، من ناهلي العلوم والمعرفة قبل ذلك التاريخ.

وما كاد القرن العشرون ينتهي حتىٰ كانت الصناعة مكتملة. جيل جديد من نوع آخر، مختلف سلوكا وأخلاقا وفكرا في خليجنا العربي الوديع المسالم. سلوك وفكر يرفضان أركان المجتمع وقيمه، بدءا بالأسرة ثم المعلم المستنير وأخيرا الرمز الفكري والوطني، لصالح تقديس الأيديولوجيا والمعلم المؤدلج والرمز السياسي الديني الراديكالي وسيطرة قيم الحزب في التغيير للرجوع لما يُدعىٰ بالإسلام "الصحيح" بالعنف والقوة.

«كاتب عمود صحافي»

منذ أقل من عامين وقع بين يدي مقال مكتوب بقلم صحافي وكاتب عمود شاب، قبل أن يمسه قلم المصحح اللغوي. وأرعبني هول ما رأيت، إذ كان ذلك الشيء الذي يُدعىٰ مقالا، يتكون من فقرة واحدة مفككة، بجُمَل غير مترابطة وكلمات غير واضحة المعالم، ناهيك عن كتلة الأخطاء اللغوية والإملائية. كان ذلك المكتوب في تلك الورقة، بعدّه وعديده، لا يعطي مضمونا يمكن فهمه، أيّ لم أتمكّن من معرفة ما يريد أن يقوله (الكاتب).

وعندما تيقنت بأن هذا ليس (المقال) الوحيد، بل هو ديدن ذلك الشاب المسكين، قبل أن يُنشر مقاله منمّقا في عموده اليومي، وأن نتاج عمل العديد من الصحافيين والكتّاب الشباب في صحافتنا المحلية تشبه تقريبا هذا النتاج الصحافي، حينها رأفت لحال المصحح اللغوي علىٰ عمله المرهق في لملمة شتات تلك الكلمات ليجعل منها مادة كتابية يتباهىٰ بها الصحافي بعد نشرها. ولكن حزني الأعمق كان علىٰ مجتمع خسر جيلا مضىٰ وسيخسر أجيالا قادمة، في ظل تعليم متدنٍ، وإدارات تعليمية جاهلة بما يدور في صروحها.

هذا الشاب الذي حاز علىٰ لقب "كاتب عمود صحافي" ووافق المجتمع علىٰ تربعه فوق هذا العرش الإعلامي الأكثر أهمية في صناعة الوعي والرأي العام، لهو حالة تستحق الدراسة لمعرفة مخلفات مشروع التلاعب بالعقول، علىٰ مدار أكثر من 30 سنة، منذ أن أُقفلت أبواب المعرفة بمزلاج من الفولاذ المدهون بطلاء الذهب الأسود أمام جيل كامل في بلادي.

والحديث هنا عن ظاهرة جيل عربي جديد من الأميين كتابيا والعاجزين عن صياغة جملة لها مدلولاتها العقلية بلغة عربية سليمة، هي لغتهم الأم، لغة هويتهم وأوطانهم وتاريخهم الذي طمِرَ بتعمّد وسبق إصرار. وتبع كل ذلك فقدانهم القدرة علىٰ استلهام المعرفة من بطون الكتب، أو حتىٰ من مصادرها الإلكترونية في التكنولوجيا الحديثة، بل يصل بهم العجز إلىٰ مستوى عدم التمييز ما بين التعليم والمعرفة، أو ما بين البناء المعرفي وهواية أخذ المعلومات المشطورة إلكترونيا، وهو ما يتباهىٰ به أبناؤنا اليوم.

هذا الجيل السائد والمتسيّد اليوم في أغلب القطاعات الخاصة والعامة، هو من مخرجات الطفرة النفطية، التي ألغت العقول وأعمت الأبصار بصدمة الثراء المفاجئ، والتي فعلت مفاعيل "الصدمة والرعب" في التكوين العقلي للمجتمع عموما، فنجح اختراقه، حتىٰ باتت اللغة والهوية والثقافة والمعرفة والفكر والبحث العلمي والعقل النقدي خارج قائمة أولوياته.

في بلادنا حققت سياسات التلقين في التعليم والتسطيح الفكري في الإعلام أهدافها خلال أكثر من ثلاثة عقود، فنجحت في فك انتماء العربي عن عروبته عبر شيطنة فكرة العروبة وجعلها قرينة التخلف والكفر والعنصرية. ونجحت في جعل العقيدة الدينية (المذهبية) هوية سياسية تطغىٰ علىٰ الهوية الوطنية، حتىٰ نجحت مشاريع التفكيك الطائفي والمذهبي في تأجيج مجتمعاتنا وتقسيمها لصالح ولاءات وانتماءات خارجية ندفع اليوم أثمانها بخسائر بشرية ومادية ومعنوية فادحة.

في ذلك التاريخ بدأت المحافل الثقافية العربية بإطلاق صفارات التحذير ضد ما سُمّي حينها بـ"الغزو الثقافي" الذي يجتاح عالمنا العربي، وكنت ممّن يسمع تلك التحذيرات المدعومة بالمبرّرات والنماذج الحية في بداياتها. وأعترف بأنني، في ذلك العمر المبكر، لم أتمكن من لمس مدلول مادي لذلك "الغزو"، حتىٰ تيقنت من حقيقته الخطيرة عبر ظاهرة التراجع الفكري والقيمي الذي ساد مجتمعاتنا لاحقا.

فذلك الذي وصفه المثقفون العرب الأوائل بمشروع "الغزو الثقافي"، والذي زيّنه أصحاب المشروع بمسمّيات العولمة كظاهرة حضارية متمدّنة، هو ما يُسمىٰ اليوم بمشروع "التلاعب بالعقول"، بعد أن بات التعليم يعمل جنبا إلىٰ جنب مع الإعلام لتسطيح العقل ونشر الأمية المعرفية.

وتحقق الهدف، فكان التدمير منظما وباتت عقول شبابنا رخوة تتلاعب بها كل أنواع القوى الناعمة في غزوات ثقافية متعددة الأشكال والمناهج، من الشرق والغرب، من السقوط القيمي حتىٰ التطرف الديني، من العنصرية والطائفية إلىٰ التباهي بالأنساب والأعراق. وما الغوغاء السياسية والثقافية ورفض الآخر بكل أشكاله واجترار الأحقاد التاريخية وفقدان قيم الحوار والتسامح، الذي نعيشه اليوم، إلا مشهد من مشاهد ذلك الغزو والاحتلال والاستيطان الفكري الذي ساد العقول، حتىٰ بات الوطن والمواطن العربي رهن إرادات خارجية.

وإن كانت هناك إرادة حقيقية اليوم لكشف ودراسة حال التعليم في بلادنا فإن أول ما يجب رسمه علىٰ ورقة هذه الدراسة البحثية هو تصنيف مراحل التعليم، السابقة والحالية واللاحقة بالمسمّيات الدالة والحقيقية.

فهناك تصنيفات القرن العشرين المعنية بالتعليم في فترة ما قبل الطفرة النفطية، ثم التعليم أثناء فترة الطفرة النفطية، والتي تزامنت مع مشاريع التنمية من جهة، ومشاريع أسلمة وطأفنة التعليم والإعلام، من جهة أخرى لمعرفة الفرق في مستوى مخرجات تلك الفترتين، ولتقدير مدى النكوص الفكري والتعليمي الذي أصاب المجتمع والدولة، وخصوصا مع المدّ الكاسح لمشروع تصدير الثورة الخمينية في عقول مساحة كبيرة من النشء منذ ذلك الوقت.

ثم هناك ما يخص تصنيفات جديدة للتعليم في القرن الحادي والعشرين، بالتزامن مع ما يُدعىٰ بالحرب علىٰ الإرهاب، وما تحمله هذه الحرب من غموض وتأثير بالغ الخطورة علىٰ حاضر ومستقبل المنطقة عموما، في مقابل مؤسساتنا وسياساتنا التعليمية البالية والخاوية فكرا وفلسفة. ففي الوقت الذي يعتبر فيه التعليم والإعلام أهمّ الأدوات في مواجهة الاستلاب الفكري الذي يطحن جيلا عربيا كاملا في جحيم أحداث المنطقة، فإن النكوص الفكري العام في المنطقة لهو أدنىٰ من أن يساعد جهاز الدولة في معرفة الواقع المدمر لخفايا المتغيرات الجديدة، التي باتت واقعا ملموسا في حياتنا اليومية.

وهنا لا يمكن إلا أن نؤكد بأن مشروع الحرب علىٰ الإرهاب، الذي تم تصديره للمنطقة في الساعة الأولىٰ بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، لم يختصر في تلك العمليات المفخخة وما يقابلها من تحالفات وغارات وقنابل وقذائف تمطر أرضنا العربية منذ بداية القرن الجديد، بل إن ذلك المشروع يتضمن حربا ناعمة وشاملة علىٰ المنظومة العربية السياسية والتشريعية والتنفيذية والقضائية، وأمعنت بشكل خاص في خلق موجة جديدة من التغيير في مناهجنا التعليمية، أكثر سوءا وعشوائية.

أما فصل المستقبليات من الدراسة المذكورة عليه أن يهتمّ بأمر التعليم في ظلّ أزمة أسعار النفط والابتزاز الاقتصادي والهدر المالي الذي تعيشه منطقة الخليج العربي عموما، وما يرافق ذلك من تصفير للثروات والأصول والاحتياطيات وتراجع تنموي وتقلص مستويات الرفاهية، التي وُلِدَ وعاش فيها أبناؤنا، وما يصاحب هذه الفترة من مظاهر التطرف والعنف الديني والتفكك المجتمعي وثورات سوداء متوقعة، بالترافق مع كتلة المتغيرات في العلاقات والمنظومة السياسية الدولية التي نتوقع تبلورها قبل نهاية النصف الأول من القرن.

> المعرفة في بلادنا أول ضحايا النفط حيث حرم جيل واسع من ذلك التعليم الوطني الذي حظي به من سبقهم من جيل الأوائل من ناهلي العلوم والمعرفة

غياب المراكز البحثية

بحسب الأدوات التحليلية والاستشرافية للواقع التعليمي الحالي فمن المتوقع، بعد عدد قليل من السنوات، أن تواجه بلداننا (المستهدفة والمخترقة) مخرجات تعليمية أكثر تشتتا، وأضعف قدرة علىٰ تحمل مسؤولياتها الإنسانية والوطنية الجديدة، في ظلّ الفوضىٰ الذي بات واقعا خفيّا ينخر في مفاصل المجتمعات والدول علىٰ مستويات عديدة.

وهنا لا يفوتنا التذكير بأنّ منطقة الخليج العربي تعاني شحا خطيرا في المنظومة البحثية عموما، كدليل علىٰ تدنّي القدرات العلمية والتعليمية، علىٰ الرغم من الازدياد المطّرد لأهمية هذه المراكز ودورها في كل دول العالم كأهم المصادر المساعدة في رسم السياسات الوطنية العامة، ودعم صناعة القرار في الدول العصرية.

وبموجب إحصائية جامعة بنسلفانيا في 2–9–2016 حول انتشار مراكز الفكر في العالم لعام 2015 يتبين أن هناك 6846 مركز فكر ودراسات في العالم موزعين علىٰ الدول والقارات، منها 39 مركزا فقط في دول الخليج العربي. ومن واقع الخبرة والتعامل المباشر مع هذه المراكز الخليجية يمكننا التأكيد علىٰ أن أغلبها لا يقوم بالدور الفاعل المطلوب منها كمؤسسات فكرية. والأخطر من ذلك أن أغلب مراكزنا الفكرية الخليجية تدار من قِبَل مراكز فكرية أجنبية غربية، بعقود تكلف بلداننا أرقاما كبيرة في ميزانياتها. وهو أمر يؤكد أولا انعدام الثقة في قدرات الكوادر العلمية الوطنية، وثانيا يكشف مستوى التقييم السلبي لمسيرة قرن كامل من التعليم في بلادنا.

وهنا أتوقف لأنهي هذا المقال-الصرخة، معتمدة علىٰ ذكاء القارئ في تخيّل مخرجات هذه المراكز الفكرية في توجيه صناعة القرار في بلادنا!

> في الوقت الذي يعتبر فيه التعليم والإعلام أهم الأدوات في مواجهة الاستلاب الفكري الذي يطحن جيلا عربيا كاملا فإن النكوص الفكري العام في المنطقة لهو أدنى من أن يساعد جهاز الدولة في معرفة الواقع المدمر لخفايا المتغيرات الجديدة

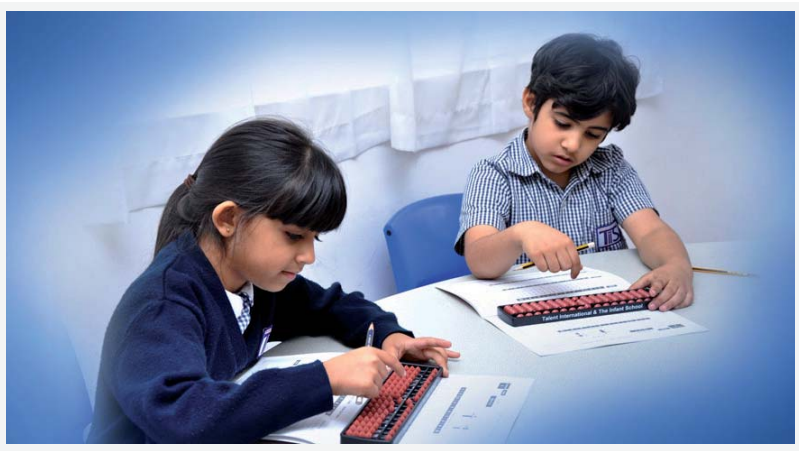

كبير مفاوضي أستانة يوحي بجفاف الساحة السورية من سياسييها

محمد علوش

حيث المعارضة في حيرتها بين المدني والديني

إبراهيم الجبين

❑ **برلين** – مشهد تصدّر محمد علوش، الشاب الملتحي الذي تبدو عليه علامات التديّن، لوفد المعارضة السورية، أو قوى الثورة، سواء في جنيف، أو في أستانة الكازاخية، كان أمراً جديراً بالتوقف عنده. فكثيرون تساءلوا؛ أين ذهب السياسيون السوريون ورجال الأعمال والمفكرون والقادة العسكريون الذين انشقوا عن الجيش الرسمي للدولة الذي بات يعرف بجيش الأسد؟ وكيف أصبح قرار التفاوض بيد الإسلاميين، الذين لا يشكلون نسبة كبيرة من السوريين في الواقع، وهل كان مشروع الثورة السورية هشا لدرجة أن القوى المدنية لم تتمكن من الإمساك به بما يكفي فتسرّب من بين أيديها ليسيطر عليه مشايخ وجهاديون؟

حين ابتدأت مظاهرات الانتفاضة السورية قبل ست سنوات، كان المحللون العرب، يتردّدون قبل الخوض في شأنها، تنظيراً ونصحاً. الكثيرون منهم قالوا بالحرف"لقد تتلمذنا على أيدي كبار المفكرين والسياسيين العرب السوريين، ومنهم تعلمنا الكثير، واليوم لا نظن أن السوريين بحاجة إلى من ينصحهم". لكن الزمن برهن على أن السوريين ربما أكثر الناس حاجة إلى من يحلل ويدرس حالتهم وما حدث في بلادهم، ويخرج بنتائج تعينهم على اجتياز لحظتهم هذه.

في مسيرة محمد علوش عبر سنوات العمل الثوري السوري، يمكن أن ندرك كيف تحولت الأمور شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. فهو الذي ولد في مدينة دوما بريف دمشق في العام 1970، ودرس في كلية الشريعة في جامعة دمشق عاماً واحداً قبل أن يرحل إلى المملكة العربية السعودية، وفي جامعة المدينة المنورة سيتابع دراسته في كلية الدعوة وأصول الدين، متخرجاً في أواسط التسعينات من القرن العشرين، قبل أن يحصل على درجة الماجستير في العلوم المصرفية من جامعة بيروت الإسلامية، وقبل انطلاق الانتفاضة السورية بعامين فقط. وكانت أطروحة علوش للدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي بعنوان "تحويل المراكز المصرفية إلى مراكز إسلامية". ولعل هذا ليس من دون دلالة، في طريق أسلمة المشهد السوري ككل.

> محتجون على المعطيات السورية يجادلون بأن تلك الأسلمة لم تكن أمرا طبيعيا، وأن هناك من قاد المشهد إليها بالكثير من العوامل الدافعة، وأن دولا سعت إلى إيصال المجتمع السوري المنتفض ضد الأسد، إلى مجتمع ثوري إسلامي عسكري. أي «حالة جهادية»

أصدر علوش عدداً من الكتب والتحقيقات مثل "المحرّر في الحديث" لابن الهادي، و"المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية". وعمله كان في العاصمة السعودية الرياض في مجال النشر والتوزيع، حيث كان مديراً لدار "النفائس" وشركة "صبا" الإعلامية.

إذا جادلت السياسيين السوريين، ممّن يصنّفون كمعارضة لنظام الأسد، وسألتهم من المستفيد من أسلمة الحراك الشعبي المدني السوري، سيقول لك أكثرهم نزاهة، إن المجتمع السوري في غالبيته مجتمع مسلم معتدل، وليس بوذياً، ولا يعقل أن يكون الناس جميعهم علمانيين أو ماركسيين، وإن هذا طبيعي، ولولا هذا لما خرجت مظاهرات السوريين من الجوامع، لو أن الأحزاب السياسية موجودة في سوريا ومسموح بها وقادرة على جذب الناس ولو إلى أقبية سرية تخرج منها. وسيضيف أنه في يوم من الأيام، وفي سوريا ذاتها، وضع الإسلاميون أيديهم بأيدي المسيحيين والعلمانيين واليهود واليساريين ولم تكن هناك أيّ مشكلة. حصل هذا حتى قبل أن يسمع الناس بحسن البنا وبالإخوان المسلمين وبمصطفى السباعي مؤسس حركتهم في سوريا.

لكنّ آخرين سيقولون إن تلك الأسلمة لم تكن أمراً طبيعياً، وأن هناك من قاد المشهد إليها بالكثير من العوامل الدافعة، وأن دولاً سعت إلى إيصال المجتمع السوري المنتفض ضد الأسد، إلى مجتمع ثوري إسلامي عسكري. أي "حالة جهادية". وبات الجميع يعرف أن وراء نشوء التنظيمات الجهادية كانت على الدوام أصابع للمخابرات السورية وهو ما ثبت بالدليل القاطع وأعلنته الجهات الدولية عدة مرات.

من استفاد من الأسلمة

شأنه شأن جميع السوريين الذين شاركوا في الحراك ضد الأسد، قام محمد علوش بالمشاركة بتشكيل ما عرف حينها بـ"تنسيقية دوما" في العام 2011 وهي تجمّع يضم ناشطين من مدينة دوما، عبر فضاء افتراضي وينسق الاحتجاجات على أرض الواقع في ريف دمشق. ثم ما لبث علوش أن انتقل إلى نشاط أكثر "سياسية" من السابق، في تجمّع أطلق عليه اسم "مجلس قيادة الثورة". وترأس هيئته السياسة لمدة دورتين.

انتقل علوش إلى موقع أوسع وأكثر أهمية من خلال مساره السابق، إلى عضوية المكتب السياسي للهيئة العامة للثورة السورية. وهؤلاء وغيرهم أطلق عليهم اسم "الحراك الثوري" وتحت عنوانه دخلوا إلى المجلس الوطني السوري.

رفضت دول عربية كبيرة دعم المجلس الوطني السوري الذي كان حالة مدنية، وكان يرأسه منذ تأسيسه وحتى بدء تداعيه مفكر علماني سوري هو البروفيسور برهان غليون، الذي يفاخر غالبية المعارضين السوريين، بأنهم كانوا من تلاميذه وهم في السجون وفي باريس، وكانوا يقرأون كتبه في سوريا خلال مراحل نضالهم ضد الأسد، حورب المجلس الوطني، من قبل الدول ذاتها التي احتفلت به في البداية، ثم تركته ليهيمن عليه الإخوان، ويسلّمونه جسداً مريضاً، لاحقاً للأميركيين الذين أرادوا قتله وإنشاء الائتلاف ووضع إسلاميّ على رأسه (معاذ الخطيب).

بالتوازي مع هذا، دعّمت دول عربية كبيرة ترفض مشروع الإخوان المسلمين، بكل ما أوتيت من إمكانات مالية وعسكرية نشوء حركات إسلامية أخرى إلى جانب الإخوان مثل جيش الإسلام وأحرار الشام وغيرهما. ناهيك عن الدعم المعلن والسرّي لجبهة النصرة.

كان دخول علوش ونظرائه، من الذين تحدّروا من العمل في النشاطات الدينية التنويرية، أو في الإغاثة أو في الحياة العامة بشكل أوسع، دون تجارب سياسية، بدافع "خوض غمار السياسة" لتحقيق أهداف الانتفاضة الشعبية. لكن هؤلاء أنفسهم سرعان ما أعلنوا يأسهم من السياسة، وغادروا مراكبها، فقد انسحب علوش من المجلس الوطني السوري بسبب ما سمّاها "فقدان المجلس لرسالته". والسؤال؛ ما الذي كان يتوقعه شخص مثل علوش من المجلس الوطني (الممثل السياسي للانتفاضة)؟ ما هي الرسالة المنتظرة؟ هل كانت رسالة جهادية أكثر أم سياسية أكثر؟

لكنّ مساره التالي سيوضّح ما الذي كان الشاب الدوماني المهتم بالحديث وتحقيق الكتب يبحث عنه. فقد كان أول ما فعله هو العمل كمدير تنفيذي لجبهة تحرير سوريا قبل أن تندمج مع "الجبهة الإسلامية". ثم شارك في تأسيس "هيئة الشام الإسلامية" و"رابطة أهل السنة".

وهنا اتضح أن السياسة ليست هي الضالة التي ينشدها علوش والذين ينتهجون النهج الفكري المشابه لنهجه. ولكن هؤلاء كانت أبواب الإخوان مفتوحة لهم، فلماذا لم ينجرفوا إليها؟ نعم. يتقاطعون كمشروع إسلامي، لكنهم يفترقون مع الإخوان في العصبوية الضيقة، ويرفضون انغلاق الإخوان، ويتمتعون بجانب كبير من الوعي بالآخر. ويتفارقون مع القاعدة وأجيالها من النصرة وداعش، في جوانب كبيرة وواسعة. فهؤلاء وقعوا على إنشاء دولة ديمقراطية سورية مدنية، ولم يطالبوا بالخلافة ولا بعودتها شأنهم شأن الإخوان والنصرة وداعش.

وهذا وحده كان ما مهّد الطريق لعلوش، محمد وقريبه وصديقه زهران، في إنشاء ما عرف بـ"جيش الإسلام". وساهم بدور كبير في جلب الدعم المالي لهذا الجيش وتعزيز وجوده في النطاق المحيط بدمشق من جهة الشرق والجنوب والشمال إلى حد ما. أي غالبية الريف الدمشقي، ومدنه وبلداته.

وحين جمعت السعودية، بتكليف من المجتمع الدولي، الأطراف السورية المعارضة في الرياض، لتشكيل "الهيئة العليا للمفاوضات" وجّهت الدعوة إلى علوش بصفته عضواً في المكتب السياسي لجيش الإسلام وممثلاً له. وتم اختياره كبيراً للمفاوضين في وفد الهيئة إلى مفاوضات جنيف.

خيارات المعارضة

أصبح أمام الأسد مشهد ثوري إسلامي يوازي ممارساته الطائفية ويقابل الميليشيات التي استحضرها منذ الشهور الأولى للانتفاضة، مثل حزب الله الشيعي اللبناني، وحركة النجباء العراقية والزينبيون وغيرهم ممن جاؤوا ليدافعوا عن المزارات الشيعية في سوريا. وأصبح أمام وفد الأسد السياسي، شكلاً، وفد معارض إسلامي الهيئة والمضمون. أما الجالس على كرسي المتفرج في هذا المسرح السياسي فهو الرأي العام العالمي المرعوب من داعش والإرهاب الإسلامي وظواهره والتي تتربص للدول الغربية في كل لحظة بتفجير أو تفخيخ أو حادثة إرهابية.

لكن علوش استقال بعد فترة قصيرة، من منصب كبير المفاوضين، ليبعث برسالة إلى الدول الراعية تقول إن المفاوضات "عبثية"؟

آن الأوان للقول للمعارضة السورية، إن خياراتها كانت خاطئة في الغالب، في النظر إلى الصورة كاملة. وبالطبع سيقول آخرون ممن أيديهم في الماء البارد غير هذا الكلام. ويلقون باللائمة على المعارضة وعلى كونها لم تكن قادرة على جمع الناس. فتناهبهم الإسلاميون. وهذا صحيح. ولكن أين هو الدعم والرعاية الحقيقيان من قبل هؤلاء لمشاريع سياسية مدنية سورية متطورة؟ لم يدعموا سوى الإسلاميين وتركوا القوى المدنية وحدها.

نظام الأسد، ورغم أنه لم يكن يوماً نظاماً سياسياً بأيّ معنى من معاني الكلمة، حتى تنشأ له معارضة سياسية، بل كان عصبة تحكم وتتحكم بكافة السبل الإجرامية المطبقة بحق السوريين وغيرهم من العرب، إلا أن كثيراً ممن قبلوا بأن يسمّوا "معارضين سوريين"، يؤجلون الحديث عن تصدّر الإسلاميين للمشهد، على اعتبار أن الحرب يجب أن تكون متكافئة (تعصّب بتعصّب وتطرّف بتطرّف). وهكذا استمر القائمون على هيئات المعارضة وأجسامها السياسية يرفضون مناقشة القضايا الفكرية، التي هي سبب الإشكال، ولم تكن اللعبة في يوم من الأيام مجرد صراع على مكاسب سياسية.

المجتمع السوري هو المستهدف الأول كما يفترض من وراء كل نشاط يقوم به الحكم القائم أو القوى التي رفضته. ولكن بالمحصّلة نرى أن آخر ما فكر فيه الطرفان كان المجتمع ذاته. وكان جلّ اهتمامهما يقع على كيف يرضي كل منهما القوى الداعمة له. فتحوّل نظام البعث القومي إلى نظام إيراني شيعي زينبي لينسجم مع الداعم الإيراني تارة، وإلى نظام علماني أرثوذكسي أوراسي كي ينسجم مع الداعم الروسي. بينما تقمصت المعارضة أشكال داعميها بالمقابل.

أستانة والدستور الروسي

نظر الطرفان وداعميهما بتعال إلى المجتمع السوري، واتفقا على أنه قطيع من الأتباع، غالباً سيمشي خلف القوة، قوة السلطة أو قوة العقيدة الدينية. وتبنّت المعارضة دون أن تنتبه نظرية "البيئة الحاضنة للإرهاب" التي روّج لها الأسد. واعتبرا أن عموم الناس، حتماً، خير ما يمكن أن يقودهم إنما هو قيادات شابة ترفع شعارات دينية، مثل محمد علوش وزهران علوش وآخرين في شمال البلاد وجنوبها. وهكذا تراجع دور المفكرين والمثقفين والسياسيين، لصالح تصاعد حضور الإسلاميين. وقبل هؤلاء بالدور الذي أرادته لهم الأطراف كلها. على أن يكونوا حطب الحرب وسعيرها على حساب السوريين وأمنهم ومدنهم وأريافهم.

كان لافتاً أن يطرح الروس مشروع دستور أعدوه سابقاً لسوريا، بالتزامن مع اجتماعات أستانة. ولعله من الطبيعي أن يتساءل المراقبون الذين يرون بشار الجعفري يرتبك وهو يندد بالإرهابيين الجالسين معه في غرفة واحدة، ويرون في الوقت ذاته وفد المعارضة وأعضاءه بلحاهم ومظهرهم الذي لا تخطئه العين. كان طبيعياً التساؤل عن شكل سوريا القادمة. وهل ستكون إمارة كداعش ومناطق سيطرة النصرة؟ أم دولة مافيا كدولة الأسد؟

وقد قدّمت العديد من الدساتير السورية كمسوّدات في السنوات الست الماضية، لكنها بمعظمها كانت تنغيمات على دستور الخمسينات من القرن الماضي الذي وضع في عهد الرئيس الشيشكلي، والذي يعتبره كثيرون أكثر الدساتير العربية تقدّماً.

وما دامت هيئات المعارضة السورية لا تعير كبير اهتمام للفكر والحوامل الفكرية والدستورية لسوريا القادمة، ولا تجيب على أسئلة من نوع ماذا عن علاقتنا بالجوار؟ وماذا عن إسرائيل والجولان؟ وماذا عن شكل الدولة؟ وكذلك يفعل النظام في دمشق، متمسكاً بنسخ يصدرها بين الفترة والأخرى عن الدساتير التي تضع السلطات الثلاث كلها في يد رئيس الجمهورية لحمايته من التغيير المنشود، وإعطاء حصانة للأجهزة الأمنية التي دافعت عن بقاء النظام، فمن الطبيعي أن ينشأ فراغ كبير في اتجاه الدولة القادمة.

كان خيار الأسد ونظامه المزيد من القتل، ليدفع بالمعارضة السورية إلى طلب النجدة والعون من أيّ طرف كان، ابتداءً من دول الجوار والدول العربية والإسلامية ولم يفكر أيّ سوري باللجوء إلى إسرائيل إلا بعد أن يئس تماماً حتى من دعاء "يا الله مالنا غيرك يا الله".

وكان خيار المعارضة السورية والنخب التي تتحكم بها، أن تؤجل الإجابة عن تلك الأسئلة، لأن الواقع السوري مأساوي وفيه الملايين من المشردين ومئات آلاف الضحايا الذين قتلهم الأسد أو وضعهم في السجون وماتوا تحت التعذيب. ولذلك رأوا أن أيّ طرح من هذا النوع خلال سنوات الجحيم كان سيعدّ نوعاً من الترف الفكري.

ويدور جدل اليوم، حول طرح الروس لفقرة علمانية الدولة السورية في دستور المستقبل، وردّ علوش على ذلك بالرفض. ونجد لهذا الموقف، إن صدق نقله، الكثير من المصفقين. بالمقابل يعترض سوريون آخرون على موقف روسيا، ويحذرون من أن موسكو، وبعد أن انتصرت في حلب، قامت بإنقاذ المهزومين فيها، وبدلاً من شن حرب على إدلب أسوة بحلب، وضعتهم أمامها في أستانة. ليكون لديهم مستقبل سياسي وحصة من الكعكة السورية القادمة.

لكن أليس من الطبيعي أن يفعل الرّوس وهم الطرف الأقوى على الساحة السّورية اليوم، ما لم يفعله أيّ من الأطراف المتصارعة، على الأقل ليحسموا مشروعهم الذي دفعهم إلى التدخل في سوريا أساساً؟

وحتى ذلك الحين، لا يمكن لأكثر المتوهمين أو الخائفين من المستقبل، أن يتخيل سوريا بلداً يحكمه المشايخ أو رجال الدين، وهو بتركيبته القائمة وبتاريخ سكانه، وبالذات الغالبية العربية السنية منهم، والتي يراد لها أن تدمج في مشروع واحد يفضي إلى إبادتها في كل من العرق وسوريا معاً.

يحسب لعلوش عدم انخراطه في المشروع الإخواني الذي لا أفق له. ويحسب له أنه أعلن صراحة موقفاً من الحرب ضد داعش والنصرة، حتى يتقارب الموقفان، موقف من يطالب بدولة علمانية فريدة في المشرق، وموقف من يطالب بدولة تراعي الغالبية المسلمة والتاريخ والإقليم والبعد الحضاري والمعنوي لدمشق وسوريا في العالم الإسلامي. وإلى أن تنشأ قوى معارضة سورية قوية تمتلك الجرأة على حسم هذه القضايا دون مجاملة أو تردد، وتنشأ في مقابلها قوى في ما تبقى من نظام الحكم القائم في دمشق تقبل بالآخر وتفكر بالشراكة معه ولا تنعته بالإرهابي، سيتطلب الأمر المزيد من التنازلات المتبادلة وهذا لن يحصل إلا بالمزيد من التصادم.

● علوش يحسب له عدم انخراطه في المشروع الإخواني الذي لا أفق له ومصادقته على مشروع الدولة المدنية الديمقراطية في سوريا الذي توافقت عليه المعارضة في الرياض، وإعلانه صراحة موقفا ضد داعش والنصرة. لكن السؤال؛ ما هو مصير مشروعه هو؟

سفير خامنئي في العراق يصل لتنفيذ مهامه الخاصة

إيرج مسجدي

مدجج بأجندات الباسدران يتخفى بزي دبلوماسي

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – يَعتبر إيرج مسجدي، السفير الإيراني الجديد في بغداد، نفسه بأنه ما زال يخوض الحرب ذاتها منذ مطلع ثمانينات القرن الماضي، باستثناء وجود فارق بسيط الآن؛ هو أن بلاده نجحت في نقل المعارك إلى ساحات بعيدة عن حدودها في بلدان الأعداء، كما يسمّيها حسب رأيه، فالمعركة انتقلت من الأهواز إلى الفلوجة والموصل وحلب.

> المعارك والتحالفات تصبح اليوم أكثر من شائكة، لأنها مرهونة بمصالح الشركاء الكبار وتبدلها، فمع وصول دونالد ترامب، وبروز خلافات المغانم مع الشريك الروسي، كان لا بد من تقديم الأوراق الثقيلة؛ فجاء تعيين مسجدي سفيرا في بغداد ضمن توافقات داخلية تستند إلى قوة الحرس الثوري

شارك في الحرب الطويلة مع العراق، ويواصل اليوم حربه مع رفاق السلاح الذين تجمعه بهم ذكريات تلك المعارك، فها هم في حزب الله والحشد الشعبي معا كأن شيئا لم يختلف، الفوارق بسيطة كما أسلفنا، فوارق شكلية لا تتجاوز تبديل التكتيكات والشركاء مع إزاحات جغرافية بسيطة.

سفير خارج ولاية ظريف

في الوقت الذي بات فيه الشيطان الأكبر شريكا له في العراق، لا بأس بأن يكون في سوريا روسيًا، مع أخذ بعض الاحتياطات، حيث المعارك والتحالفات باتت أكثر من شائكة، لأنها مرهونة بمصالح الشركاء الكبار وتبدّلها، فمع وصول دونالد ترامب الذي يحسب المسائل بمعدلات أسعار براميل النفط، وبروز خلافات المغانم مع الشريك الروسي، كان لا بد من تقديم الأوراق الثقيلة؛ فجاء تعيين مسجدي سفيرا في بغداد ضمن توافقات داخلية تستند إلى قوة الحرس الثوري (الباسدران) وخططه المستقبلية في العراق وسوريا.

وزارة الخارجية الإيرانية، وعلى رأسها الوزير محمد جواد ظريف، ومن خلفهما رئيس الجمهورية الإصلاحي روحاني لم تستطع أن تحقق مرادها بتعيين سفير من السلك الدبلوماسي في العراق، فأمر السفارات في العراق وسوريا ولبنان واليمن بيدي قاسم سليماني. فكان له ما أراد بدعم من مرشد الثورة خامنئي، إذ تم تعيين المقاتل القديم إيرج مسجدي سفيرا في العراق، في تسابق مكشوف مع لحظة دخول دونالد ترامب البيت الأبيض، كنوع من الاستعداد لمرحلة جديدة من العلاقات مع الغرب، ستكون الحوارات الفعلية فيها مستندة إلى المكاسب على الأرض العراقية من خلال تأجيج الصراع أو تهدئته حسب المتطلبات المرحلية، وعلى وقع وتطورات برنامج الرئاسة الأميركية الجديدة المتعجلة في حصد النتائج.

الحاصل أن "فرمان" تعيين مسجدي قد صدر بعيدا عن دواوين محمد ظريف، والدال على ذلك أن مسجدي أجاب عندما سئل عن مدى صحة خبر تعيينه سفيرا في العراق قائلا لوكالة "نادي المراسلين" التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية "إن تعييني في منصب السفير الإيراني بالعاصمة العراقية بغداد صحيح، وقد تم اتخاذه وقد أُبلغت الخارجية الإيرانية بذلك". هذه اللغة الاستعلائية ليست بغريبة عن جنرال ظل يخوض الحروب على مدى الأربعين سنة الماضية، فالرجل لا يؤمن إلا بالتدرج الذي يربطه بسليماني ومن ثم الولي الفقيه، فكيف سيخضع لظريف وروحاني؟ "الحرس الثوري" يُغلّف تعامله بخصوصية فريدة بموضوع السفارة الإيرانية في بغداد، فهي بالنسبة إليه ذات أهمية استراتيجية، خصوصا في دولة تخضع بشكل كبير للنفوذ الإيراني، وما زالت بورصة الاحتمالات فيها مفتوحة، فلم يُحسم الأمر بعد، ما استدعى أن يكون السفراء جميعا الذين عينوا فيها من منتسبي "الحرس الثوري" منذ عام 2003. ومسجدي هو القيادي الثالث في الحرس الثوري الذي يكلّفه النظام الإيراني بمهام السفير في بغداد، حيث أصبح حسن كاظمي أوّل سفير لإيران في بغداد بعد 2003، واستمر في منصبه قرابة سبع سنوات ليخلفه إلى الآن حسن دانائي فر. الدبلوماسية؛ هي مجرد وسيلة ناعمة يعبُر بها مسجدي إلى بغداد، فهو مُدجّج بقناعات راسخة لا تطمئن إلا لأيديولوجيا ترى أن مركز التشيع (الجمهورية الإسلامية) بات مستهدفا من الأطراف كافة، الإقليمية والدولية، والحليفة قبل العدوّة، ويرى مسجدي أن "الدفاع عن الحرمين الشريفين في العراق (مرقدي الحسين وعلي بن أبي طالب في كربلاء والنجف) من أساسيات عقائد الشيعة، لكنه لا يتورع عن القول إنه "عندما نرسل قوات الحرس الثوري إلى العراق وسوريا، فهو للدفاع عن الحدود الإيرانية أيضا".

حارس المزارات فاتح الممرات

أميركا التي تركت العراق حديقة للإيرانيين عائدة اليوم بقيادة رئيس لا يرى إيران إلا بعيون إسرائيلية، فهو يريد قلب طاولة الاتفاق النووي الذي صنعه أوباما ليقتات به متفاخرا أمام أحفاده في سنيّ تقاعده.

كما أن الوضع في سوريا ليس ببعيد عن هذه الأجواء، فبعد كل ما بذلته إيران من تكاليف في الحرب السورية، جاءت روسيا في النهاية لتقطف الثمار، بعيدا عن حسابات الملالي، فقد دخل لافروف في آخر السباق بمنافسة مع الشريك الإيراني في سوريا، حيث صرّح هو الآخر بأنه لولا التدخل الروسي لسقط نظام الأسد منذ سنوات.

كان مسجدي قد ردّد عبارات مشابهة موغلة في التمنّ على الأسد ونصرالله، هذا بالرغم من أن مسجدي حارس للمزارات والمراقد، فقد جاء من خلف جبال زاغروس ليحمي قبر السيدة زينب، لكنه يسهب في الحديث عن الدور الإيراني بمنع سقوط بشار الأسد، محاججا بأنه لولا تدخل قوات فيلق القدس في اللحظات الأخيرة لسقط الأسد على أيدي المعارضة، وقال "بعد سيطرة المعارضة المسلحة السورية على أغلب المناطق في دمشق وريفها، أوشكت على السقوط بالكامل، تدخلنا في اللحظات الأخيرة وأنقذنا دمشق والرئيس السوري بشار الأسد من السقوط الحتمي في أيدي المعارضة المسلحة".

حراسة المزارات هي الذريعة الإيرانية الرثّة لتنفيذ مشروعاتها في المنطقة، لكن مسجدي لا يتورع عن الإفصاح بالحقيقة ليقول بعد معركة الفلوجة "الدفاع عن الحرمين الشريفين في العراق (مرقدي الحسين وعلي بن أبي طالب في كربلاء والنجف) من أساسيات عقائد الشيعة، وعندما نرسل قوات الحرس الثوري إلى العراق وسوريا، فهو لأجل الدفاع عن الحدود الإيرانية أيضا".

رجل الاستخبارات مسجدي الذي كان قائدا للحرس الثوري هو من أقدم كوادره، ومن أول قياديي "فيلق القدس"، حيث كان يترأس مقر "رمضان" في قوات الحرس الإيراني. و"مقر رمضان" الذي تم إنشاؤه عام 1983 هو فرع العمليات الاستخبارية لقوات الحرس خارج إيران، ومختص بحرب العصابات والقتال في الشوارع.

المستشار الأول للقائد قاسم سليماني، لا يأتي إلى العراق للنّقاهة، كما أنه ليس بالجديد على دروبها، بل هو اليوم في سباق مع الوقت لفتح طريق إيراني يعبر من الموصل إلى الجزيرة وحلب حتى مرفأ اللاذقية، فتعيينه يأتي في سياق المساعي الإيرانية لتنفيذ مشروع استراتيجي يؤمّن ممرا بريا، وهو الطريق الذي باتت إيران على وشك تنفيذه، بحيث يخترق العراق في نقطة الحدود بين البلدين مرورا بشمال شرق سوريا، ليصل إيران بالبحر الأبيض المتوسط، الذي سيمنحها نفوذا كبيرا في المنطقة.

الحشد الشعبي

من مهمات مسجدي أيضا قيادة الحشد الشعبي غير المباشرة، التي ستتم من خلال رفاق السلاح القدماء. فمسجدي يُشرف أصلا على قيادة ميليشيات الحشد الشعبي، حيث يتلقى كل من هادي العامري وأبو مهدي المهندس (قياديين في الحشد) أوامره. فقد كان الرجلان على علاقة وثيقة مع مستشار قائد فيلق القدس منذ أن كانا يقاتلان في صفوف الحرس الثوري أثناء الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينات من القرن العشرين.

هو المعتدّ على الدوام بالتاريخ المشترك معهما، فهو الخبير في إدارة الميليشيات التابعة لإيران، فقد صرّح في وقت سابق أيضا بأنه "نتيجة للبطولات التي سطّرها المقاتلون خلال سنوات الحرب الثماني مع العراق والتي قضى فيها 200 ألف إيراني نحبَهم، تتجلى اليوم في قدرة المجاهدين بالتصدي للعدو في باقي البلدان وبالتعاضد والتعاون مع باقي الفصائل الشعبية في العراق وسوريا بمن فيهم الفاطميون (الميليشيات الأفغانية)، والزينبيون (الميليشيات الباكستانية)، والحيدريون (الميليشيات العراقية التي تحارب في سوريا) ضمن إطار ائتلاف واحد لتشكيل قوة دولية كبيرة لمقارعة الأعداء التكفيريين".

ومع أن المسؤولين، عادة، في الدول الشمولية لا يعبأون بالتكاليف، فالغايات والشعارات هي التي تبرّر الوسائل، مع الإسقاط الكامل للتكاليف كافة بما فيها البشرية، وهذا ما كان قد حصل في الحرب العراقية الإيرانية، إلا أن مسجدي يقول اليوم "إننا نخوض حربا خارج حدودنا وهي خطوة صحيحة، ومن أكبر الأخطاء العسكرية محاربة عدوك داخل حدودك الجغرافية"، طبعا؛ هو لا يحبّذ هذا التكتيك من أجل تخفيض التكاليف، بل يراه الأنسب للدفاع عن مصالح إيران القومية في الإقليم.

صناعة ملوك الطوائف

تقوم السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية على صيانة وتحقيق مصالحها الذاتية، المتمثلة بحماية الجمهورية الإسلامية من التهديدات الخارجية، وتتبنى تارةً أشكالا هجومية وتارة أخرى براغماتية، من دون التخلّي، في كلتا الحالتين، عن الصبغة الطائفية، فبسبب عزلتها عن جيرانها منذ ثورة 1979، انتهجت إيران استراتيجية تقوم على نسج علاقات مع كيانات طائفية محلية لمساعدتها على تحقيق مصالحها الاستراتيجية، ولم تستطع أن تبني علاقات متوازنة مع دول الجوار.

وفي هذا الإطار، طوّر الحرس الثوري وحدة تُعرَف باسم لواء "فاطميون" الذي يتكوّن من 13 ألف مهاجر أفغاني مقيمين في إيران، وهم أساساً من إثنية الهزارة الشيعية وبعض السنّة الطاجيك، ويُعتبر المهاجرون الأفغان طبقة دنيا في إيران، وهم غالباً من الفقراء ومحدودي التعليم وفرص العمالة، معظمهم لديه وضعيات إقامة مؤقتة ويصعب عليه الحصول على أذونات إقامة قانونية، وهذا سهّل عمليات تجنيد العديد منهم للحرب، حيث يُمنح الأفغان رواتب شهرية، وأذونات عمل، أو وثائق إقامة، بعضهم تم تجنيده في السجن ومُنح العفو في مقابل الخدمة العسكرية، فيما أتت مجموعات أصغر من خارج إيران، بما في ذلك جاليات أفغانية في سوريا ومن أفغانستان نفسها، وثمة وحدة مماثلة تحمل الاسم لواء "زينبيون"، تضم بضعة آلاف شيعي من أصول باكستانية، غالبية هؤلاء تأتي من الشيعة الباكستانيين المقيمين في إيران، خاصة أولئك المرتبطين بجامعة المصطفى العالمية في قم.

على هذا النحو تصوغ إيران علاقاتها مع دول الجوار خصوصا تلك الغارقة في المشكلات الداخلية، وعندما تعيّن إيرج مسجدي سفيرا في بغداد فهو لن يحمل حقائبه ويسافر إلى هناك، لأنه أصلا، ومنذ عام 2014 مقيم في بغداد ويدير التشكيلات الطائفية المنخرطة في الصراع من أجل إحكام السيطرة والإمساك بزمام السلطة في العراق.

> أمر السفارات في العراق وسوريا ولبنان واليمن يقبض عليه بقوة من قبل قاسم سليماني، الذي كان له ما أراد بدعم من خامنئي، وهكذا تم تعيين المقاتل القديم إيرج مسجدي سفيرا في العراق، كنوع من الاستعداد لمرحلة جديدة من العلاقات مع الغرب، ستكون الحوارات الفعلية فيها مستندة إلى المكاسب على الأرض العراقية من خلال تأجيج الصراع أو تهدئته حسب المتطلبات المرحلية

● مسجدي هو القيادي الثالث في الحرس الثوري الذي يكلفه النظام الإيراني بمهام السفير في بغداد، حيث أصبح حسن كاظمي أول سفير لإيران في بغداد بعد 2003، واستمر في منصبه قرابة سبع سنوات، ثم عينت طهران بعده حسن دانائي فر.

مصافحة المشير تكبّد النجم الكروي خسائر باهظة

أبوتريكة
«تاجر السعادة» الذي تبتلعه دوامة السياسة

أميرة فكري

❑ **القاهرة** – العلاقة بين الرياضيين والسّلطة في مصر من العلاقات المعقدة، التي من النادر أن تعود بالنفع على الطرفين، لكن ضررها الأكبر يقع على اللاعبين أنفسهم، في حال إذا اختاروا السير على عكس توجهات النظام، أو اتجهوا نحو تأييد ما لا يجب، في رأي السلطة، تأييده، وقد ينتهي بهم الحال إلى الوقوع في فخ الاتهامات، وصولا إلى تهمة الإرهاب.

محمد أبوتريكة، لاعب النادي الأهلي المصري السابق، والنجم الأفريقي الشهير في ملاعب كرة القدم، واحد من أبرز الذين دفعوا فاتورة باهظة، بعدما لعب دورا سياسيا، وضعه في مأزق لم يخرج منه حتى الآن، بعد أن أصبح متهمًا بدعم جماعة الإخوان، وتم إدراجه ضمن الشخصيات الإرهابية.

معشوق الجماهير

لا يكاد يختلف مصري أو عربي أو أفريقي، على إنسانية ودماثة أخلاق أبوتريكة، لكن ألقاب "الساحر"، و"معشوق الجماهير"، و"القديس"، و"تاجر السعادة"، التي أطلقت عليه وقت أن كان سببًا في إسعاد الجماهير داخل مصر وخارجها، لم تفلح في أن تحميه من دوامة الانخراط في السياسة، عندما اختار تأييد فصيل سياسي معين.

> محمد أبوتريكة، لاعب النادي الأهلي المصري السابق، والنجم الأفريقي الشهير في ملاعب كرة القدم، يصبح بعد مشوار نجومية طويل متهما بدعم جماعة الإخوان، ويتم إدراجه ضمن الشخصيات الإرهابية

الانقسام المجتمعي والسياسي والفنّي والرياضي، حول إدراج "تريكة" كما يحلو للمصريين أن يطلقوا عليه، ضمن الكيانات الإرهابية، لم تشهده مصر منذ سنوات، حتى بين الذين يناصرون النظام ويؤيدونه على طول الخط، نظرًا لأن اللاعب ترك وراءه سجلات حافلة بالعطاء الكروي والإنساني والاجتماعي، ولم يكن أيّ من محبيه يتوقع أن تتم معاملته كما يعامل من يرفع السلاح ويسفك الدماء.

كثيرون نظروا إلى إعلان القضاء المصري، أن "معشوق الجماهير" يمتلك شركة للسياحة، كانت تموّل أنشطة جماعة الإخوان، وساعدت على تقديم الدعم المالي والعيني لمعتصمي ميدان رابعة العدوية إبّان عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي، بمثابة انتقام سياسي من جانب دوائر في الحكم، على المواقف السياسية للاعب.

المفارقة، أن الناقمين على حكم القضاء تجاه الساحر تريكة، هم أنفسهم، من رفعوا القبعة للقضاء، بعدما قضى بمصرية جزيرتي تيران وصنافير، اللتين تنازلت عنهما الحكومة للسعودية ضمن اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين البلدين، وهو ما جعل البعض يعتقد أن النظام فتح قضية تريكة لغلق الحديث عن الجزيرتين، مستغلا في ذلك شعبية اللاعب، للتغطية على جدل اتفاقية تعيين الحدود.

أبوتريكة يؤخذ عليه، أنه يمتلك سجلا حافلا من الصدام مع السلطة، سواء الموجودة حاليًا في الحكم، أو تلك التي تشارك في إدارة الحكم من خلف الستار، حيث بدأت توجهاته السياسية والثورية تتشكل مع ثورة يناير 2011، وخرج في مسيرات حاشدة إلى ميدان التحرير، للمطالبة برحيل حسني مبارك ومحاكمته ونظامه على ما ارتكبوه في حق الشعب.

بدأ خلافه مع الأنظمة بشكل صريح، مع تولّي المجلس العسكري شؤون الحكم في البلاد، عقب اندلاع ثورة يناير، حيث كان يطالب –بين الحين والآخر وعلى استحياء– بضرورة تولي رئيس مدني للبلاد، بعيدا عن ثبات الأمر عند السلطة العسكرية، وقال آنذاك "نحن لم نطرد عسكريًا لنأتي بآخر"، في إشارة للرئيس الأسبق حسني مبارك الذي كان قائدا للسلاح الجوي قبل تولي الحكم، ثم من بعده المجلس العسكري.

بلغ الخلاف مداه بين أبوتريكة والمجلس العسكري، عندما وقعت مذبحة بورسعيد، بين مشجّعي كرة القدم للنادي الأهلي والنادي المصري البورسعيدي، (شرق قناة السويس)، والتي راح ضحيتها 72 شابا من جمهور ناديه (الأهلي)، وأيامها رفض أبوتريكة مصافحة المشير حسين طنطاوي رئيس المجلس العسكري الحاكم آنذاك، الذي كان في استقبال اللاعبين بالمطار، وقال بعدها إن المجلس تراخى في حماية الجمهور برفضه التدخل سريعًا.

لم يتوقف دور أبوتريكة في تلك القضية عند ذلك الحد، بل قرر عدم المشاركة مع الأهلي، في المباراة الأولى له عقب أحداث المذبحة، كما رفض اللعب في مباراة السوبر المحلي أمام فريق إنبي، تضامنًا مع روابط مشجعي "الأولتراس" الغاضبين، والذين طالبوا بعدم استئناف النشاط الرياضي قبل القصاص لضحايا بورسعيد، وكانت هذه الروابط تعادي المجلس العسكري طوال فترة حكمه، ولا تتوقف عن تنظيم المسيرات والمظاهرات ضده.

رغم دماثة خُلقه، وهدوئه الشديد، وابتسامته الطيبة التي لا تفارق وجهه، فإنه عنيد، وجريء، ولا يخشى على شيء، وحتى بعد تحذيرات زملائه وإدارة النادي له من أن موقفه من "أزمة إستاد بورسعيد" قد تدمر مستقبله، إلا أنه أبى أن ينتظم في التدريبات بينما المتظاهرون –هناك خارج أسوار النادي– يهتفون عليه بأن يقف إلى جوارهم.

بلغ به الأمر حدّ قيادته مسيرات من أمام النادي الأهلي، للتنديد بالمذبحة، وتم رفعه على الأعناق أكثر من مرة على فترات متباعدة، وهو يهتف "يا نجيب حقهم، يا نموت زيهم" ما تسبب في توريط النادي الأهلي مع النظام المصري آنذاك.

لا يمكن فصل البعد الإنساني في شخصية أبوتريكة، عن البيئة الاجتماعية والأسرية التي نشأ وسطها وتشكلت منها شخصيته، فهو من مواليد نوفمبر 1978، في قرية ناهيا، بحي بولاق الدكرور، بمحافظة الجيزة، لأسرة فقيرة، لدرجة أنه امتنع عن اللعب عاماً كاملاً في نادي الترسانة، لأنه لم يجد وقتها ثمن الحذاء وملابس اللعب، ورفض أن يرهق والده وقتها بثمنها.

انضم إلى ناشئي نادي الترسانة في سن الـ14، ثم التحق بالفريق الأول وهو في الـ17، ليحرز لقب هداف دوري القسم الثاني في عمر الـ23، ليصعد بناديه إلى دوري الدرجة الأولى عام 2000، بعدها انتقل إلى الأهلي في عام 2003، ليتربع خلال أكثر من 10 مواسم على عرش قلوب وعقول جماهير الأهلي، وحتى جماهير غريمه التقليدي الزمالك.

نجح خلال مشواره مع ناديه الأهلي ومنتخب بلاده، في تسطير صفحات من نور في تاريخ الكرة المصرية، حيث ساهم في حصد العشرات من البطولات المحلية والإقليمية والدولية، وخاض تجربة احتراف خارجي مع نادي "بني ياس" الإماراتي، على سبيل الإعارة، وأحرز معهم بطولة الخليج للأندية لكرة القدم، ثم عاد مرة أخرى إلى الأهلي، ليحرز معه بطولة دوري أبطال أفريقيا، ثم اعتزل.

حصل خلال مشواره الكروي على العديد من الجوائز والأوسمة، منها جائزة أفضل لاعب أفريقي داخل القارة أربع مرات، وهو إنجاز لم يحققه أيّ لاعب آخر حتى الآن، كما حصل على لقب هدّاف الدوري المصري، وحصل على جائزة "بي بي سي" لأفضل لاعب كرة قدم في أفريقيا، وجائزة أفضل لاعب عربي في استفتاء جريدة الهداف الجزائرية.

تريكة الإنسان

يحسب للساحر المصري، قدرته على إجادة التعامل مع "الإنسانية"، والاستفادة منها لتحقيق شعبية جارفة على الصعيدين المحلي والعربي، فهو قارئ جيد للمشهد الإنساني والاجتماعي، وربما ساعده على ذلك تواضعه الشديد، وأعماله الخيرية، وتكوين شبكة علاقات قوية مع زملائه وكل المهتمين بالشأن الكروي، استفاد منها في دعم هذا التوجه الإنساني.

ولأنه مكافح ولا يعترف بالفشل واليأس، التحق للعمل في مصنع للطوب، ليحصل على البعض من الأموال التي تساعده على توفير احتياجاته ومتطلبات اللعب في كرة القدم، لا سيما وأن نادي الترسانة وقتها كان يرفض الإنفاق على اللاعب الملتحق إليه من الناشئين.

ولم ينس بعد أن اغتنى، كل الناشئين الذين يمرّون بمثل ظروفه، وكل الفقراء الذين يحتاجون لعون أمثاله، فأسس أكثر من جمعية خيرية، وخصص مبالغ مالية بشكل شهري لأسر شهداء مذبحة إستاد بورسعيد، وكان يداوم على التبرع للمستشفيات الصغيرة، وأنشأ ناديا لكرة القدم بالقرية التي نشأ فيها.

اعتزازه بعروبته، صنع منه معشوقا للجماهير العربية، وهو ما كشفت عنه الأحداث التي كانت محل جدال لدى البعض، وفي مقدّمتها إظهار قميص يحمل عبارة "نحن فداك يا رسول الله"،

خلال مشاركته مع منتخب بلاده في أمم أفريقيا 2006، ينتصر فيها للرسول الكريم، ويردّ بها على الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول، التي نشرتها الصحف الدنماركية.

وردًا على الهجوم الذي تعرضت له غزة على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، قرر اللاعب الخروج عن صمته بارتداء قميص، كتب عليه "تضامنا مع غزة"، عرضه للكاميرات إثر تسجيله هدفًا خلال مباراة مصر والسودان، الأمر الذي دفع البعض من الصحف الإسرائيلية، للمطالبة بإيقافه، وفرض العقوبة عليه.

تم تلقيبه بسفير الكرة المصرية، بعد تدخله لإنهاء الأزمة التي نشبت بين مصر والجزائر، قبل انطلاق منافسات كأس العالم 2010، حيث سافر للجزائر في محاولة لتهدئة الأوضاع بين الشعبين الشقيقين عقب أحداث أم درمان، التي كادت تقضي على العلاقات بينهما، وأعلن دعمه وتشجيعه للمنتخب الجزائري في بطولة كأس العالم في جنوب أفريقيا.

بسببه أقرّ الاتحاد الدولي لكرة القدم، عقوبات صارمة على ممارسة اللاعبين للسياسة داخل أرض الملعب في البطولات القارية، لكنّه أصر على ممارستها خارج الملعب وحتى بعد اعتزاله، وما زال.

في مصيدة الإخوان

لأن أبوتريكة نجح في تكوين قاعدة شعبية واسعة، وأصبح المعشوق الأكبر للجماهير المصرية خلال فترة لعبه – قبل اعتزاله الملاعب في 2013 – فقد كان واحدًا من بين الكرويين الذين وضعت جماعة الإخوان عينيها عليهم، لاستخدامه كأداة لدعمهم في مشروعهم الرامي إلى حكم البلاد، ووقع "الساحر" في تلك "المصيدة"، ما عجّل بإنهاء مسيرته الكروية.

اللاعب الخلوق لم يدرك أنه تم استدراجه ليكون جزءًا من معركة سياسية، وأنه يجري استخدامه وتوظيف شعبيته من قبل الإخوان، ثم انجرف مع التيار، كما سبق وانجرف كثيرون غيره من نجوم الفن والرياضة والإعلام والسياسة.

مع كل تنبيهات زملائه المقرّبين، ومن إدارة ناديه، لخطورة ذلك المسار، إلا أنهم فوجئوا به يدعم محمد مرسي رئيسا للبلاد، وكان ذلك هو الصدام الثاني مع المؤسسة العسكرية، التي كانت تدعم المرشح أحمد شفيق.

بلغت جرأته وعناده وموقفه السابق من المؤسسة العسكرية، درجة أنه استغل علاقاته في الوسط الكروي، وراح يروّج لمرسي رئيسا، حتى استطاع تجميع لاعبين مشهورين ذوي شعبية طاغية، مثل هادي خشبة، ومجدي طلبة، وإكرامي، ونادر السيد، وربيع ياسين، وحمزة الجمل، ومحمد حمّص، وعماد النحاس، وغيرهم، ليلتفوا حول الإخوان، وراحوا يصحبونهم في مؤتمراتهم الانتخابية بالعديد من المحافظات المصرية.

عقب الإطاحة بمرسي، توارى غالبية هؤلاء عن الأنظار، أو أعلنوا تأييدهم لإجراءات 3 يوليو 2013، وما تلاها، إلا قلة قليلة منهم بقيت تواصل دعمها لمرسي، من فوق منصة رابعة العدوية، مقر اعتصام مؤيديه، ولعبوا مباراة ودية داخل الاعتصام، وقالت المحكمة إن أبوتريكة كان من هؤلاء.

عاجز عن الدفاع عن نفسه

تمثلت أزمة أبوتريكة طوال مشواره الكروي، سواء مع الأهلي أو المنتخب المصري، في أنه يمارس السياسة وهو لا يجيدها، بمعنى أنه ليس سياسيا أو محنكا في التعامل معها أو معرفة دهاليزها، ولا يعرف متى يتحدث ومتى يصمت، لتفادي الصدام، أو زيادة العداء مع الآخرين، لا سيما إذا كان هؤلاء الآخرون هم "الدولة ومؤسساتها الراسخة".

دليل ذلك، أنه بعد الإطاحة بمرسي، عقب خروج الملايين الغفيرة إلى الشوارع، ضده، فوجئت تلك الملايين بمعشوقها، محمد أبوتريكة، يخرج فيتحدّاهم ويعلن تأييده لمرسي، رافضًا حراك الجيش ضدّه وعزله، ما وسّع من دائرة الصدام معه.

وكان أمرًا مستغربًا، أنه –وهو من هو– يعادي من خرجوا لإقالة مرسي، ويواصل تحدّيه المؤسسة العسكرية التي ساندت الشعب، ويضحّي بكل تاريخه، في وقت كان الجميع يلتزمون الصمت، ولا يفصحون عن توجّهاتهم المستقبلية، وتساءل الكثيرون: لماذا –يا كابتن– لا تترك مناصرة الإخوان.. أو تقفز من سفينتهم؟

الزعامة السياسية لمعشوق الجماهير، سواء سعى إليها أو جاءت إليه، لم تتوقف عند شخصه وحده، حيث وصل به الأمر إلى أنه تحوّل من "كرويّ سياسي"، إلى كرويّ ومحام، يدافع عن كل رياضي تعرّض لمضايقات أو عقوبات بسبب موقفه المؤيد للجماعة، وكانت تلك هي المشكلة الأعمق بينه وبين مؤسسات الدولة.

دافع باستماتة عن أحمد عبدالظاهر، لاعب النادي الأهلي، بعد إحالته للتحقيق لأنه رفع "إشارة رابعة"، المعبّرة عن معارضي النظام، عقب إحرازه هدفًا بإحدى المنافسات الأفريقية في نوفمبر 2013، ورغم اعتذار اللاعب ذي المستوى الجيد، إلا أنه عوقب بالخروج من الأهلي بعد ذلك.

عدم قدرة أبوتريكة على الدفاع عن نفسه، أو بمعنى أدق، تقديم الأدلة الدامغة التي تثبت عدم ضلوعه في تمويلات إرهابية، أو التأييد المطلق لجماعة الإخوان، ستبقى من المنغصات التي تواجهه في حياته، حيث أنه بطبيعته قليل الكلام، ولا يدخل في مواجهات إعلامية، ويتجنب وسائل الإعلام، التي يراها سلاحا للنظام ضد معارضيه.

إذا كان الكرويّون يتفهّمون عمله هذه الأيام، كمحلل رياضي على فضائية الجزيرة القطرية، باعتبار أن ذلك أمر عادي ومباح، فإن الساسة والبعض من دوائر الحكم، يرون أنه عناد من أبوتريكة، وتلاعب بالسياسة، ويقولون إن وصوله لمنبر الجزيرة، ليس صدفة، بل لعله من أمور المكايدة السياسية.

● الهجوم الذي تعرضت له غزة على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، دفع بأبوتريكة إلى ارتداء قميص، كتب عليه "تضامنا مع غزة"، عرضه للكاميرات إثر تسجيله هدفا خلال مباراة مصر والسودان، الأمر الذي دفع البعض من الصحف الإسرائيلية للمطالبة بإيقافه وفرض العقوبة عليه.

سريالي كان مصريا بغرائبيته

حامد ندا
الرسام المعاصر بمزاج مصري

فاروق يوسف

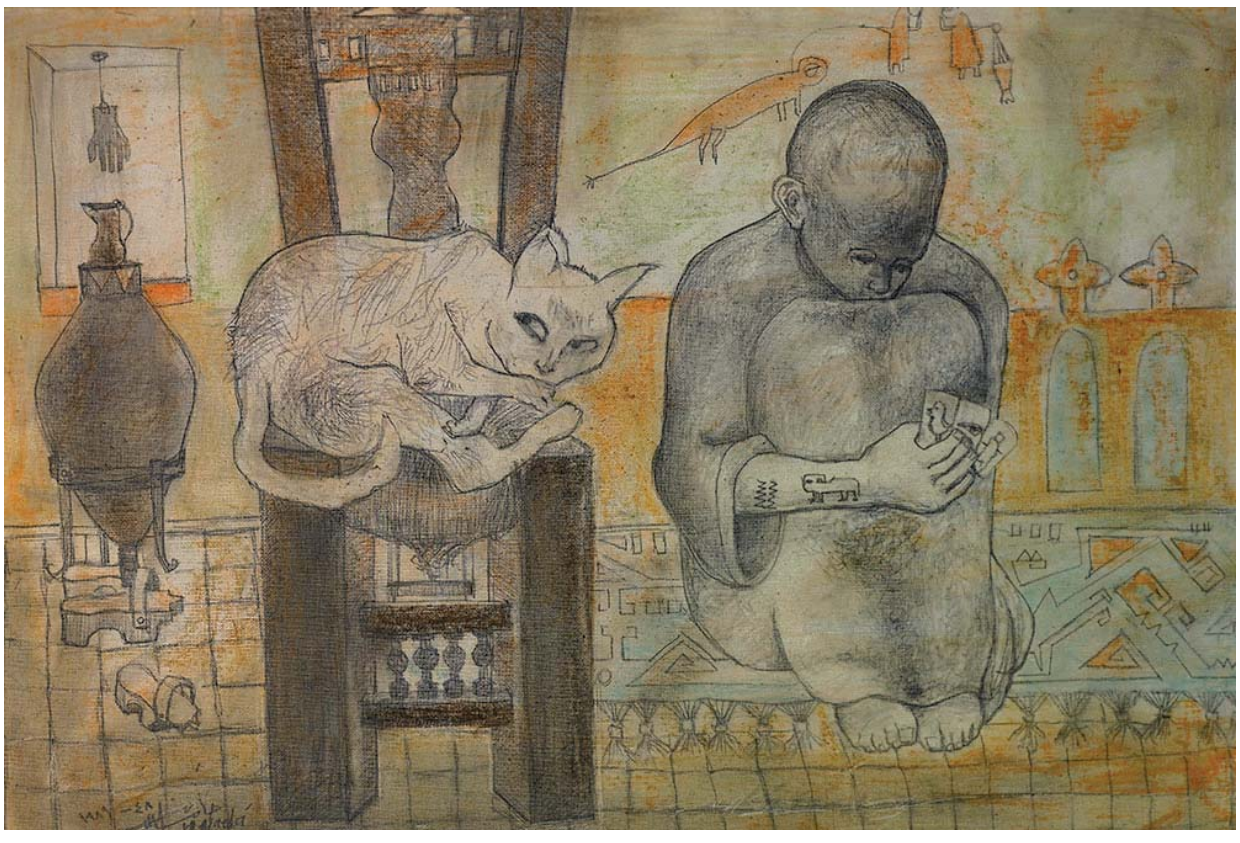

❏ **لندن** – مصريّ من زمن آخر. هو زمن السريالية المصرية، بالرغم من أنه لم يكن عضوا في المجموعة السريالية. ربما لأنه اكتشف السريالية خارج النظريات الفرنسية المتاحة من قبل أندرية بريتون.

فإذا كانت السريالية تعني "فوق الواقع" فإن الرسام المصري حامد ندا اكتشف سرياليته الشخصية في الواقع نفسه. في طفولته التقطت عيناه مشاهد غرائبية امتزج من خلالها الوهم بالحقيقة وامتلأت أذناه بأصوات تقع في المسافة التي تفصل بين الحياة والموت وهي أصوات تذكّر بالغياب وكانت روائح البخور تحيط به من كل جانب.

بين أروقه متحفه البشري

لقد عبر ندا إلى الجهة الأخرى من الحياة مستعينا بكسل الشحاذين وطلاسم المشعوذين والأناشيد الدينية التي زخرف في ما بعد لوحاته بإيقاعاتها التي صنعت أشكالا بشرية كانت بمثابة إرثه الشخصي الذي خرج به من المتحف البشري الذي صنع بداياته.

إلى جوار ذلك المتحف عاش ندا في متحف معماري قوامه القاهرة القديمة بمساجدها التي تعود إلى مختلف العصور. وهو ما وهبه مسرحا أسطوريا تتحرك فيه شخصياته التي التقطها من متحفه البشري.

هذا رسام الحياة الشعبية في أقصى حالات هذيانها. لقد ارتبط مصطلح السريالية الشعبية بمسيرة هذا الرسام الفنية. وهو مصطلح قد ينطوي على قدر من التضليل، ذلك لأنه مستعمليه يتحاشون الاعتراف بأن الفنان كان قد رسم ما رآه مباشرة بأسلوب يذكّر بالفن المصري القديم مع إضفاء شيء من السذاجة والفطرية.

ندا وإن رسم أحد كتب جورج حنين، رائد السريالية في مصر فإنه لم يكن سرياليا إلا بشروطه الأسلوبية لتي لم تكن مقبولة بالنسبة إلى الجماعة المصرية التي كانت رائدة في الانسجام مع طروحات الأصل الفرنسي.

إن كان حامد ندا سرياليا فإن سرياليته هي صنيع تجربته الخاصة التي ستكون في ما بعد واحدة من أهمّ المرجعيات لفهم الواقع المصري في فراقه لواقعيته.

قاهر الظلام في مرسمه

ولد حامد ندا عام 1924 بالقاهرة، قريبا من ضريح السيدة سكينة، وكان شارع التلول الذي يقع فيه ذلك المنزل يتميز بمبانيه ذات الطرز المعمارية المختلفة التي تحيلنا إلى حقب تاريخية مرت بمصر، أهمها المملوكية والعثمانية، إضافة إلى مساجد الأولياء التي كانت تشهد إقامة الموالد الشعبية، بكل ما يرافقها من فعاليات ثقافية (ترفيهية) شعبية مثل السيرك وحلقات الذكر والإنشاد الديني وصندوق الدنيا وسواها.

مكّنته خبرته في إعادة رسم لوحات كبار الرسامين من القبض على فرصة حياته، حين اهتم به معلم الرسم في الثانوية التي كان يدرس فيها وكان ذلك المعلم هو الرسام حسين يوسف أمين (1904 ـ 1984) الذي كان ميالا إلى اتّباع الطرق غير التقليدية في تعليم الفنون وهي الطرق التي تستند على حرية التعبير والثقة بالخيال. وكان من طلابه إضافة إلى ندا، عبدالهادي الجزار وإبراهيم مسعودة وماهر رائف وكمال يوسف ومحمد خليل. لقد اندفع المعلم في حماسته لمواهب طلابه إلى درجة قيامه بتأسيس "جماعة الفن المعاصر" التي أقامت معرضها الأول عام 1946. بعد عامين التحق ندا بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة. هناك التقى بمعلّميه اللذين تركا أكبر أثر في تربيته الفنية وهما الرائدان أحمد صبري (1889–1955) ويوسف كامل (1891–1971). أثناء دراسته الفنية عمل رساما وناقدا أدبيا في المجلة الأدبية "الثقافة" وكان ذلك العمل فرصة له لكي يكون قريبا من رواد الثقافة المصرية المعاصرة مثل طه حسين ولويس عوض وصلاح عبدالصبور وسهير القلماوي. عام 1956 صار عضوا في مرسم الأقصر الذي أنشأه الرسام الرائد محمد ناجي عام 1941 من أجل تشجيع الرسامين المصريين على التعرف على أساليب الفن المصري القديم في وادي طيبة.

عام 1957 التحق بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية معلّما للرسم الزيتي، غير أنه غادر وظيفته بعد ثلاث سنوات (1960) ليلتحق بمنحة دراسية في أكاديمية سان فرناندو بمدريد. بعد عودته إلى مصر عُيّن أستاذا في مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ليستمر في عمله رئيسا لقسم الرسم الزيتي في المدرسة نفسها حتى عام 1977، حيث تمت إحالته إلى التقاعد. ندا الذي شغف بالرسم بطريقة مجنونة لم يختر طريقة موته بالتأكيد، غير أن الطريقة التي مات بها قد أضفت على حياته هالة الرسام الذي تحدّى الظلمة. ففي أحد أيام عام 1990 انقطعت الكهرباء في مصر كلها وكان ندا في مرسمه الواقع في حي الغورية، حينها حاول الرسام الخروج من المرسم غير أنه تعثر، وهو ما أدى إلى موته بعد أيام.

جديد بمصريته القديمة

حامد ندا فنان شعبي، لا بمعنى استجابته للذائقة الجمالية المشاعة بل باستيعابه للمزاج الشعبي المصري في حالاته المختلفة. وهو مزاج يستقيه الفنان من مصادر بصرية وصوتية لا تكفّ عن الامتزاج، بعضها بالبعض الآخر. وهو ما يسّر أمامه أن يصوّر حركة الناس العاديين وفي الوقت نفسه يتماهى مع حكاياتهم التي لا تنتهي. ما لم يتخل عنه ندا من أجل أن يكون معاصرا هو ذلك التقليد المصري العريق الذي يهب الحكاية المرتبة الأولى في سلّم الاهتمامات اليومية. بالنسبة إلى المصريين ما من شيء يمكن ألاّ يدخل في صلب حكاية ما.

رسوم ندا هي في الوقت نفسه مرويات. فالرسام الذي عاش طفولته في حي شعبي– تاريخي كان قد عثر على إلهامه المزدوج في ما عاشه في الحي الشعبي وفي ما رآه في الأقصر. لقد التقط ندا الخيط الخفي الذي يصل بين المصريين القدماء والمصريين الجدد. وهو ما لم يهتد إليه أيّ رسام مصري آخر. ذلك الخيط الذي ينطوي على الخفة هو ما شجع الرسام على أن يقبل بالفكاهة الشعبية، كونها نوعا من التقليد المتوارث. في بداياته كان حامد ندا قد انساق وراء المعاني المأساوية التي انطوت عليها الأناشيد الدينية، غير أنه حين تعرف على حياة الأفاقين والمشعوذين من حوله أدرك أن تلك المعاني لم تكن إلا ستارا، صار عليه أن يخترقه.

خطأ في التعريف

هل كان حامد ندا سرياليا حقا؟ في معرضه الذي أقامه عام 1959 وزّعت الجماعة السريالية المصرية كتابها الصغير "المجهول لا يزال". وهو عبارة عن نداء أخير بعد أن لفظت السريالية الفرنسية أنفاسها في باريس. كان ذلك المعرض مناسبة للسرياليين المصريين لكي يقولوا "وداعا".

لم يكن يخطر في ذهن ندا أن يكون آخر سرياليي مصر. فالرجل رسم الحياة التي أحبّها كما تخيّلها مصريا. ليست رسومه إلا فضاءات لما عاشه طفلا وما تخيّله شابا واهتدى إليه رجلا ناضجا. أمّا إذا كانوا مصريين سرياليين، عبر عصورهم فتلك مفارقة لم يصنعها الرسام الذي لم ينتم إلى الجماعة السريالية. كان هناك دائما خطأ في التعريف ألحق ندا بالسرياليين من غير حق.

> مصطلح السريالية الشعبية ارتبط بمسيرة هذا الرسام الفنية. وهو مصطلح قد ينطوي على قدر من التضليل، ذلك لأنه مستعمليه يتحاشون الاعتراف بأن الفنان كان قد رسم ما رآه مباشرة بأسلوب يذكر بالفن المصري القديم مع إضفاء شيء من السذاجة والفطرية

تحطيم أوثان العقل

سجال فكري عربي مع سيد القمني

يضم هذا الملف خمس مقالات سجالية تحاور المفكر سيد القمني انطلاقا من الأفكار والآراء التي أطلقها في حوار أجرته معه "الجديد" في عددها الأخير لسنة 2016 ورقمه 23. القمني الذي عرف عنه تحريك الجمر تحت الرماد، أقدم بشجاعة على إثارة القضية الأكثر تداولا اليوم في جل الأوساط الاجتماعية العربية، ونعني بها المكانة المجتمعية للدين، قيمه وأدواره وتجلياته في مجتمع عربي يعاني من الطغيان والثورات والتطرف.

المشاركون في الملف انطلقوا، غالباً، من وعي يرى ضرورة نقد التدين ونقد الفكرة الدينية في تسلطها على العقل، وكذلك في التفاعل العنفي معها، واستخدامها من قبل فئات سياسية بحتة تهدف من استعمال الدين للهيمنة على عقول الناشئة واستعمالهم في معركة الهيمنة على المجتمع.

ما تثيره مقالات هذا الملف إنما يوسع من حالة النقاش الحر حول جملة من القضايا التي فرضتها الأحوال العربية العاصفة على إثر الانتكاسات التي مني بها "الربيع العربي" والثورات الشبابية التي طمحت إلى تغيير نظم الحكم الشمولي التي سلطت العسكر على المجتمعات، وصادرت الحياة المدنية ومعها الحلم بالمستقبل لأكثر من نصف قرن .لكن الشباب الذي نزل إلى الشوارع العربية سرعان ما أغرقت حركاته بالدم، أو هي سرقت بدم بارد، وساهم في ذلك في كلتا الحالتين بروز حركات الإسلامي السياسي العنيفة وركوبها مركب الثورات وهو ما أعطى المبررات الكاملة لقوى الحكم الشمولي في العالم العربي للقضاء على تلك الصورة الوردية المبكرة للربيع العربي المتأخر.

* قلم التحرير

العقل وحقوق البشر

إبراهيم سعدي
كاتب من الجزائر

❑ ترددت بعض الوقت في الكتابة عن هذا الحوار الذي أجرته مجلة« الجديد »مع المفكر المصري سيد القمني، بعدما قرأت بأنه يشترط ألا يحدث سجال حول حديثه، إذ أنه قال« من يناقشني لا بد أن يكون على قدري، أنا المعلم الأكبر ولا أقبل مثل تلك المناقشات»، على الرغم من أنه، في مكان آخر من النص، يدعو إلى شيء آخر يبدو متناقضا مع هذا الموقف .ذلك أنه، عندما سئل عن رأيه بشأن دعوة« المثقفين أن يجنبوا العامة مناقشة الجدليات الفكرية المتعلقة بالأديان تجنبًا لإثارة اللغط وتشويشهم، أجاب سيد القمني «أرفض ذلك الاتجاه وأعتبره احتكارًا للعلم؛ فالعامة إن استخدموا عقولهم سيكونون من البارزين في عملهم.»

بداية في الأخير ارتأيت إبداء الرأي حول بعض ما ورد في هذا الحوار أولا تنفيذا لالتزام أعطيته لمجلة« الجديد»، وثانيا لأنني فكرت بأنه من حق القارئ إبداء رأيه فيما قرأه، خصوصا ونحن نعيش في زمن صار من المسلّم به أن النص عندما يصبح منشورا يخرج عن سلطة مؤلفه ويحتك بسلطة القارئ الذي يمثل إبداء الرأي حقا من حقوقه.

والواقع أنني لا أختلف كثيرا مع سيد القمني فيما يخص الأهمية الجوهرية للعقل، عدا أنني أتحفظ في عدم الربط بينه وبين مبدأ الحرية، الأمر الذي جعل سيد القمني لا يقبل بالرأي الآخر، وجعل العقل لديه يتحول، على ما بدا لي، إلى أداة قمع وعنف وحرمان الآخر، المخالف له في الرأي، من حريته .وهكذا يرى المفكر المصري بأن« أي مسلم يعتقد أن دينه صالح لأيّ زمان ومكان فهو إرهابي بالضرورة، عندما يتبع أدنى ما فيه وينفذه، كالزي واللحية، هذا رجل إرهابي .»والإرهابي، كما نعرف يجب سجنه وحتى قتله.

في اعتقادي أن مثل هذا المسلم ليس إرهابيا من الواجب محاربته، طالما أنه لا يحاول فرض رأيه بالقوة على غيره ولا يمارس العنف انطلاقا من معتقده .مثل هذا الموقف الذي اتخذه سيد القمني يقع فيه المرء عندما يتحول العقل لديه إلى مطلق، إلى ما يشبه الإله الجديد الذي لا تعلو عليه أيّ سلطة أخرى .وقد وقع المعتزلة في مثل هذا الخطأ عندما قاموا بسجن الإمام أحمد بن حنبل ومارسوا عليه التعذيب، لا لشيء سوى لأنه خالفهم في الرأي بشأن مسألة خلق القرآن .لا يمكن تأسيس العقلانية على السيف والعنف، يعني على نفس الوسائل التي يستخدمها خصوم العقل.

مثل هذه الانحرافات تقع عندما نفصل العقل عن أيّ سلطة أخرى مكمّلة له، ونجعله مكتفيا بذاته، لا تحكمه لا الأخلاق ولا ما يقوم مقام ذلك .من وجهة نظري، ينبغي الربط بين العقل وحقوق الإنسان .إن غياب مثل هذا الربط هو الذي جعل، على ما يبدو، سيد القمني لا يأبه بالانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي ارتكبها الجنرال السيسي طالما أن ضحاياها هم« أعداء العقل»، أعني الإخوان المسلمين .سيد القمني انقلب على السيسي فقط لأنه فوجئ به« قد عيّن نفسه واليًا على ولاية إسلامية .»مثل هذا العقل الخالي من الإنسانية يخيفني شخصيا، لأنه يتحول إلى آلة باردة خالية من أيّ وجدان إنساني.

والحقيقة أن أيّ فصل بين العقل والوجدان يؤدي إلى تعطيل الوظيفة الإيجابية والخلاقة للعقل، لهذا كانت الفلسفة تعني عند اليونان، ليس الحكمة، وإنما محبة الحكمة، فالعقل هنا يتناغم مع الوجدان، لأن المحبة تنتمي إلى ملكة الوجدان .والواقع أن العالم العربي لا يشكو فقط من غياب في العقل، بل أيضا من قصور كبير في الوجدان الحضاري، من قبيل حب الوطن، حب العدل، حب الحقيقة، حب الحرية ...إلخ .وهذه العواطف الخلاقة لا يمكن غرسها بوسائل قائمة على وسائل الإكراه والقمع، ولكن من خلال الحوار والنقاش والقبول بوجود الرأي الآخر.

* لوحة: ريم يسوف

ولذلك يبدو لي بأن انتظار« دكتاتور» من نمط مصطفى كمال أتاتورك أو بورقيبة لتكريس العقل في عالمنا العربي ليس غير نوع من إعادة تأهيل ثقافة المهدي المنتظر، أعني بذلك شكلا آخر من الفكر التقليدي وتأثيراته اللاشعورية في عقليتنا .لا يمكن فصل الملكة النقدية عن العقل، لكن أي دكتاتور لا يكون دكتاتورا إذا لم يقم بقمع النزعة النقدية لدى المواطن .لهذا يبدو لي أن انتظار مثل هذا« المخلص »من العقل الخرافي الذي يدعو إليه سيد القمني، هو بمثابة انتظار غودو في مسرحية بيكيت .ومن قرأ هذه المسرحية يعرف بأن غودو لم يأت أبدا.

المثقف العربي وقلق السؤال

ربوح بشير
كاتب وأكاديمي من الجزائر

❑ بما أنّ الحوار مع أهل الحدث وفق التوصيف الطريف لبول ريكور، هو مجازفة فكرية، ومخاطرة على درجة عالية من العسر، فإنّ الالتقاء بهم ومحاورتهم ونشر أفكارهم أعسر وأخطر؛ فالحدث العظيم الذي يسأل عنه الجميع، أو ما يسمى بالخطب العظيم، يفعل فعله في الذهنيات التي انخرطت فيه، وتورطت في متابعته، لأنّ الحدث هو سيل يجرف في طريقه كل الأفكار والمعتقدات والأحكام السابقة والرؤى التي سكنت في المناطق السفلى من ثقافتنا، التي رشح فيها ما تبقى منها في دركها الأسفل، باعتباره العلبة السوداء لتاريخنا.

لم يكن الحوار مع المفكر "المصري" سيد القمني، وأريد هنا، أن أشدّد على وصفه بالمصري وليس بالعربي، حوارا متعدّدا لا ينشغل بالقضايا الفكرية في صورتها الإكاديمية الصارمة فقط، بل ينهمم بكل الأسئلة في ضروبها الحياتية اليومية التي تشغل ذهن الإنسان اليومي، الذي يعاني هو وبمفرده، دون سند من أحد، من العنف والاستبداد والإكراه والابتزاز القاتل، وكأنّ زمن الرعاية الإلهية قد ولّى، وبقي هذا الإنسان الأخير، عاريا لوحده وسط العواصف والزلازل الفوقية، ففي الحوار إشارات واضحة الدلالة على تعفّن الوضع المصري، حيث الانتشار الرهيب للذهنية الخرافية، سواء عند المسيحيين، وحديثهم عن النبي إشعياء، الذي يُقرأ فيه مصير مصر التراجيدي، وعن التوافق المتوقع بين هذه الذهنية المتورطة في الخرافة، وما يوجد في الرؤية الإسلامية، من رؤى مستوحاة من الأسطورة، التي لا تكترث بالمنطق التاريخي الذي يعشق العلم ومنجزاته.

من بين محاسن الحوار مع "سيد القمني"، أنّه انشغل بممارسة النقد على مستوياته المتعدّدة، فهو لم يستثن الأحداث التاريخية، خاصة ما تعلق بالفضاء المصري، فوضع على طاولة النقد، الفتح الإسلامي لمصر، معتبرا إياه حركة مناقضة للرؤية الإسلامية، وتمّ وفق منطق الغلبة للأقوى، وتوجّه صوب مؤسّسة الأزهر التي هي متورطة في تكريس رؤية خرافية، وفي ذات الوقت تحظى بتموين مالي كبير، كان من المفروض أن يوضع في مكانه السليم والمثمر، وهنا نلحظ حضور الرؤية الإصلاحية التي تبنّاها المصلح الألماني "مارتن لوثر"، فهو بالتالي، انتقاد ديني بصيغة مسيحية مُبطنة، ولم يحد إطلاقاً عن نزعة النقد الذي امتشقه من أجل زعزعة الوعي الكسول المستمرئ لمقولاته المترهلة، وهي فضيلة ثورية نود أن تستقرّ في ربوعنا الثقافية.

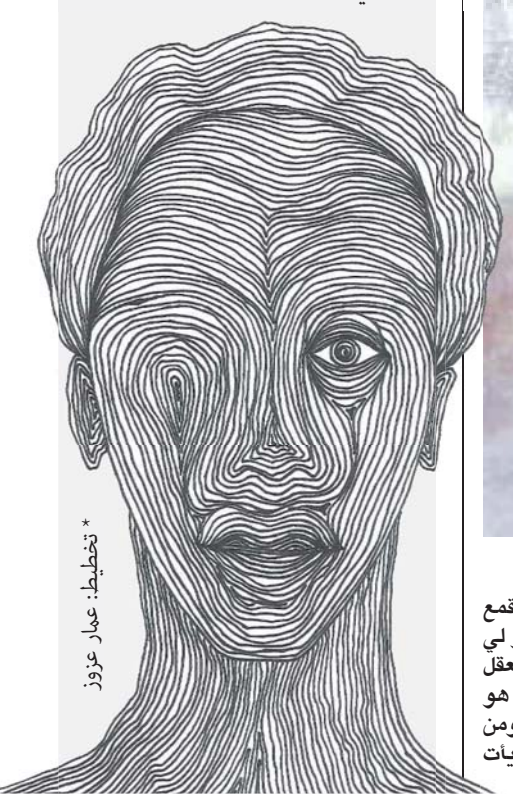

* تخطيط: عمار عروز

سيد القمني غاضبا

من يناقشني لا بد أن يكون على قدري، أنا المعلم الأكبر

جاد الكريم الجباعي
مفكر من سوريا

* لوحة: دارين أحمد

قد يكون المفكر والباحث الشهير سيد محمود القمني محقاً في العزوف عن النقاش، كما اشترط على محاورته من مجلة الجديد، لأن كثيرين يمكن أن يناقشوه من باب الإيمان والإلحاد، فيصيون زيتهم على نار الحرب المعلنة عليه، والدائرة، منذ زمن، بين الإسلاميين والعلمانيين، على افتراض أن العلمانيين ملة واحدة، ملحدة ومناهضة للإسلام، كما يعتقد الإسلاميون، وبعض ديمقراطيي صندوق الاقتراع، من السوريين خاصة.

وقد اكتوى القمني بهذه النار حتى باتت حياته على المحك. ولعل بعض من يناقشونه من مواقع علمانية يحملونه وزر اختزال العلمانية في مناهضة الدين بوجه عام ومناهضة الإسلام بوجه خاص، من دون أيّ تقدير لقيمة النقد وحرية التفكير، وحرية الرأي والضمير، فيمنحون الإسلاميين مسوّغاً إضافياً للافتراء عليه وتكفيره وهدر دمه. ولكن الحوار والنقاش "فسحة أخلاقية" للتواصل والتذاوت، وعصف الذهن، وتجديد الفكر والثقافة، ومعرفة الذات، والتشارك في إنتاج الحقيقة، لا للإقناع أو إفحام الخصم. ولا شرط على من يناقش أو يحاور سوى التزام مبادئ الحوار وأخلاقياته، أو إيتيقا النقاش.

لا أدّعي أنني على قدر سيد محمود القمني، أو في منزلته ومقامه، بمن هو "المعلم الأكبر"، كما يصف نفسه. تيمنا بالمعلم الأول. ولكن، من حقّي أن أناقش أفكاره ومواقفه، ولا فصل بين هذه وتلك، بصفتي واحداً من قرائه والمتضامنين معه في محنته، بغض النظر عن مدى اتفاقي أو عدم اتفاقي مع بعض أفكاره، لأنني أعتقد أن منع النقاش و"انقطاع التنافس بين الأفكار كارثة عقلية".

في كتابه "النبي إبراهيم والتاريخ المجهول" يذهب القمني في ما يسميه "البحث العلمي" مذهباً غريباً، هو البرهنة على عدم وجود من ليس موجوداً، في التاريخ، النبي إبراهيم، لكي يضعه في سلة "أساطير الأولين" القرآنية. إذ لا طائل تحت نفي وجود إبراهيم الخليل ونفي نبوته، فالأسطورة موجودة في التاريخ، بصفتها هذه، ومؤثرة فيه، وراسخة في وعي مليارات اليهود والمسيحيين والمسلمين، وفي لاوعيهم. والأهم من ذلك أن نفي وجود إبراهيم الخليل في التاريخ، لا ينفي وجود اليهودية والمسيحية والإسلام فيه، ربما لن القمني أن البرهنة على عدم وجود النبي إبراهيم تنسف تاريخية الديانات الإبراهيمية جميعاً، كان وجود النبي إبراهيم هو علة وجودها، وكان البرهنة على أسطورية الديانات الإبراهيمية ونفي تاريخيتها تكفيان لتقنيط الظاهرة الدينية، أو لإخراج الديانات الإبراهيمية من سياقها التاريخي، نعني سياق الظاهرة الدينية، فيغدو التاريخ في الحاليين تاريخ الأشياء، لا تاريخ البشر، الذين "يصنعون تاريخهم بأنفسهم، ولكنهم لا يصنعونه على هواهم" بتعبير كارل ماركس.

يقول القمني "فإننا نجد الأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) في جانب وعلم التاريخ في جانب آخر، حيث نجد أن هذا العلم لا يعلم من وثائقه الأركيولوجية والآثارية شيئاً البتة عن النبي إبراهيم. ورغم اتفاق القصة التوراتية مع قصص الإخباريين المسلمين حول موطن النبي إبراهيم الأصلي، والتي تقول إنه هاجر من موطنه الأصلي في بلاد الرافدين إلى فلسطين، وأنه زار مصر زيارة مهمة وخطيرة، وكانت هذه الزيارة لمصر أساساً للثروة الطائلة التي تمتعت بها ذريته فيما بعد" (ص 16).

جاء هذا الكلام تحت عنوان "التأسيس". فأطروحة التأسيس المركزية تقول "الأديان الثلاثة في جانب، وعلم التاريخ في جانب آخر"، وهي أطروحة لا تختزل علم التاريخ وتخفّضه إلى أركيولوجيا فقط بل تحذف الأديان الثلاثة من علم التاريخ، وتضعها في جانب آخر (؟)، في حين لا شيء يفلت من التاريخ، ولا شيء من إنتاج التاريخ يبقى على حاله. الدين ظاهرة تاريخية لا تزول إلا بزوال الأسباب التي أدت إلى نشوئها، حسب ماركس وغيره، وهذا ما يفترض أن يكون لب البحث و"الروح الذي يسري في الدين هو الروح الإنساني"، القابل للتحقق في العالم وفي التاريخ، حسب ماركس أيضاً.

نحن نتبنّى هذه الأطروحة الماركسية بقوة، لأنها تؤسس مشروع نقد الدين، الذي لم يبدأ عندنا بعد، للانتقال إلى نقد السياسة. نقد الدين شرط ضروري ومقدمة لازمة لنقد السياسة في بلادنا، لتعرية جذور الاستبداد والفساد والعنف في العلاقات والبنى البطريركية والعقائد التي تبطنها والسلطات الشخصية التي تنتج منها، ونقد الأيديولوجيات التفاضلية والإقصائية التي حلت محل الدين، وتقوم باسوأ أدواره، نعني نشر التعصب والتطرف والتمييز وقطع الروابط الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية، التي تشد الناس بعضهم إلى بعض. هذا لا ينفي البعد الميثي (الأسطوري) للدين، بتعبير محمد أركون، والأساطير من أجمل نتاجات عقول البشرية، الذي لا يزال ينتج الأساطير، والأوهام أيضاً.

القول بأن الروح الإنساني هي التي يسري في الدين، لا يلغي على الروح الإنساني قيمة إيجابية مطلقة، فالإنسانية واللاإنسانية حقيقتان بشريتان، والتفوق إلى الهمجية، كما هي الحال عندنا، في سوريا وغيرها، حقيقة تاريخية. ولا يلغي، من ثم، على الدين قيمة إيجابية مطلقة، ولكنه يؤكد أثر الدين في حياة البشر وفي تاريخهم، إيجابياً كان هذا الأثر أم سلبيا.

إذا عطفنا كتاب النبي إبراهيم على كتاب "الحزب الهاشمي"، وأطروحته المركزية تقول إن النبي محمد ترجم حلم جده عبدالمطلب في توحيد القبائل العربية أو تقريشها وإقامة الدولة العربية التي ستغدو إمبراطورية مترامية الأطراف لا أثر للإسلام في قيامها، لأن الإسلام في جانب وعلم التاريخ في جانب آخر. وإذ لا يمكن نفي أثر الإسلام ودوره التسويغي في ذلك فإن أطروحة القمني، تقدم سنداً "تاريخياً" للشطر الثاني من أطروحة حسن البنا القائلة إن "الإسلام دين ودنيا ودولة. مصحف وسيف". وفي "حروب دولة الرسول" لا نقع إلا على أفعال السيف، التي ترفع الحجاب عن حقيقة الحزب الهاشمي السياسية.

لعل عزل الإسلام والتراث الإسلامي عن الظاهرة الدينية الكونية وتاريخها، وعدم التفريق بين الدين، بصفته ميلا بشريا عاما إلى التقديس والتأليه، وبين المذاهب الدينية المختلفة والمتخالفة، التي يدعي كل منها بأنه الـ«دين»، بأل التعريف الجنسية، هو أساس البلبلة في الدراسات الإسلامية وغيرها، حتى ليبدو كل مذهب من المذاهب الدينية عالما ماهويا قائما بذاته.

ثمة صلة بين أوهام المركزية الإثنية وبين ادّعاء كل جماعة بأن دينها هو الدين الحق، وغيره كفر وشرك. فالبشر هم الذين أنتجوا الدين، وليس الدين هو ما أنتج البشر. هنا تلزم العودة إلى الاغتراب، بوصفه علّة التقديس والتأليه، أو علّة الدين، عند لودفغ فيورباخ، التي لا تزال ماثلة في معلولها، فيوصفه علة ظهور الملكية الخاصة، عند كارل ماركس، التي لا تزال ماثلة في معلولها أيضاً.

ويؤكد ذلك التضامن التاريخي المطّرد بين الدين والملكية الخاصة، وهو أساس التضامن التاريخي المطرد بين الدين والسلطة، إذ الدين سلطة معنوية ناعمة، تخطئ بمقولية طوعية، مع عدم استبعاد أشكال القسر السياسي المعروفة في التاريخ، لفرض عقيدة الغالب بقوة السيف، على نحو ما عُرف عن الفتوحات الإسلامية والحروب الدينية. لذلك بعدّ نقد الدين مقدمة لازمة لنقد السياسة. ولذلك كانت السلطات الشخصية والنظم المستبدة في حاجة إلى الدين، لفرض سيطرتها، على مر التاريخ. (راجعوا وصايا الملوك).

> لعل عزل الإسلام والتراث الإسلامي عن الظاهرة الدينية الكونية وتاريخها، وعدم التفريق بين الدين، بصفته ميلا بشريا عاما إلى التقديس والتأليه، وبين المذاهب الدينية المختلفة والمتخالفة، التي يدعي كل منها بأنه الـ«دين»، بأل التعريف الجنسية، هو أساس البلبلة في الدراسات الإسلامية وغيرها، حتى ليبدو كل مذهب من المذاهب الدينية عالما ماهويا قائما بذاته.

أردنا مما تقدم أن نشير إلى الطابع السجالي والبعد الأيديولوجي (العلماني، القومي، اليساري..) لأعمال سيد القمني، وموقفه من الأديان الثلاثة، لا من الظاهرة الدينية. فنحن لا نستطيع أن ندرج أعماله في مدرج نقد الظاهرة الدينية أو نقد الدين، على نحو ما رأينا ذلك عند فيورباخ وماركس، على وجه التحديد.

يؤيدنا القمني نفسه في هذا إذ يقول "في الفترة الأخيرة، وجدت عدداً كبيراً من المسيحيين في مصر ينشرون على صفحاتهم في مواقع التواصل الإجتماعي نبوءات للمدعو زوزا ويهتانا بالنبي إشعياء، ليقولوا إن نبوءاته تتحقق الآن. عندما أجد في الظروف الصعبة التي تمر بها بلدي أناساً شامتين ينشرون هذا السفر الذي يتنبأ بخراب مصر من جميع الجوانب وجفاف النيل وقتل المصريين بعضهم البعض، والقول إن مصر إلى دمار حتى لا يعود لها رئيس، وفي ذلك الوقت ستعود مصر للربّ الحقيقي يهوه. من ينشر هذا الكلام لا يجب أن يقول إن الإسلام فقط فيه إرهاب وهو متمسك بسفر إشعياء والتوراة وهما أصل الإرهاب. من يعتمد إشعياء والتوراة يكون أسوأ مما جاء في تاريخ الإسلام من حروب فاتكة، وما دامت هذه مرجعيته لا يجب أن يغضب حين يتم إخضاعه لحكم إسلامي يفرض عليه الجزية". نعتقد أن هذا سجال غاضب. وقد أشرنا غير مرة إلى اقتران الأيديولوجيا بالسجال العقيم وإثراء الخصم وإهانته، واقتران الفكر بالنقاش والحوار.

ويضيف "عندما كنت أنقد التراث الإسلامي كان يصفّق لي المسيحيون، ولكن عندما اقتربت من تراثهم المسيحي ونشرت هجماتهم الضارية ضدي، عن هذا، أنا لم أقترب بعد من نقد الأناجيل، وقد حذرهم تلاميذي من أن اقترب من تلك المنطقة. من يضع الدين قبل الوطن هو ذميّ وليس أكثر من ذلك، ويحتاج لمن يتكلم معه اللغة الإسلامية؛ أن تكون منوطة بخاصة الخاصة ولا غير ذلك. إن هذا انقطاع مستمر بين المفكرين البارزين في عملهم. عندما يخاطب المفكر أو المثقف رجل الشارع فإنه يخاطب عقله على عكس غيره من رجال الدين الذين لا يخاطبون سوى مشاعره وعواطفه. الناس تمّ إلغاء عقولها ولا يجب أن نستسلم ونقضي عليهم".

يبدو واضحاً أن تاريخ إلغاء عقول رجال ونساء الشارع الذي يتحدث عنهم الدكتور القمني ليس جديداً في مسار الفكر العربي الإسلامي بل هو ذو تاريخ قديم ولا يزال هذا الإرث مهيمناً إلى يومنا. فالعربي المعاصر يعيش الحاضر بقيم الماضي المثبت والملغي للتطور والتحديث والعصرنة باستمرار. فابن رشد نفسه قد أوصى بعدم السماح للعامة أن تؤول القرآن حيث رأى أن مهمة تأويله يجب أن تكون منوطة بخاصة الخاصة أو غير ذلك. إن هذا انقطاع مستمر بين المفكرين (النخبة) وبين العامة، ولقد رسمت هذه الظاهرة واصبحت تنتج بدورها التراتبية بين العامة وبين أهل الحكم في مجتمعاتنا.

تلك هي أهم المحاور التي ركز عليها حوار الدكتور القمني الشجاع والصريح.

في هذا السياق سابدي بعض الملاحظات التالية وأبدأ أولا من النظر في قضية طغيان الفهم الخرافي والأسطوري للدين وتحويل هذا الأخير إلى أداة قمع وتصفيع للذهنيات. ففي الحقيقة فإن الدكتور القمني يطرح مشكلة كبيرة وتتمثل في السؤال التالي: لماذا لم تقدر بلداننا على بناء الإنسان العلمي الذي يتعامل مع الكون والعلاقات الاجتماعية وفق رؤية عقلانية نقدية القضايا الملحة والمطروحة على مجتمعاتنا فالعامة إن استخدموا عقولهم سيكونون من البارزين في عملهم. عندما يخاطب المفكر أو المثقف رجل الشارع فإنه يخاطب عقله على عكس غيره من رجال الدين الذين لا يخاطبون سوى مشاعره وعواطفه. الناس تمّ إلغاء عقولها ولا يجب أن نستسلم ونقضي عليهم".

يبدو واضحاً أن تاريخ إلغاء عقول رجال ونساء الشارع الذي يتحدث عنهم الدكتور القمني ليس جديداً في مسار الفكر العربي الإسلامي بل هو ذو تاريخ قديم ولا يزال هذا الإرث مهيمناً إلى يومنا. فالعربي المعاصر يعيش الحاضر بقيم الماضي المثبت والملغي للتطور والتحديث والعصرنة باستمرار. فابن رشد نفسه قد أوصى بعدم السماح للعامة أن تؤول القرآن حيث رأى أن مهمة تأويله يجب أن تكون منوطة بخاصة الخاصة أو غير ذلك. إن هذا انقطاع مستمر بين المفكرين (النخبة) وبين العامة، ولقد رسمت هذه الظاهرة واصبحت تنتج بدورها التراتبية بين العامة وبين أهل الحكم في مجتمعاتنا.

تلك هي أهم المحاور التي ركز عليها حوار الدكتور القمني الشجاع والصريح.

في هذا السياق سابدي بعض الملاحظات التالية وأبدأ أولا من النظر في قضية طغيان الفهم الخرافي والأسطوري للدين وتحويل هذا الأخير إلى أداة قمع وتصفيع للذهنيات. ففي الحقيقة فإن الدكتور القمني يطرح مشكلة كبيرة وتتمثل في السؤال التالي: لماذا لم تقدر بلداننا على بناء الإنسان العلمي الذي يتعامل مع الكون والعلاقات الاجتماعية وفق رؤية عقلانية نقدية

ركع يا ذليل لسيدك المسلم وساطبق عليك الشريعة ما دمت طالبا لمصر خراب إشعياء". قد يبدو من قبيل اللؤم أن نتساءل: من الذي أو ما الذي حرض القمني على "نقد التراث الإسلامي"؟ من المؤكد أنها أحوال المسلمين، وظهور الجماعات السلفية والأصولية والجهادية، التي عملت على هدر الوطن المصري والمواطنة المصرية، واساءت إلى الإسلام والمسلمين. فلا يخالجنا شك في غيرة القمني على مصر والمصريين كافة، وعلى العرب والمسلمين كافة. ولكن قوله "اركع يا ذليل لسيدك المسلم" يتناقض مع تمنيه لو أن عمرو بن العاص لم يفتح مصر، ولو أن الإسلام لم يدخل إليها.

لكننا نربأ بالقمني أن يتبنى "اللغة الإسلامية" وأن يصدر عن "حمية إسلامية"، أو عصبية إسلامية، بل جاهلية إسلامية، إذا جاز القول، لا تختلف عن جاهلية الإسلامويين المتطرفين وجهلهم "اركع يا ذليل لسيدك المسلم، وساطبق عليك الشريعة، ما دمت طالبا لمصر خراب إشعياء".

ليس فرض الشريعة الإسلامية على غير المسلمين أو التهديد بذلك موقفا إسلامويا متطرفا، حاوله الإخوان المسلمون في مصر وكانت عواقبه وخيمة على الإخوان المسلمين أنفسهم وعلى مصر والمصريين؟ الغضب لا يشفع لمفكر مثل القمني.

ثم كيف لمواطن مصري، بدرك مبادئ المواطنة وقيمها، أن يمنّ على المصريين المسيحيين بالدفاع عن حقوقهم، "حين كانت الكنيسة مصابة بخرس لساني وشلل رباعي"؟ الغضب دليل سيئ ومرشد أعمى في الحياة اليومية.

فما بالك في السياسة؟ ثم لماذا يلوم القمني المسيحيين ما دام هو نفسه يشعر أن "الشارع الآن (إسلامي ومسيحي) وصل إلى أقصى درجة من الانهيار الأخلاقي"، بسبب هدر المواطنة وهدر الوطن. وأن "قيم الوطن غابت عند المواطنين وعند الحكام، (ويخص) بالذكر، الحكام الحاليين، ومن ثم غابت قيمة العلم". وكان ينبغي أن يقول وضاعت قيمة الدين أيضا، لأن الدين هو أحد المعايير الثلاثة التي يقترحها القمني على سلّم القيم، الذي يمكن أن يصعد المجتمع من خلاله، وإن كان الدين هي المرتبة الأخيرة، "لتعدد مذاهبه وطوائفه". الدين، إذن، أحد معايير صعود المجتمع، وإن لم يكن المعيار الأساسي المحجوز للوطن، وليليه العلم، ولكنه أحد المعايير على سلّم القيم، فلا ندري كيف يمكن نسل الدين من التراث الإسلامي، الذي يفككه القمني وصولا إلى نواته الأسطورية، ويريد أن ينفيه من علم التاريخ، بالبرهنة على عدم وجود إبراهيم الخليل فيه.

رغم مرور أكثر من 70 سنة على استقلال بلداننا ولو شكليا؟ عمليا فإن الثقافة العربية لا تزال برمتها محكومة بالخرافة وتستند إلى الفهم الأسطوري لكل شيء الأمر الذي سوّغ لبعض النقاد القول بانعدام الذاتية المستقلة في مجتمعاتنا حيث نجد داخل كل شخص عندنا تراكما من القيم التي لم يصنها هو وربما يمكن القول إن الذي يتحدث من داخلنا الإنسان العربي هو الطائفة او القبيلة أو العشيرة علما أن هذا الثالوث مصفح بتراكم من الثقافية الشعبية المتخلفة ، والفلكلوريات التي اسست ولا تزال تؤسس للشخصية القاعدية الانفعالية والعاطفية.

اعتقد انه لا يكفي أن نبقى اسرى الدوران حول اعراض العلل بل فإنه ينبغي علينا أن نحفر عميقا في الأسباب الحقيقية التي فرضت التأويل الخرافي والأسطوري للدين بدلا من تاويله ثم استخدامه من أجل تحقيق التقدم والديمقراطية والإنسان الحداثي.

الاحظ ان المشكلة التي لم يشر إليها الدكتور القمني في حواره هي فشل مؤسسات النظام الثقافي العربي في تحديث مناهجها ورؤاها ونظرياتها لجعلها مؤسسة على الواقع العقلي والعلمي. على مدى اكثر من قرن من الزمان ومنظومتنا التعليمية مغلق عليها في قفص ما يسمى بالمرجعيات التراثية والكتب الصفراء على نحو يغلب عليها التقديس الأعمى.

وهكذا فإن منظومتنا التعليمة هي المسؤولة أساسا على تدريس الدين تدريسا متخلفا ورجعيا حيث ان الأجيال التي تخرجت من المدارس والثانويات والمعاهد والجامعات صارت مصفحة تصفيحا دينيا رجعيا ومتخلفا حقا.

وفضلا عن ذلك فإن تقسيم التعليم ببلداننا إلى تعليم ديني له مؤسساته الكهنوتية والمغرقة في النسخ الأعمى وترديد ما يحفظ من دون تحليل ونقد، وتعليم شبه دنيوي، بل مختلف عن العصر وقضاياه، وعن المناهج والنظريات العلمية الحديثة

* تخطيط: نهاد الزيّ

قد ساهم جذريا في تفريخ نشء انفعالي وعاطفي بفسر وجوده وعلاقاته على أساس رجعي تماما. وأكثر من ذلك فإن المحيط الاجتماعي العام في بلداننا ليس محيطا علميا أو حضاريا بل فهو محيط موبوء فعلا، وغارق في الجهل والأمية المهنية والفكرية والعلمية والفنية والسياسية، كما أن الدين فيه ينحصر في الطقوس والعبادات الشكلية وهو أبعد ما يكون فضاء تنمو وتزدهر فيه الأخلاقيات والسلوك المنتج والمؤسس للعلاقات الإنسانية التي تحترم فيها الخصوصيات والفرادات.

إن هذه العوامل مجتمعة قد أدت ولا تزال تؤدي إلى تفريخ سلطات سياسية متماهية مع القيم المتخلفة تعيد إنتاج الطقوس والقيم الدينية المحافظة حينا والمنغلقة أحيانا أخرى.

إنه ينبغي القول هنا بأن رجال ونساء السياسية الذين يحكموننا لم يأتوا إلينا من أستراليا أو من شيكاغو بل هم جزء عضوي من تخلفنا العضوي العام وفي صدارة ذلك التخلف الديني أو لنقل تخلفنا النابع من تحويل الدين إلى طقوس خرافية والانغلاق داخل شرنقتها.

لا شك أن هناك محاولات لتحليل ونقد الجوانب الدينية المظلمة سواء كما هي جزء من تراثنا أو في السلوك الذي ينعكس فيه ذلك التراث دون وعي بذلك في الغالب، ولكن هذه الدراسات لم تستطع أن تحدث تغييرا ملموسا في التعاطي مع الدين أو تخترق الطبقات الاواعية لمواطنينا ومواطناتنا ولهذا أسباب كثيرة من بينها أن النسبة الكبيرة من الدراسات التي تعتصم بالغموض الأكاديمي وتستخدم المفاهيم والمصطلحات المبهمة والصعبة تقيم جدارا سميكا بينها وبين الشعب البسيط الذي لا يقرأ ولا يكتب ويفتقد إلى التكوين الثقافي والفكري.

على مدى سنوات طويلة ودور النشر ببلداننا تنشر كتبا تنتقد أسطرة الدين وكذا "تخريفه" غير أن هذه المؤلفات الموجهة للنخبة القليلة لا تنفذ إلى وجدان وعقول الناس الذين يشكلون أغلبية السكان في الأرياف وفي المدن.

إنه لحد الآن يجهل المواطنون الفرق بين فصل الدين عن السلطة السياسية الدنيوية وبين إلغاء الدين كبعد روحي في مجتمعاتنا.

وبهذا الصدد فإن متفقين له يلعبوا أي دور جاد في شرح هذا الفرق وإقناع الناس به. وهنا نتساءل: هل تصل كتب الدكاترة سيد القمني ومحمد أركون وعبد الله العروي وصادق جلال العظم وحسن مروة ونصر حامد ابوزيد ومحمود امين العالم وجورج طرابيشي مثلا، إلى نفوس مواطنينا ومواطناتنا في الأرياف وفي المدن الصغيرة والكبيرة؟ وما هي هذه العلاقة التي تمكنت من صنعها مؤلفات هؤلاء مع ملايينا وطالباتنا في مختلف مستويات وأنماط منظومة التعليم عندنا.

أجزم بالقول بأن 90 بالمئة من سكان بلداننا لا يفقهون شيئا عن كتابي العهد القديم والإنجيل ومتن القرآن والسنة النبوية والإنتاج الفكري الذي انتجته في الماضي الشخصيات الإسلامية بكل فرقها ومللها ونحلها وينتجه الآن كثير من دارسينا ونقادنا ومفكرينا.

هناك دائما جدار الأمية بالمرصاد، كما هناك دائما التشظي القاعدية لمواطنينا التي لم تنشأ على الفكر النقدي وطرح الأسئلة، وتوظيف المنهج العلمي في مقاربة النصوص الدينية المختلفة وغيرها من النصوص.

على أساس ما تقدم فإن انعدام المثقفين المنخرطين في صفوف المواطنين والحاملين لقضية تغيير الذهنيات وتربية الفكر النقدي العلمي لدى هؤلاء يطرح مشكلة كبيرة امامنا، وهي تعوق الانتقال إلى أفق العصر الحديث.

> رجال ونساء السياسية الذين يحكموننا لم يأتوا إلينا من أستراليا أو من شيكاغو بل هم جزء عضوي من تخلفنا العضوي العام وفي صدارة ذلك التخلف الديني أو لنقل تخلفنا النابع من تحويل الدين إلى طقوس خرافية والانغلاق داخل شرنقتها

هل هذا إلا يأس المفكر

ما ذهب إليه سيد القمني في حواره مع «الجديد»

* لوحة: ريم يسوف

عواد علي
كاتب من العراق

على الرغم من اشتراط سيد القمني، في حواره، أن من يناقشه لا بد أن يكون على قدره، كونه "المعلم الأكبر" كما نقلت عن لسانه محاورته، فإنني أسمح لنفسي أن أتخطى شرطه، أو لا أحمله محمل الجد، وأحاول مناقشته من مبدأ أن الأفكار حينما تُنشر ليقرأها الناس يصبح من حق أي قارئ مهتم إبداء رأيه فيها، سواء اتفق معها أو عارضها.

بداية أعلن تضامني مع القمني، في ياسه من إمكانية تغيير واقعنا -نحن العرب- نحو الأفضل، وحزنه على الحال التي وصلنا إليها، واتفق معه في أن جميع الأديان حلت مشكلتها مع الحداثة عدا الإسلام لأنه يرفض التخلي عن فكرة الصلاحية لكل زمان ومكان، وأدين بشدة كل محاولات تكفيره ومقاضاته على أفكاره، دفاعاً عن حرية الرأي والتعبير، وأشير إلى أنني سبق أن قرأت بعض كتبه ومقالاته، فأعجبت بجرأته في تجديد قراءة التراث، قراءة وضعته في سياقه أو ظرفه الموضوعي، ونزعه من مفارقته وفضائيته لتربطه بواقعه وزمنه، وكنت فيه نزوعه العقلاني في كشوفه ومقارباته الرائدة لموضوعات شائكة، أو بوصفها نوعا من المسلّمات، في المعتقدات الإسلامية واليهودية، التي تغلغلها الأساطير والخرافات، وجدلية الديني والسياسي والاجتماعي في الدولة الإسلامية إبان دورها التأسيسي، وغير ذلك من القضايا المعرفية والتاريخية والمعاصرة المتشابكة، التي تضمنتها كتبه.

ما كتبه القمني في مقاله "الأزمنة الأخيرة لإسرائيل"، المنشور على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وإذ لها، بحسب الإصحاح التاسع عشر من سفر إشعياء في العهد القديم، سبق أن قرأته في كتابه "رب الزمان" قبل عشرين عاماً، حيث قال فيه "في الأزمنة الأخيرة لإسرائيل، زمن أنبياء إرميا وإشعيا، وقبل زمن من تدمير الهيكل على يد طيطس الروماني وتشتيتهم في بقاع العالم، وقف أنبياء إسرائيل على عتبات النهاية، يتنبأون بعودة المجد السليماني وقيام دولة إسرائيل مرة أخرى، وأنها حينذاك ستسود العالم، لكن قيامها كان يشترط أولا وأخيرا خرابا تاما لمصر، وإذلالا لها، وهو ما يفصح عن التكوين النفسي والعقلي ومدى التشوه الذي لحق بنفوس القوم تجاه مصر" (ط1، ص 35).

ومن الواضح أن إعادة نشر القمني لهذا الموضوع، كما نفهم من إجابته، يعبّر عن ردة فعله إزاء ما صار ينشره عدد من الإخوة المسيحيين في مصر على صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي من نبوءات للنبي إشعياء، ليقولوا، وفقاً لتفسير القمني، "إن نبوءاته تتحقق الآن".

ويرى القمني أن نشر هذا السفر، "الذي يتنبأ بخراب مصر من جميع الجوانب وجفاف النيل وقتل المصريين بعضهم البعض"، في ظروف الصعبة التي يمر بها بلده، إنما يكشف عن وجود أناس شامتين يبغون القول "إن مصر إلى دمار حتى لا يعود رئيس لها، وفي ذلك الوقت ستعود مصر للرب الحقيقي يهوه".

> الحقيقة أن القمني كان إلى وقت قريب يدافع عن مواطنيه المسيحيين، ويحضرني هنا مقاله الجريء المعنون بـ"العار" الذي نشره عام 2011 إثر تفجير انتحاري استهدف «كنيسة القديسين» في الإسكندرية، أدان فيه المقررات الدراسية التي تتفشّى في زرع الكراهية للمسيحيين مع وجوب إذلالهم وعدم مواليتهم، وفضح المجزرة الحقوقية للمسيحيين المحرومين من أيّ مناصب في بلدهم مصر، وما يلاقونه في محاكم الأحوال الشخصية، وما يفرضه الشارع الملتاث من مذلة وهوان على أيّ مسيحي.

ردة فعل صادمة

لكنني في الوقت ذاته أرفض رفضاً قاطعاً مطالبته المسيحي، الذي ينشر نبوءات أشعياء بـ"ألا يغضب حين يتم إخضاعه لحكم إسلامي يفرض عليه الجزية"، أو بأنه "ذمي وليس أكثر من ذلك، ويحتاج لمن يتكلم معه اللغة الإسلامية؛ اركع يا ذليل لسيدك المسلم وساطبق عليك الشريعة ما دمت طالباً لمصر خراب إشعياء"؛ إنها ردة فعل صادمة، ومنزلق يفتقر إلى الحكمة، ولا يليق بمفكر علماني وداعية إلى العقلانية، ولعل أقلّ ما يقال عنها إنها تضعه في سلة واحدة مع الإسلامويين المتشددين، كان عليه أن يرى عليهم بمنطق يعالج اللامعقول بالمعقول وليس بمنطق انفعالي متهور. وأجيز لنفسي أن أستعير العبارة التي وردت في مقاله "العار" آنف الذكر، في سياق استنكار موقف المتنفذين والسياسيين في مصر من جريمة تفجير الكنيسة، "إنه العار مجسداً بكل صنوفه ومفرداته ومعانيه ومترادفاته".

الاحتلال المتحضر

يستوقفني في السياق ذاته، موقف سيد القمني من الفتح الإسلامي لمصر والاحتلال الخارجي لها، فهو يتمنى لو أن عمرو بن العاص لم يدخلها؛ اعتقادا منه بأن تاريخ المنطقة كلها كان سيتغير تماما آنذاك. وحجته في ذلك أن مصر كانت تُحتل قبل الإسلام على أيدي متحضرين، مؤكدا أن "المتحضر الأقوى يُقدّر حضارة المتحضر الأضعف أمامه فيضيف له ولا يمحو حضارته".

المسيحيين، على نشره المقال في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي، بينما لم يهاجموه عندما صدر كتابه "رب الزمان".

ويعزو ذلك إلى سببين: أولهما أنه كان يدافع عنهم آنذاك، ويطالب بحقوقهم لأنهم كانت تنتهكهم صامتة، وثانيهما لأنه كان ينتقد التراث الإسلامي.

والحقيقة أن القمني كان إلى وقت قريب يدافع عن مواطنيه المسيحيين، ويحضرني هنا مقاله الجريء المعنون بـ"العار" الذي نشره عام 2011 إثر تفجير انتحاري استهدف «كنيسة القديسين» في الإسكندرية، أدان فيه المقررات الدراسية التي تتفشّى في زرع الكراهية للمسيحيين مع وجوب إذلالهم وعدم مواليتهم، وفضح المجزرة الحقوقية للمسيحيين المحرومين من أيّ مناصب في بلدهم مصر، وما يلاقونه في محاكم الأحوال الشخصية، وما يفرضه الشارع الملتاث من مذلة وهوان على أيّ مسيحي.

يستنتج القمني من ذلك أن هؤلاء، الذين ينشرون هذه النبوءات، "يُقدّمون الدين على الوطن، وهذا لا يختلف عما فعله جماعة الإخوان والسلفية الجهادية الذين لم يرتقوا من مرتبة الإنسان السائر على قدمين الذي لا يستخدم عقله سوى في الشؤون اليومية" وهو استنتاج صحيح من دون شك، وثمة ما يماثل هذه النزعة أيضا لدى غير جماعة الإخوان والسلفية الجهادية، أعني المسلمين المتطرفين في ميولهم المذهبية، الذين يتعصّبون لهويتهم الطائفية الضيقة، ويغلبونها على الهوية الوطنية الجامعة، كما في العراق وسوريا ولبنان واليمن، غير أنهبين لماذا ينشأ عن ذلك من تبعية وخراب وضياع لأوطانهم.

وأرى أن القمني محق تماماً في قوله إن "من ينشر هذا الكلام يجب ألا يقول إن الإسلام فقط به إرهاب وهو متمسك بسفر إشعياء والتوراة وهما أصل الإرهاب. من يعتمد إشعياء والتوراة يكون أسوأ مما جاء في تاريخ الإسلام من حروب فاتكة".

والغريب أن سيد القمني وُجِهَ في الآونة الأخيرة بهجوم ضارٍ، من طرف بعض

شاعر السرد العراقي

جمعة اللامي: أبطالي مسكونون بالتاريخ

جمعة اللامي هو شاعر السرد العراقي، شخصية أدبية مجددة. والحوار معه الذي جرى في الشارقة فرصة مهمة للقراء العراقيين والعرب. التقيته في فترات متفاوتة، بين سقم مرير، وحالات نفسية رائقة، مع هدوء وثبات وسكينة، وأشواق عرفانية وأخلاقية، بين غربة الجسد عن وطنه، وعزلة المعتكف في المكان الجديد، وبالتحديد في منطقة الخليج العربي، التي أخذت كثيراً من وقته واهتماماته، منذ أن استقر بدولة الإمارات العربية المتحدة في سنة 1980.

في حواراتنا الممتدة أحياناً، أو التي كانت بين فترتين قصيرتين أحياناً أخرى بمنزله أو في منتدى ثقافي أو منتجع صحراوي، كانت أحاديثنا تدور، وتستدير، ثم تعود إلى نقطة البدء، إلى مجموعته القصصية الأولى "من قتل حكمة الشامي؟"، فأسأله في مُنادمة ودراية، عن القاتل وهويّته، فيردّ قائلاً "ستجد الجواب في الطبعة الجديدة من هذا الكتاب، التي صدرت العام 2016، بعد أن أضفت إليه، قصصاً من كتابي المفقود 'المسيح والجراد ـ صور أدبية للمنشق السومري الذي دفن حيّاً'، (كتابه البكر الذي بقي رهين الرقابة الحكومية، مدة جاوزت الخمس سنوات)". ومن حسن الطالع، أن هذا الكتاب، سبقه إصدار مجلد سردي في العام 2015، بعنوان "اليشنيون–حكايات فليفلة والسروط" حيث عاد اللامي إلى، بيئته الأولى، ومجموعاته البشرية المهمشة، أو الهامشية: اليشن السومرية، فوسَّع في فضائها الجغرافي، وانتقل بها ومعها، من أهوار ميسان، إلى شرقي ميسان، ثم إلى الخليج العربي، حيث تتلاقى الجغرافيا، وتلتقي الحضارات والثقافات، لا سيما في سوق العمل، حيث يجري تحويل الإنسان إلى سلعة، تحكمها متطلبات العرض والطلب.

وكان جمعة اللامي، إنساناً وكاتباً، جلس على كرسيّه وهو في السجن السياسي، بعد أن أمضى نحو ست سنوات متصلة في سجون العراق ومعتقلاته، اعتباراً من سنة 1963، على خلفية أشواقه الأخلاقية، وآماله الاجتماعية، التي تعثرت آناً، وسقطت آناً آخر، لكنه استمر، مخلصاً، لهمّ الكتابة، التي غالباً ما أخبرني، أنها صولجانه لترميم نفسه، من حالات الخراب التي واجهته في السجن، واستمرت تلاحقه وهو في فضاء الحرية المزعومة، فهي كانت عدّته في وجه قوى الظلم والظلام الاجتماعية، ووقفته أمام تحديات القوى الغيبية الرهيبة وفي مقدمتها: الموت.

جمعة اللامي قال لي، ذات يوم، بعد أن عاد إلى منزله عقب جلسة " تنقية دم" استمرت نحو أربع ساعات، مربوطاً إلى ماكينة حديدية صماء، أن فكرة الموت، هي شغله الشاغل، سجيناً في سجن "نقرة السلمان" الصَّحراوي، ثم في الحياة اليومية والعملية، كاتباً، وصحافياً، ومهاجراً جوّالاً في بيئات جديدة، بين بلدان البحر الأبيض المتوسط، وشمال أفريقيا، والخليج العربي. وفي منحنيات هذا السفر، ومنافي هذا الترحال، بقيت الأسئلة أكثر من الأجوبة، لا سيما منها تلك التي تتعلق بالإنسان والوجود والمصائر الكبرى.

ولعلّ صورة "اليشن" ومضمونها، أي هذه المدينة الميتة، أو التي يحكمها الجنّ أو الرجال الصالحون، هي المَخْبَر المفضل لديه في كشوفاته الأدبية، لا سيما بعد أن صعِد بها، من الواقع العادي، إلى مستوى الرمز والمثال. وبعبارة أدق فإن اللامي، لكي يقدم أجوبة حتى ولو كانت غير نهائية، وهي كذلك فعلاً، على الأقل لنفسه، حيال تلك الأسئلة الوجودية الضخمة، جعل من هذه "اليشن" السومرية، وهي قرْيات مندرسة، تحت تلال وتربان الأهوار والبوادي الشرقية العراقية، مدناً جديدة عرجت به، وسرى هو معها، لتكون رموزاً. قال لي مرة "عملي هو صناعة مدن حرّة، يبنيها مواطنون أحرار".

هذه المدن الحرّة، وجدناها في نهاية مجموعة "من قتل حكمة الشامي" في قصة (اليشن ـ يوم في تاريخ مدينتنا المنسيّة)، ثم عبّرت عن نفسها بوضوح في مجموعته القصصية الثانية "اليشن"، ثم كانت في مجموعته الثالثة "الثلاثيات" دولاً ذات بنى سياسية وتشريعية وقضائية وأمنية، يتسلط عليها مجموعة من أبنائها، أو تقع تحت هيمنة قوة خارجية.

أما في روايتيه المتتاليتين "مجنون زينب" و"عيون زينب" فأخذت حالات "اليشن" صورة أخرى: إنها تنتظر يوم الخلاص الموعود. يوم الحرية والكرامة الوطنية، يوم يتحقق للإنسان، للمواطن اليشيني، حقه في اختيار نمط حياته كما يشاء. وهكذا عادت هذه القريات لتكون "أسطورة" جمعة اللامي اعتباراً من النصف الثاني من القرن العشرين.

من هنا كانت بداية حوارنا الذي امتد أشهراً، فصار هذا الذي بين أيديكم، الآن، بأبوابه ونوافذه الواسعة، بعضاً منه.

* ش.ن

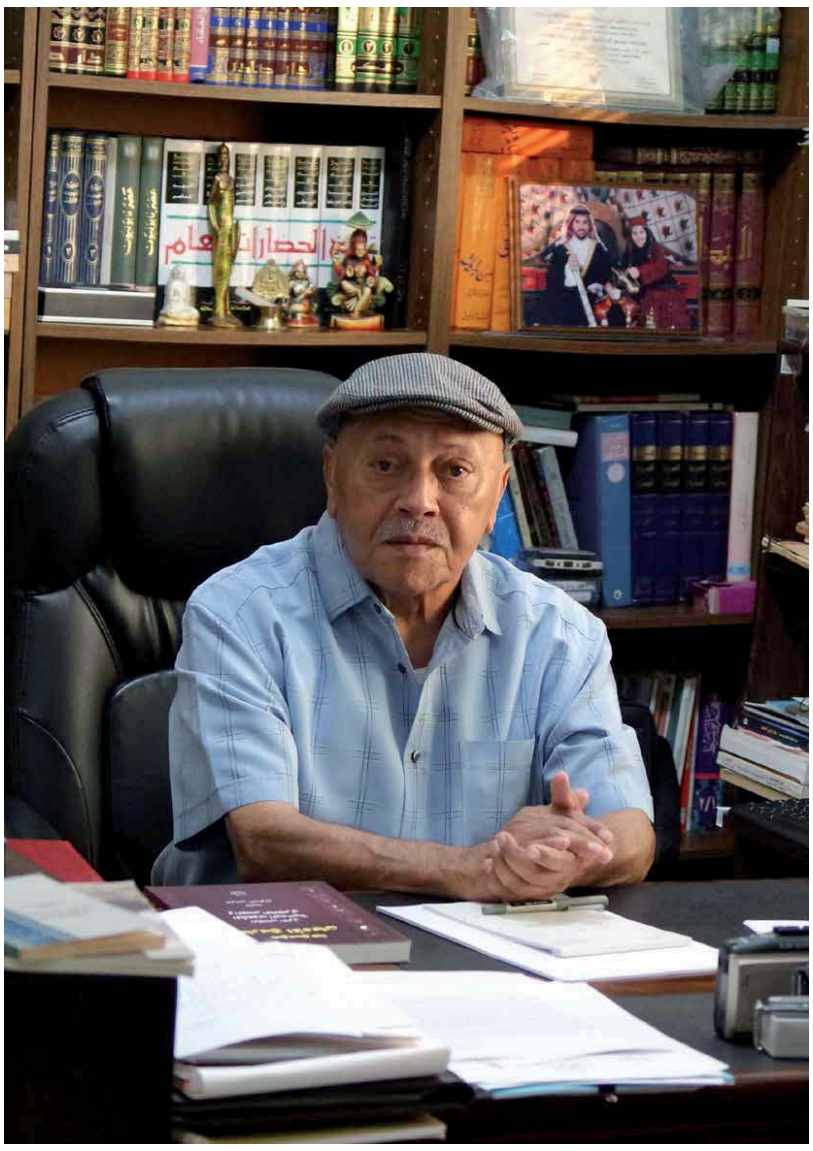

جمعة اللامي: من أكثر الكتاب العرب ولعاً بالتجديد

شاكر نوري
كاتب من العراق

❑ الجديد: متى بدأت سارداً، أعني متى اكتشفت نفسك كاتباً قصصياً، على وفق ما سجلته في كتبك؟

● **اللامي:** في السجن صرتُ كاتباً محترفاً. وقبل السجن، في صباي وفتوّتي، كنت أقرأ كثيراً، وأُدوّن قليلاً. في البدء، كنت أكتب رسائل إلى نفسي، وأخرى إلى أقربائنا البعيدين والمهاجرين، وثالثة أسجل الأحلاف بين العشائر، ورابعة كنت أرسم خطوطاً في درس "التربية الفنية". أما في السجن فقد كنت سارداً: استمرت قراءاتي الكثيرة في الأدب العالمي والثقافات الإنسانية، واستمرت أيضا كتاباتي "النادرة"، إن صحَّ التعبير، و"النادر" هذا في أغلبه، كان رسائل إلى والدي ووالدتي، وقصصا قليلة تضمنها كتابي المفقود "المسيح والجراد".

الأجناس والحدود

■ الجديد: تتجاوز كتابتك حدود التصنيف بين الأنواع الأدبية، حيث يختلط السرد بالشعر بالتقرير الصحافي، حتى أن الدكتور محسن الموسوي،سمّاك "هادم الحدود بين الأجناس ، كيف توصلت إلى هذه الصيغة؟

● **اللامي:** أعتقد أن كثيرين اطّلعوا على مسودات الكُتب التراثية العربية المحقّقة، ولكنني أشك في أن كثيرين رأوا "التعويذات" التي كانت تكتبها ساحرات عراقيات على "أختام أسطوانية" في "يشن" دولة ميسان التاريخية، بل إنني أجزم أن كثرة غالبة، حتى من بين الكُتاب والأدباء والرسامين العراقيين، وليس العرب فقط، توقفوا ـ تأملاً وبصريّا. عند "الأخذة " السومرية الأولى في تاريخ البشرية، وهي "تعويذة" عراقية، على هيئة "صحيفة سحر" رافدينية، كتبها رسما "ساحر" بحق امرأة عراقية.

في هذه النصوص، التي أسميها أنا: سرداً بَصَريّاً، تتداخل أنواع الكتابة كلها، إذا ما استطعنا إحصاءها. وأرغب –هنا–في ذكر هذه الحكاية بين يديك: كان والدي يُلزمني بالكتابة إلى أحد أبناء عمّاتي الذي كان يشتغل بمدينة الكويت قبل نهاية العقد الخامس من القرن العشرين. وكان الوالد يقول لي "أكتب إليه إن قلبي مثقوب لشدة شوقي إليه". ولم أجد وسيلة لترجمة عواطف والدي وأشواقه حيال ابن أخته، سوى أنني قمت بإشعال عود حطب من موقد النار في موقد منزلنا، وأحرقت الرسالة من زواياها الأربع، ومررت بالنار على أديم صفحة الرسالة بين السطور أحيانا، فظهرت أمامي صفحة جديدة تماماً، ورسالة شخصية لم يجرّب كتابتها غيري.

من هنا، كان عثوري على هذا الشكل "الصوري" للكتابة السردية في أعمالي الأولى. وعندما نشرت "لوحات" من هذه النصوص بجريدة "النهار" اللبنانية سنة 1970، اعتبرها الشاعر والكاتب عصام محفوظ، الكتابة "الصورية الأولى عالمياً" في ميدان القصة البصرية، ولا يناظرها إلا كتابة غيوم أبولينير في فرنسا، على صعيد الكتابة الشعرية. كما أن الناقد محمد دكروب، اعتبرها أحد " أشكال جمعة اللامي المدهشة" في مقال له بمجلة الآداب اللبنانية في تلك السنة أيضا.

وبعد أكثر من أربعة عقود تقريباً على تشخيص عصام محفوظ ومحمد دكروب، نشر الناقد العراقي فاضل تامر، مقالاً رصيناً في مجلة "نزوى" العمانية، قال فيه ما مضمونه "إن جمعة اللامي، سبقنا إلى كتابة نصوص ما بعد الحداثة"، وهذا رأي يُعتدُّ به، حتى لو جاء متأخراً، لأنه كان رداً على ادعاءات عديدة، عراقية وعربية، بأن أصحابها كانوا روّادا في الكتابة البصرية".

■ الجديد: هذا يدعوني إلى القول إنك كنت السابق والسبّاق إلى استخدام " تقنية الهامش" في نصوصك السردية، التي ابتدأت في مجموعة " من قتل حكمة الشامي".

● **اللامي:** هذا صحيح تماماً، من وجهة نظري أيضا. إنني أدعو إلى عودة إلى تواريخ نصوصي المنشورة في العراق كما في خارجه، وإلى تواريخ تلك النُصوص العراقية والعربية، التي استخدم أصحابها تلك التقنية، أو الذين كتبوا "بيانات ريادة" بصددها.

■ الجديد: تتذكر ميسان دائما منذ كتاباتك الأولى، وتذهب إلى طفولة عالم (ميسون، ميشون، الكرخة) المليء بالأسرار والأساطير وثقافات الحضارات الأولى للبشرية؟

● **اللامي:** أريد أن أعود إلى مقدمة كتابي "اليشن" التي تحدثت باقتضاب عن "المدن الجديدة" التي أحلم بها، وليس إلى مدننا "القديمة" التي تعني لديّ أنها مقابر ومخافر للشرطة و"رجال البريد ". ولعل نموذج مدينة بغداد أو "دار السلام" هو الأفضل عندي، فهذه المدينة قامت على مقبرة، لا تزال شاخصة إلى يومنا هذا، فهناك يوجد قبر "الخيزران بنت عطاء" الذي تحول إلى "مدينة–مقبرة"، ضمت بعد ذلك قبر الإمام أبي حنيفة النعمان وعدداً من فقهاء العراق وأعلامه. و"الخيزران هي زوج الخليفة المهدي ووالدة الخليفة الهادي والخليفة هارون الرشيد والتي توفيت ودفنت فيها عام 173 هجرية.

وبعد هذا الكيان الجغرافي–الديموغرافي–المعماري، حوّل العثمانيون على امتداد خمسة قرون، مدينة بغداد، وما عُرف بالعراق بعد ذلك، إلى مخفر واسع، يقوم على النهب والسلب والعنصرية والتخلف والطائفية. وعندما أعادت الكولونيالية البريطانية، صياغة هذه المدينة عند احتلالها العراق في سنة 1914، كان ثمة المدينة التي تلبي الاحتياجات الاستراتيجية للإمبراطورية البريطانية، مع ترك هامش معلوم تتحرك بين جنباته "فئة" أهلية جديدة ارتبطت مصالحها بمصالح بريطانيا العظمى.

أما المدن التي تطرحها كتبي، كنقيض للتصور والبناء العسكري والفاسد والمتخلف للمدن، فهو إعادة إنهاض "يشن" بلاد الرافدين، من خلال شخصياتها التاريخية والعرفانية التي يكون مصيرها الاستشهاد أو التواري عن الأنظار، ارتباطاً بفكرة "المخلص الموعود" كما تجلى ذلك في كتابي "اليشن" و"الثلاثيات" ثم في "مجنون زينب" و"عيون زينب". هنا تريد نصوصي أن تقول إن مدننا يجب أن تكون مثامات لمواطنيها الأحرار، وليس سجونا وتكايا لرعايا تحت هيمنة حماة أجانب، أو يسيطر عليهم وكلاء "أهليون" لأجانب. المدن التي في كتبي، هي مثابات الحلم البشري، حيث الحرية والجمال.

■ الجديد: لكن ألا تعتقد أن التقاطع مع الطفولة قد يجلب وضعا مقلقا. وهذا القلق هو محرك لتنشيط الذهن الإبداعي، القلق الإيجابي على التعبير مثلا؟

● **اللامي:** يقال،أحيانا، إن الفنان المبدع طفل كبير. وإذا كان ثمة أطفال يعانون قلقا ضمن منحنيات طفولتهم، فإن قلق الفنان المبدع يعطي إلى قلق الطفولة بعداً وجوديا مضافاً، هنا يتحول الفنان ليس إلى جراب مليء بالذكريات، وإنما إلى حالة متقدمة من الوعي الوجودي.

المسكونون بالتاريخ

■ الجديد: هنا منعطفات، منعطفات في الفن والموضوع.. على الرغم من الامتداد التراجيدي النشط لشخصيات نصوصك القصصية والروائية، المتداخلين والمتشابكين بأحداث ومقولات، كثير منها تاريخي. فهل جمعة اللامي مسروق إلى ذلك بفعل سحر ما، أم أن شيئا آخر وراء ذلك؟

● **اللامي:** أبطال قصصي يسكنهم التاريخ، أو إنهم مقذوفون في أحداث تاريخية في الماضي البعيد وفي الماضي القريب أيضا، إذا جاز لي مثل هذا القول. وكما تعرف، فإن اهتمامي بالتاريخ والتراث في أعمالي القصصية، مرده إلى أنني أجد خصوصية العراقي في تاريخه المتنوع. حدث، مرةً، أنني كنت مشاركاً في ندوة حوار ثقافي، نظمه صديقنا الراحل محمد الجزائري، لصالح ملحق جريدة "الجمهورية" البغدادية، في سنة 1977، حول مكونات ما يسمى بـ"الثقافة الوطنية العراقية" أشرت فيه إلى "التنوع العراقي" في المشهد الديموغرافي و"الحقيقة العراقية " على الصعيد الحضاري.. كان طرحي صادماً حتى للراحل غالب هلسا، الذي كان مؤيداً، في حينه للثقافة الأيديولوجية، ورديفها القومي "المُتَياسر".

إن شخصية "ميثم التمار" التي كانت أولى اكتشافاتي للشخصيات العرفانية القلقة في التاريخ الإسلامي، بعد أبي ذر والمقداد وعلي ومحمد، فارسية تعربت بالكوفة، ومثلها شخصية الحلاج الحسين بن منصور، وآحاد أخرى، عراقية في السكنى، ستجد مثيلات لها في أعمالي القصصية والروائية. ولقد أدى هذا إلى نوع من العداء والحنق من الموظفين الرسميين للثقافة الشمولية، بل قل إن هذا دفع بي لأقترب من "القتل" على أيدي "المنظمة الإرهابية"، وكذلك "الموت المعنوي" على أيدي دهاقنة "الثقافة الشمولية". ولكن، أنظر ماذا جرى بعد ذلك؟ في العراق، الآن، كما في بلدان عربية أخرى، أصوات تنادي بالتنوع الثقافي، بل وتسير أشواطاً بعيدة إلى درجة "التماهي" مع دعوات وبرامج ثقافية إلغائية، وإن تزيّت بزيّ التنوع والغفران وعدم محو ثقافة "الآخر" وشخصيته الوطنية.

■ الجديد: لقد أسستَ مدنا، ورسمت شخصيات عربية وإسلامية، امتدت في "من قتل حكمة الشامي؟" و"اليشن" و"الثلاثيات"، وكذلك في رواية"المقامة اللامية" في جزئها الأول "أحمد العبدالله"، حيث قمت بإعادة تشكيل الحياة الاجتماعية بعد موت "أحمد العبدالله" وانشقاق مدينة "ا ل م" على نفسها.

● **اللامي:** بدأت أكتب "المقامة اللامية"، في نسختها الأولى في صيف سنة 1977، حيث رفعت الدكتاتورية رقبتها مثل وحش كاسر، بعد المضي قدماً في الاعتداء على التاريخ العراقي، والقيام بعدد من الاختبارات في "تأميم" الثقافة العراقية على وفق نظرة فريق سياسي واحد. كان هذا يعني العودة إلى الاحتراب الداخلي وتصفية الآخر المعارض، أو حتى الرديف الحليف. لذلك عدت إلى "معركة صفين" التاريخية والانشقاق الإسلامي في حينه، من خلال شخصية "أحمد العبدالله" وأولاده، في مقابل شخصية "الجنرال" وعائلته، التي سيطرت على مدينة "ا ل م"، التي استوحيتها من النص القرآني الشريف. هذا من ناحية المضمون.

أما من حيث الشكل، فقد لجأت إلى تقنية "تيار الوعي"، حيث حاولت أن أُقيم زمناً سردياً متصلاً، بين واقعة صفين، والواقع العراقي في النصف الثاني من القرن العشرين، بظهور الانقلابات العسكرية، وبروز شخصية "الفرد" القروي، الذي يحوّل الدولة إلى إرث عائلي، ويتصرف بمقدرات الشعب، كما كان يلهو الحكام العباسيون بمقدّرات العراقيين، في ساعات سكرهم.

إن "ا ل م" هي الرديف "اللامي" لتقنية "الحروف المقطعة" في المصحف الإسلامي. ويبدو لي أن تجربتي هذه، هي الأولى على هذا المنوال، في تاريخ السرد العربي، التي ستكرّر نفسها، بوضوح تام وجليّ، في روايتي "عيون زينب".

أسطورة الكاتب

■ الجديد: كأنك أعدت كتابة "حكاية ما" جديدة على ما تبقى من حكاية أو حكايات قديمة، أو أنك قدمت أُسطورة قديمة برؤية جديدة؟

● **اللامي:** أنا كتبت أُسطورتي الخاصة، صديقي العزيز شاكر.

■ الجديد: أُسطورتك الخاصة؟

● **اللامي:** نعم، ولمَ لا؟

سأتحدث عن علاقتي وتجربتي بهذا المسألة، أي ما نسمّيه الأساطير العراقية، لأنها فضاء واسع جداً. لنقل هنا إن الأُسطورة كانت، ربما، الحالة الطاهرة التي مثلت طوراً، أو أطواراً، من أحلام البشرية، نحو الكمال والعدالة والكرامة، ولذلك كان لها أبطالها، في مواجهة قوى الشر والعبودية. ومن الواضح أن هذا الوضع قد تمَّ بينما كانت المجتمعات الإنسانية، تنقسم إلى سادة وعبيد، أخيار وشريرين، بيض وسود،عرب وأعاجم،.. وهكذا. وكان هذا يقتضي "اختراع أبطال منتصرين دائما، أو يقدمون حياتهم فداءً للحلم البشري. التاريخ العراقي، زاخر بمثل هذه الشخصيات التي أطّرها شعراء الملاحم، لأنه الجغرافيا التي شهدت خمس حضارات كبرى، في واحدة منها، ربما هي الأولى في التاريخ البشري،التي شهدت ميلاد الأبجدية والتدوين. والى هذه المثابة العراقية، حطّ كثيرون رحالهم، أمامنا الملاحم الأولى، التي كانت تتجه إلى البحث عن سرّ الخلود، وتمجد الصداقة والعمل.

لقد أدليتُ بدلوي في هذا المضمار، وكنت أعي مسبقاً، أن الأبطال يخلدون بالملاحم الشعرية، أو "يخترعهم" كتاب الملاحم والسير. وهكذا كتبت قصصي الأولى على وفق هذا الهمّ والاهتمام، فكان قصصي تضجّ بأسماء أُولئك الأبطال المقاتلين، المنتصرين، أو القتلى بتلك الطرق البشعة، كما في مقتل الحلاج والحسين وعلي وعمر وميثم التمار، مقرونة بالشعر الشعبي، والأغاني الشعبية، في الآداب العربية والإسلامية والعالمية.

ينشر الحوار بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

اقتفاء أثر إلياس كانيتي في مراكش

ساحة الفنا سجل للرواة والأساطير

سوق في مراكش: ألوان المغرب

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❑ مرة أخرى أعود إلى مراكش، المدينة التي أحببتها منذ زيارتي الأولى لها في صيف العام 1981. خلال العقد الأخير باتت هذه المدينة الصحراوية الحمراء الرابضة تحت جبال الأطلس، قبلة المشاهير من رجال الأعمال، ونجوم الفن والسينما والموسيقى. فيها يرممون البيوت القديمة والمهملة ليحولوها إلى فيلات وقصور فاخرة. كما أنها سرقت الأضواء من الدار البيضاء وفاس وطنجة بفضل المهرجان الدولي للسينما الذي ينتظم فيها سنويا، مستقطبا كبار المخرجين، ومشاهير الممثلات والممثلين. ولدعم المنجزات الهامة التي تشهدها، باتت المملكة المغربية تميل إلى تنظيم كبريات الندوات والتظاهرات الاقتصادية والسياسية في فنادقها الفخمة. مع ذلك، ظلت مراكش محافظة على نمط حياتها القديم الذي يذكّر بماضيها البعيد. وساحة "جامع الفنا" أفضل ما يحيل إلى هذا الماضي.

قرأت نصوصا وتحقيقات كثيرة عن مراكش، إلاّ أن كتاب إلياس كانيتي صغير الحجم "أصوات مراكش" هو الأثير إلى نفسي. يتألف هذا الكتاب الذي كان ثمرة زيارة قام بها الكاتب إلى مراكش عام 1954 من لوحات تصور الحياة اليوميّة فيها.

خلال الأسابيع التي أمضاها هناك، لم يحاول كانيتي أن يتعلم العربية، ولا أيّ لهجة بربرية إذ أنه لم يكن يرغب في أن يضيع شيئا من القوة الغرائبية للأصوات. وكان يريد أن تؤثر فيه تلك الأصوات كما هي، دون سعي إلى تقليص جاذبيتها بمعرفة اصطناعية، غير كافية. ولم يكن قد قرأ شيئا عن البلاد، وعن تقاليدها، لذا كانت غريبة عنه تماما مثل أهلها.

أسواق، توابل، عطور، حبّالون، باعة الجلود المدبوغة، وأزقة صامتة، منازل مغلقة، سطوح تفشي أسرار المدينة المتخفية وراء الحيطان العالية، ساحات عامرة بالناس، ضاجة بالحركة، مقابر قديمة. كل هذه يبدو كما لو أنه سلسلة لامتناهية من الصور، والأحاسيس، والانفعالات.

يبدأ الكتاب بلقاء مع الإبل في السوق الواقع أمام سور"باب الخميس". ويتكرر هذا اللقاء ثلاث مرات. وفي المرة الأخيرة، ينتهي بشكل فاجع إذ أن كانيتي يتألم شديد الألم لمصير جمل يباع أمامه، ثم يساق إلى المسلخ بعد مرور وقت قصير على ذلك. ولم يصور كانيتي مشهد ذبح الجمل، إلاّ أنه يجعلنا نستشعر فظاعة ما سيحدث. فالجمل وهو يساق إلى الذبح، يذكرنا بكل أولئك الذين كانوا يعدمون، ويشنقون في ساحة "جامع الفنا" في أزمنة حكم الطغاة والمستبدين.

بشاعريته الفيّاضة، يرسم إلياس كانيتي صورة بديعة للأسواق "تنشر الأسواق روائح التوابل. فيها تسيل الألوان، وينتعش المرء بالهواء البارد. والرائحة التي هي دائما لطيفة، تتغير من حين إلى حين بحسب طبيعة السلع المعروضة. وليس هناك أسماء، أو علامات، أو واجهات. كل ما هو للبيع معروض. ونحن لا يمكن أن نعرف الأثمان التي ليست لا مبيّنة، ولا محددة". وهو يطوف في الأسواق، يتذكر إلياس كانيتي عيوب الحياة العصرية في المدن الغربية، ويكتب قائلا "إن إحدى كوارث حياتنا العصرية تكمن في أننا نتقبل كلّ أداة وهي مكتملة وجاهزة. وعادة ما تنقل إلى البيت وهي مهيأة للاستعمال كما لو أنها أداة سحريّة. هنا نرى العكس تماما. بإمكاننا أن نشاهد الحبّال وهو يشتغل (...) إنه عمل يتمّ أمام أعين المارة. وفي مجتمع سري للغاية، يخفي بدقة متناهية دواخل بيوته عن الأجانب، كما يخفي أجساد نسائه ووجوههن، يبدو هذا الصدق في إظهار ما يصنع، وما يباع لافتا للانتباه".

أمام شحاذين يرددون كلمة "الله" طوال الوقت، يشعر إلياس كانيتي بالدهشة والذهول. وسرعان ما يشرع في التفكير في معنى اللغة. أخيرا يكتشف فتنة الحياة التي تلخص كل شيء في الشكل الأكثر بساطة ألا وهو التكرار. لذلك سيسمّي أولئك العميان "قديسو التكرار".

ثم يغوص إلياس كانيتي في المدينة بحثا عن مكان مغلق ينسيه ضجيج الشوارع، واختلاط الأصوات المبهمة. مكان هادئ، بعيد عن نظرات الفضوليين. يدخل بيتا من تلك البيوت الصامتة. يصعد إلى السطح فيرى جبال الأطلس تلمع قريبة، والنخيل وهو يرتفع فوق المدينة، والمآذن الصاعدة إلى السماء. بعد أن يغادر السطح على عجل خشية أن يكتشف أهل البيت وجوده، يجد إلياس كانيتي نفسه في شارع ضيّق، صامت. فجأة، يعاين حركة غريبة. ينظر من حوله فإذا به يرى امرأة جالسة خلف القضبان، مطلقة صوتا عذبا ناعما كان يرنّ مثل همس بعيد. يظل واقفا هناك ساعيا لمعرفة سرّ تلك المرأة. أخيرا يخبره طفل أن المرأة الجالسة خلف القضبان "مريضة جدا"، أي أنها مجنونة.

في ساحة "جامع الفنا" التي تبدو كما لو أنها سجلّ يحتوي على كل الأحداث والأساطير التي عرفتها مراكش عبر التاريخ، يختلط الواقع بالخيال إلى درجة يصعب التمييز بينهما. والرواة الشعبيون يجلبون اهتمام إلياس كانيتي، فيكتب عنهم قائلا "إن كلمات الرواة تأتي من البعيد البعيد. لوقت طويل تظل معلقة في الهواء أكثر من كلمات الناس العاديين. لا أفهم شيئا ممّا يقولون. إلاّ أنني أظل واقفا قريبا من أصواتهم ودائما مسحورا ومفتونا". ويضيف إلياس كانيتي قائلا "هنا –أي في ساحة "جامع الفنا"– وجدت نفسي بين شعراء يمكنني أن أرفع بصري نحوهم لأن كل كلمة يقولونها يمكن أن تقرأ".

مفتونا، يتوقف إلياس كانيتي أمام بائعات الخبز وقد حجبن وجوههن حتى أنه لم يكن يرى غير عيونهن. مع ذلك أدرك بنظرته الخبيرة أن "ثمة عريا فاتنا في تلك الأقراص، وأيدي النساء النشطات تقول: يمكنك أن تأخذ مني هذا... خذه في يدك لأن يدي لمسته!".

ذات ليلة، وجد إلياس كانيتي في قلب ساحة "جامع الفنا"، حلقة كبيرة من أناس يتزاحمون حول رجل كان يلقي أسئلة على حمار. وقد بدا له الحمار أكثر شقاء من كل الأحمرة حتى شاهدها في المدينة. فقد كانت عظامه تنزّ دما من كل النواحي. وكان جائعا، مسلوخ الجلد. ألمه وضع الحمار فانصرف إلياس كانيتي والألم يعصر قلبه. وعندما عاد مرة أخرى إلى الساحة، وجد نفسه أمام نفس الحمار، فكتب يقول "لست أدري ما الذي مرّ بذهنه، لكن هذا الكائن المسكين، العجوز الضعيف الذي يبدو على وشك الانهيار، هذا الحمار الذي يعامل بقسوة شديدة، مثل كل الأحمرة في المدينة، هذا الكائن الواهن، مسلوخ الجلد، له من الرغبة ما جعلني وأنا أنظر إليه، أشعر أنه تخلص من بؤسه وشقائه".

في النص الأخير الذي يبدو كما لو أنه الرمز المركزي للكتاب، يصف لنا كانيتي كتلة من الثياب الداكنة، منها ينبعث أنين متكرر. شيئا فشيئا نتبيّن أن تلك الكتلة ليست غير شحاذ ألقى بجسده هكذا على الأرض، مخفيا إيّاه وسط كومة من الثياب القذرة حتى لا يظهر وجهه، وحركاته. في كلمات قليلة، لكنها مضيئة بالشعر، يشعرنا إلياس كانيتي أن تلك الكتلة تتميز بحضور إنسانيّ فريد. وها هو يكتب قائلا "كنت فخورا بأن تلك الكومة من القماش الرمادي تعيش. لم يكن باستطاعتي أن أعرف ما يفكر به وهو يتنفس بصعوبة تحت المارة الآخرين. معنى ندائه ظل بالنسبة إليّ غامضا تماما مثل وجوده. إلاّ أنه كان يعيش، ودائما في الموعد. أبدا لم أره يلتقط القطعة النقدية التي ترمى له. ربما ليست له يد لكي يلتقطها. وربما ليس له لسان ليتلفظ بكلمة 'الله'. وهكذا تحول اسم الله إلى"آآآآ" بالنسبة إليه. مع ذلك كان يعيش".

في جوار ساحة الفنا

> في ساحة «جامع الفنا» التي تبدو كما لو أنها سجل يحتوي على كل الأحداث والأساطير التي عرفتها مراكش عبر التاريخ، يختلط الواقع بالخيال إلى درجة يصعب التمييز بينهما. والرواة الشعبيون يجلبون اهتمام إلياس كانيتي

ثقافة السؤال ومهد المعنى

علي لفته سعيد
كاتب من العراق

❑ يبدأ السؤال حين تكون هناك حاجة إلى إجابة محددة.. وتنبثق الحاجة إلى الإجابة حين تكون هناك رؤية ضبابية لحالة معينة لم تثبت رؤيتها.. وتتحدّد الرؤية حين تكون هناك حاجةٌ إلى التقدّم خطوةً إلى الأمام وتجاوز محنة التوقف أمام مسؤولية السؤال حين يطرح.. ولا حركةٌ متقدمة في الوعي دون أن يسبق تشكيلها وتكوينها وانبثاقها ورؤيتها سؤال كبيرٌ يفرض حاجته إلى تدوين مسؤولية جديدة في الحياة.. ولأن الثقافة هي مهدُ السؤال وهي المحرّك الباحث عن الإجابة وهي المدوّن للحالتين السؤال والإجابة وهي المقوّم لمعنى السؤال والاستجابة الواعية للإجابة ورسم قوامها لتكون مقبولةً ومتقبلةً وقادرةً على الاستمرار في مقبوليتها وثباتها أمام حالات التشكيك التي تقابلها في القوة وتعاكسها في الاتجاه، وهو أمر طبيعي في خضم الواقع الذي يعيشه الإنسان مهما كان جنسه وفي أي بلد يكون وداخل أيّ صيرورة.

وهو ما يجعل بقاء الإجابة مناطاً بأهمية السؤال ومهمته وكاريزما الذي يطرحه ويسجل إجابته لكي يكون قادراً على إقناع الآخرين من أن سؤاله لا يبحث عن ردة فعل تجاه جهل لواقع، بل يبحث عن إقناعٍ لتجاوز الجهل من جهة وبناء مساحة من الوعي التي تحرّك الحياة وتديمها في جانبها الثقافي.. ولذا يبقى السؤال يشبه الغابة تارة وفأس الحطاب وشبكة الصياد تارة أخرى.. لأن من خلاله تتمّ صناعة الأجوبة التي تحتاجها الحياة.. الغابة بوصفها الحياة السامقة التي تتداخل فيها متناقضات الوجود جميعها بلا استثناء والتي يمكن أن تجعل الفكر خائفاً حتى في طرح سؤاله لأن الغابة ليست خضراء دائمة بل فيها وحوش تحتاج إلى شبكة الصياد مثلما تحتاج إلى فأس الحطاب لكي تولد الحركة والنماء من جديد.. ولهذا لا يبدو هناك معنىً للجواب بدون معنىً للسؤال الباث القادر على لملمة متناقضات ثقافة لإدراج وعي قادر على أن يكون واحداً في الاتجاه..ً مثلمًا لا يكون هناك معنى للسؤال بدون قدرته على إيجاد إجابة قادرة على جعل قوامه منسقاً ومقبولاً ومدهشاً في الوقت نفسه.

ونحن قد عرفنا في الحياة المدرسية إن معرفة السؤال نصف الجواب، وهو ما يعني أهمية السؤال التي لا تأتي بدون إدراك ثقافي وهذا الإدراك لا يأتي إلا بوجود مثقف قادر على طرح السؤال وإيجاد الجواب ولاّ يكون المثقف فاعلاً إلا بوجود حاضنة قابلة لفسح المجال على الأقل لكيً يكون سؤاله له القدرة على التأثير في لحظة الانتباه وأن يكون جوابه مدهشاً قابلاً للتأثير في المحيط والحاضنة ولا تكون هذه الحاضنة قادرةً على استلهام الثقافة والتأثر بها والعمل بموجب ما يمكن أن تجعله من الأهمية بمكان أن يكون الضوء الذي يخرق الظلام الذي تعيش فيه الحاضنة التي هي بالضرورة لا يمكن أن تكون متأثرة إذا ما غاب الدعم الأعلى للسماح للحاضنة أن تكون مستمعة للسؤال ومصغية للإجابة.

والسؤال قد يأتي استفهاماً وقد يأتي استعلاماً مثلما قد يأتي استفساراً ولأن السؤال كفعل جاء من سألَ يَسأَلُ، اسْأَلْ/سَلْ فمفْعوله مسؤول وهو هنا له من الأهمية ما يمكن أن يكون مسؤولاً عن تغيير واقع إذا ما كانت الإجابة وافيةً وشاملةً وتحمل حتى إدهاش السؤال وقاطعٌ وشاف ليكون مؤثراً.. إن السؤال هو أنً يحمل الثقافة في روحه لأن طارحه جاء من هذه المنطقة العقلية القادرة على البناء والتأثير وهي، أي الثقافة، قادرة على جعل الجواب مقبولاً ومدهشاً وجانياً لنتاج لما بعد ما ينتظر تأثيره ولما بعد لحظة اكتشاف الإجابة، فإن كان السؤال لا يحمل الثقافة في روحه فلا إجابة واعية وقادرة على التأثير لأنها إجابة أغبياء.

ديفيد لينش: ذلك العبقري المجنون

مهجوس بالنار والوحدة والقلق والشر السوريالي

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ في العام الماضي أقام المخرج الأميركي الشهير ديفيد لينش المعروف بأفلامه التي تتسم بطابع سوريالي، معرضا بعنوان "بين عالمين" ليضم صوره وتصميماته الفنية ولوحاته وتماثيله. كان جزء من هذه الأعمال يندرج في طار ما أطلق عليه لينش "صور المصنع" التي وصفها لينش نفسه بأنها كانت بمثابة رد فعل على التناقض الذي جسدته مع نشأته الريفية الأولى، عندما قال "نشأت في شمال غربي أميركا حيث لم تكن هناك مصانع على الإطلاق، بل غابات فقط، لكن والدتي كانت من بروكلين (نيويورك)، وكنت أذهب معها إلى هناك في طفولتي، وكنت أتذوق هناك طرزا أخرى مختلفة للمعمار، وأشعر بضجيج الآلات، ودخان المصانع، وأيضا بالخوف".

وعندما أعلن لينش مؤخرا، اعتزامه استكمال مسلسل "توين بيكس" التلفزيوني الشهير، سرت موجة من الترحيب الهستيري على مواقع التواصل الاجتماعي. فالمسلسل الشهير يعتبر من أكثر ما أنتج تلفزيونيا نجاحا في كل العصور. ومنذ أن بدأت شبكة إيه بي سي التلفزيونية الأميركية بثه في أوائل التسعينات من القرن العشرين على جزأين، أصبح محفورا بحلقاته وشخصياته، في ذاكرة ذلك الجيل الذي عاصره والأجيال التالية أيضا، خاصة بعد أن قدم ديفيد لينش فيلما سينمائيا بعنوان "توين بيكس: النار تلاحقني" (1992) استكمل فيه رؤيته المفزعة لمصير الفتاة الغامضة، حيث أصبح السؤال الذي شغل بال الجميع: من الذي قتل لاورا بالمر؟

> فيلم «توين بيكس» يستعرض الأجواء المحيطة بالبطلة: أصدقاؤها وأقاربها، ثم يرصد التغير الكبير الذي يطرأ على شخصيتها حينما تفقد تدريجيا القدرة على العيش بشكل طبيعي، فهي لا تستطيع النوم ليلا، بل تهرب من المنزل خلسة كل ليلة وتغشى أماكن غريبة تمتلئ بالصعاليك والمشردين والخارجين عن القانون

كان المسلسل التلفزيوني يبتعد تماما عمّا عرف بـ"النوع" طبقا لنظام الأنواع الدرامية الأميركي، فقد كان يتميز بالتمرد على محدودية "النوع" منتقلا من الرعب إلى الكوميديا، إلى الرومانسية العاطفية، وصولا إلى السوريالية أسلوبا، مع لمسات واضحة من الغموض المثير والتحليل النفسي الذي يتميز به لينش في معظم أفلامه.

مع الإعلان عن عودة المسلسل الشهير إلى الحياة توقع الجميع بالطبع أن يقدم ديفيد لينش جديدا، وأن يخرج عن نطاق الحدود الضيقة السابقة للمسلسل القديم، وقد أعلن هو بشكل غير مباشر عن بعض ما في جعبته من غرائب من خلال المعرض الذي أقامه مؤخرا بعنوان "مهرجان الفوضى" الذي ضم محاضرات، ومعارض للصور والتماثيل، وعروضا موسيقية، واستعراضات للرقص التعبيري، وغير ذلك.

أقيم هذا المهرجان الغريب في أوائل شهر أكتوبر 2016، نظمته "مؤسسة ديفيد لينش" -غير الربحية- التي تلعب دورا في التأهيل النفسي لضحايا الاكتئاب والاضطراب النفسي الناتج عن المشاركة في الحروب الأميركية في الخارج، كما تقدم مساعدات لطلاب المدارس.

كان المقصود من المهرجان عرض كل ما يرتبط بتجربة ديفيد لينش الفنية، بل إنه استعان -على سبيل المثال- بعدد من الشخصيات الفنية التي عملت في أفلامه، لإدارة حوارات معهم عبر أيام المهرجان، كما قاد الموسيقار الإيطالي أنجلو بادالمنتي الذي كتب موسيقى فيلم "توين بيكس"، فرقة موسيقية عزفت موسيقى الفيلم الشهير. أما مصمم الديكور سانت فنسنت فقد أقام معرضا لتصميمات تشبه كثيرا ما شاهدناه في فيلم لينش الشهير "القطيفة الزرقاء" (1986).

العودة إلى الماضي

من الأفلام التي عرضت مؤخرا بمهرجان لندن السينمائي فيلمان عن ديفيد لينش، الأول هو "إعادة زيارة القطيفة الزرقاء" من إخراج بيتر براتز، والثاني هو فيلم "ديفيد لينش: حياة الفن" من إخراج جون نوين. شاهدت الفيلم الأول، وفاتتني للأسف، مشاهدة الفيلم الثاني. مخرج الفيلم الأول ألماني، من أشد المعجبين بأفلام ديفيد لينش، وكان شابا في مقتبل الشباب عندما بدأ لينش تصوير فيلم "القطيفة الزرقاء" عام 1986، وقد أرسل إليه يخبره برغبته في تسجيل تطور مراحل العمل في الفيلم الجديد، ورد عليه لينش مرحّبا بفكرة تصوير فيلم تسجيلي عن مسار العمل في فيلمه الروائي، وطلب منه أن يحضر معه " الكثير من المال" موضحا "إننا نصور فيلما بميزانية محدودة للغاية"، فالواضح أن لينش لم يكن يمزح بل كان يعبر عن شعوره بالخشية من نفاد الميزانية المحدودة وتوف التصوير في أيّ وقت!

من هنا بدأ براتز في مصاحبة لينش عبر كل مراحل تصوير الفيلم الذي سينقله من مجال الأفلام المحدودة، إلى قلب هوليوود. كان "القطيفة الزرقاء" (يميل البعض إلى تسميته "المخمل الأزرق") الفيلم الأول الذي وضع الممثلة إيزابيلا روسيلليني على خريطة هوليوود، بعد فيلمين أو ثلاثة لم يعلق أيّ منها طويلا بأذهان المشاهدين، كذلك كان الفيلم بمثابة عودة الحياة إلى الممثل-المخرج دينيس هوبر (بطل "الراكب السهل") بعد رحلة علاج طويلة من إدمان المخدرات والكحول، وكان دور "فرانك" في الفيلم يشبهه إلى حد كبير، وقد قال لديفيد لينش ملحا عليه أن يمنحه الدور "أنا فرانك، وفرانك هو أنا". ومعهما كان هناك كارلي ماكلوخلان وجاك نانس ولاورا ديرن التي ستصبح الاسم المشترك في معظم أفلام لينش بعد ذلك، وهي ابنة الممثل الكبير بروس ديرن، وكانت قد بدأت التمثيل وهي في الخامسة من عمرها، وربما من اسمها (لاورا) سيستمد لينش بعد ذلك اسم بطلة "توين بيكس" أي لاورا بالمر.

الفيلم التسجيلي يتضمن الكثير من المقابلات على هامش التصوير، مع ديفيد لينش والكثير من أبطاله ومساعديه مع بعض اللقطات التي لم تظهر في فيلم "القطيفة الزرقاء"، وكلها مصورة بكاميرا الـ8 مم تم تعديلها ليستخرج منها هذا الفيلم-الوثيقة. أما الفيلم نفسه فكان بمثابة قنبلة وقت ظهوره قبل ثلاثين عاما.

تدور أحداث "القطيفة الزرقاء" في بلدة "لامبرتون"، وهو اسم ابتدعه لينش، حيث يعثر بطل الفيلم الشاب "جيفري" على أذن بشرية مقطوعة ملقاة بين الأشجار وبجوارها مجموعة من الملفات، فيذهب بها إلى الشرطة، ثم يلتقي في اليوم التالي بفتاة تدعى "دوروثي" (إيزابيلا روسيلليني) تعمل مغنية في ملهى ليلي كان قد سمع اسمها يتردد في قسم الشرطة فيقرر أن يقوم بنفسه بالتحري فيقتحم منزل دوروثي في غيابها، لكنها تفاجئه وتطلب منه تحت التهديد بالسكين أن يمارس معها الجنس لكنّ رجلا يدعى فرانك يحضر فيضطر جيفري للاختباء، ويشاهد من مكانه فرانك مدمن المخدرات وهو يستنشقها عبر قناع يضعه فوق وجهه، ثم هو ينتهك جسد دوروثي ويفعل به ما يشاء وصولا إلى أقصى درجات العبث والانتهاك والعنف. إنها إذن علاقة غريبة، سادية- مازوشية. وسرعان ما يجد جيفري نفسه تدريجيا متورطا في الأحداث التي تلي ذلك. إنه مشدود إلى شخصية الفتاة التي لا يعرف ما إذا كانت ضحية أو مجرمة، ومن جهة أخرى يحاول حلّ لغز الأذن المقطوعة ومعرفة من الذي يقف وراء سلسلة الجرائم التي ستتبع ذلك.

عالم سوريالي

الفيلم يدور في عالم تجريدي يشبه الحلم أو الكابوس، مثل معظم أفلام لينش، وهو يكشف أن الصورة الوردية الرومانسية الناعمة التي تبدو من على السطح، تخفي تحتها الكثير من العنف والشذوذ والانحرافات والشر. وفي الفيلم الكثير من الإشارات الفرويدية التي تدور حول علاقة الإنسان بالرغبة الجنسية، والأوديبية كما يستخدم رموزا مثل الأذن المقطوعة التي يمكن تفسيرها كرمز للإخصاء، مع رموز أخرى تتعلق بفكرة خروج الجنين من الرحم، وغيرها (رحلة البطل في الليل). ولا شك أن رؤية لينش هي رؤية تشاؤمية للعالم، فهو يراه مغرقا في الشرّ رغم براءته الظاهرية.

هذا الرؤية سيمدها أكثر في فيلم "توين بيكس: النار تلاحقني"، فبينما كان المسلسل يدور حول اختفاء بطلته الشابة لاورا بالمر في ظروف غامضة، يعود لينش في الفيلم إلى الأسبوع الذي سبق مقتل البطلة لاورا، لكنه لا يلجأ إلى أسلوب السرد الدرامي التقليدي ، بل يقدم رؤية بصرية وموسيقية تعتمد على تحطيم منطق السرد، وتقوم على التداعيات، وعلى الانتقال المستمر بل التداخل بين الماضي والحاضر، والمزج بين الأحلام والكوابيس، ثم الارتداد إلى الواقع، والانتقال فيما بين الطفولة والشباب، وبين النهار والليل.. وهكذا، في إيقاع سريع لاهث يكثّف ببراعة عالما كاملا يرمز في كليّته إلى أميركا المعاصرة.

يبدأ الفيلم بلقطة مفزعة لرجال الشرطة يخرجون جثة فتاة من نهر في واشنطن. وعلى الفور يبدأ التحقيق في الحادث، تتحدد شخصية القتيلة في "تيريزا بانكس"، وتقود التحريات إلى اشتباه أن يكون القاتل من بلدة تقع في ولاية أوريغون القريبة هي بلدة "توين بيكس"، ويتم تكليف المحقق "ديزموند" من مكتب التحقيقات الفيدرالي، بالتوجه إلى البلدة لتحرّي الأمر. وهناك ينضم لاثنين من المخبرين المحليين. ومنذ تلك اللحظة تبدأ الأدلة على الجريمة في التكشف لكنها تؤدي إلى سلسلة من التحريات اللانهائية. فالمحقق يكتشف أن كل سكان البلدة تقريبا ضالعون في الجريمة بشكل أو بآخر، بما في ذلك رجال الشرطة المحلية.

يستعرض فيلم "توين بيكس" الأجواء المحيطة بالبطلة : أصدقاؤها وأقاربها، ثم يرصد التغير الكبير الذي يطرأ على شخصيتها حينما تفقد تدريجيا القدرة على العيش بشكل طبيعي، فهي لا تستطيع النوم ليلا، بل تهرب من المنزل خلسة كل ليلة وتغشى أماكن غريبة تمتلئ بالصعاليك والمشردين والخارجين عن القانون.

ويكشف الفيلم لنا أن أحد ضباط المباحث الفيدرالية كان قد جاء قبل سنوات إلى البلدة، وتوصل إلي طبيعة الشرور المحيطة بلاورا، وأنه حاول أن ينقذها، لكنه قتل على يدي مجهول. وقد رفضت الفتاة أن تساعده لأنها لم تقتنع بوجود مؤامرة شريرة ضدها. يصور الفيلم بالتالي وجود "مؤامرة" لتدمير لاورا. وهي لا تدرك ذلك سوى عندما يمنحها أحد الجيران هدية عن قصد، تكشف لها مصدر الشر المحيط بها وأنه ليس سوى والدها الذي يعاني من سلسلة من العقد النفسية الخطيرة منذ طفولته، والدها هذا الذي يصبح معادلا للشيطان نفسه. لاورا تستمر أكثر فأكثر، في الهرب أولا عن طريق الإفراط في المخدرات والتردد على ملهى ليلي يدعى "القوة والمجد" يقع على الحدود الأميركية الكندية. وهناك تخون صديقتها الوحيدة "دونا"، وتتركها وحدها تلاقي مصيرها على أيدي الأشرار. وعندما تدرك لاورا أن أمامها طريقا واحدا للفرار، تسلكه، وهو إشعال النار في محتويات المنزل. لكن النار لا تقضي على الشر كما توحي نهاية الفيلم، بل يتعين على لاورا أن تستمر في التصدي للشر وتطهير روحها بطريقة أخرى.

الصراع بين الخير والشر

إنه فيلم عن الصراع الدائم بين الخير والشر، بين البراءة والتوحش، ليس على مستوى واقعي أو اجتماعي، لكن على مستوى فلسفي وذهني. إنه بمثابة "جحيم" عصري تماما، الآخرون هم وقوده في مجتمع مشوّش، يريد لنا لينش أن نراه شاملا المحيط البشري كله، فالبلدة هي أميركا وهي أيضا العالم.

ولأن لينش ابن تجربة بعينها في مجتمع ذي ملامح محددة، فإنه يجعل من الفيلم استكمالا للصورة الهجائية التي اعتمدها في أفلامه السابقة للقيم السائدة في مجتمع الطفرة الصناعية والهروين وموسيقى الديسكو والإيدز والمخدرات والعنف والإرهاب الذي لا هدف له.

ولا غرابة في أن يجيء فيلمه بالتالي محتويا على أقصى درجات العنف لكن من خلال رؤية تشكيلية بصرية بديعة، فالشاشة تصطبغ أحيانا باللون الأحمر القاني، ونسمع على الشريط الصوتي صرخات البطلة في الليل، ثم نرى صورة رجل أقرب إلى الذئب يستعد لاقتناصها، وهو مشهد متكرر. إنها صورة سوريالية للشر الإنساني يجسدها لينش بأسلوبه الخاص من خلال الحركة الطويلة والسريعة للكاميرا، والديكورات الخرافية التي ربما كانت تشير إلى نوع من المستقبلية أو إلى ذلك الجحيم الأرضي الذي صنعه البشر.

ماذا يمكن أن يضيف ديفيد لينش إلى عالمه القديم؟ هل سيتمكن أخيرا من حل اللغز؟ لا بد أن ننتظر لنعرف.

فيلم «القطيفة الزرقاء» تجسيد سينمائي للكابوس الأميركي

«توين بيكس: النار تلاحقني» عالم الجريمة الغامضة

مدينة بروم الأسترالية معرض لأجمل اللآلئ في العالم

درب التجول عبر المتحف التاريخي ينتهي بارتقاء سلم إلى القمر

أجواء ساحرة

يفضل العديد من محبي السفر عند التخطيط للقيام برحلة زيارة الوجهات السياحة التي تشتهر بأشياء نادرة وتاريخية وذلك رغبة منهم في الاستكشاف والاستمتاع. لذلك عرفت مدينة بروم الأسترالية إقبالا سياحيا كبيرا بوصفها تحتكم على أجود وأغلى اللآلئ في العالم والتي تعرض للمشاهدة والبيع، بالإضافة إلى ما يحظى به زائر هذه المدينة من مناظر طبيعية خلابة ورحلات سياحية منظمة تأخذه في جولات في كامل أنحاء المدينة وتبسط أمامه تاريخ بروم.

❏ **كانبرا** – لا يقتصر حب السفر على زيارة المعالم الأثرية والمنتجعات السياحية، فالبعض يعشق التوجه إلى المناطق وفق ما تشتهر به، لذلك يفضل الكثير من محبي المغامرات القيام برحلات استكشاف إلى مدينة بروم الواقعة غرب أستراليا للاستمتاع بمناظر طبيعية خلابة، حيث أنها تشتهر بأنها واحدة من أجل مناطق اللآلئ في العالم.

وتعود شهرة مدينة بروم إلى أنه بفضل حركات الجزر الكبيرة تظهر الكثير من قطع اللؤلؤ الرائعة، بالإضافة إلى أن هذه المدينة الأسترالية تمكّن زائريها من التمتع بمنظر بديع للقمر أو الظاهرة، التي تعرف باسم سُلّم الحبل إلى القمر. وعند اختفاء الشمس وراء الأفق يستمتع المئات من السياح الجالسين على شاطئ المانجروف بمدينة بروم، بمشاهدة الغروب، وبعد فترة من الوقت يبدأ القمر بالظهور باللون الذهبي وسط الظلام الحالك ويرمي بأشعته فوق سطح الماء المظلم.

> للتعرف على مدينة اللآلئ يسلك السياح درب التجول عبر المتحف التاريخي، حيث يمر هذا الدرب على الشاطئ، وعلى مسافة بضعة أمتار يوجد غاليري به أجمل اللآلئ في العالم، والتي يمكن الاستمتاع بمشاهدتها أو شراؤها

وخلال دقائق معدودة يلاحظ السياح الظاهرة البديعة، حيث تنعكس أشعة القمر على سطح الماء كأنها سُلّم إلى القمر. ولا تبدو هذه الظاهرة إلا عندما يكون القمر بدرا في الفترة ما بين مايو وأكتوبر، عندما يكون الجزر كبيرا، حيث يتراجع ارتفاع مياه البحر بما يصل إلى 13 مترا.

وتعتبر عمليات المد والجزر في نصف الكرة الجنوبي بمثابة إكسير الحياة لمحار اللؤلؤ، والتي قد يصل حجمها إلى 30 صنتمترا بفضل توفر العديد من العناصر الغذائية، وبالتالي فإن اللؤلؤ يمتاز بأحجام كبيرة وقوة خاصة، وقد اشتهرت مدينة بروم باعتبارها مدينة اللآلئ في العالم.

وأشار نيفيلا بيولينا إلى أهمية اللؤلؤ قديما "حتى قبل إنشاء المستوطنات الأوروبية في أستراليا بفترة طويلة كان أجدادي يعتمدون على اللؤلؤ كوسيلة للتبادل التجاري"، وقد عمل نيفيلا غواصا في صناعة اللؤلؤ لمدة 22 عاما، ويعيش في المناطق النائية، التي تقع على مسافة 200 كيلومتر إلى الشمال الشرقي من مدينة بروم.

وتقدم زيارة المتحف التاريخي بمدينة بروم للسياح لمحة تاريخية عن المدينة، التي مازالت حتى مطلع هذا القرن توفر حوالي 80 بالمئة من محار اللؤلؤ البحري بينكتادا ماكسيما، وأفاد بيولينا أن مدينة بروم كانت تعتمد على حوالي 400 سفينة متخصصة لصيد اللؤلؤ حتى بداية الحرب العالمية الأولى، من أجل استخراج اللؤلؤ الثمين من المحار العملاق. وأكد بيولينا أن إمكانية العثور على اللؤلؤ كانت تمثل 1 في 5000.

شهرة عالمية

يقول بيولينا إن" اللؤلؤ المستخرج من بروم اكتسب شهرة عالمية لتزيين الأزرار وأدوات المائدة وقطع الحُلي والمجوهرات وأصبح يُطلب في جميع أنحاء العالم، ولا يزال بإمكان المرء شراء قطع اللؤلؤ من الأسواق حاليا".

وأضاف بيولينا "لم تبدأ زراعة اللؤلؤ في مدينة بروم إلا مع حلول حقبة الخمسينات من القرن الماضي، حيث كان الغواصون يجمعون المحار العملاق من قاع البحر، من أجل نقله إلى مزارع المحار، والتي تم تجهيزها بنواة صغيرة، والتي تنمو ببطء لتصبح لؤلؤة كبيرة".

أجمل اللآلئ في العالم

للتعرف على المزيد من الحقائق التاريخية يسلك السياح درب التجول عبر المتحف التاريخي، حيث يمر هذا الدرب على الشاطئ ويشاهد السياح مجموعة من اللوحات والنصب التذكارية، ويصل مسار التجول بالسياح إلى متحف آخر صغير. وعلى مسافة بضعة أمتار يوجد غاليري معروض به أجمل اللآلئ في العالم، والتي يمكن الاستمتاع بمشاهدتها أو شراؤها.

وبفضل العمل في صناعة اللؤلؤ تمكن بيولينا من جمع المال اللازم لبدء تنظيم جولات سياحية في المنطقة، حيث يستقبل هو وزوجته جوانا السياح من جميع أنحاء العالم. وتمر الجولات على شواهد القبور وتلال النمل الأبيض وتجوب الصحراء، التي يغلب عليها اللون الأحمر، وبعد فترة يتغيّر المشهد الطبيعي نحو ظهور الأشجار بشكل أكثر كثافة، مثل أشجار الكافور والتين والشاي الأسترالي والكروم.

ودائما ما تتوقف الرحلة في بعض المناطق لالتقاط الصور الفوتوغرافية، ويقوم بيولينا بشرح الفوائد الطبية للأزهار والفواكه والأوراق واللحاء وجذور النباتات المنتشرة في المنطقة. وقد أوضح بيولينا "هذه النباتات تعتبر بمثابة صيدليتي".

ويقود بيولينا سيارة الدفع الرباعي نحو بحيرة سيليكتون. وبعد رحلة تستمر يومين ونصف اليوم يعود السياح إلى مدينة بروم، حيث يستعد الشباب على متن السفينة باسبالي الرابع للانطلاق في الجولة القادمة. وتزخر هذه السفينة بالعديد من التجهيزات العصرية، وتتوجه إلى شاطئ 80 ميل في الجنوب، حيث كان يتم جمع المحار في الأوقات السابقة. وعندما تمتلئ خزانات التجميع بماء البحر، فإنه يتم نقل هذه البضائع الثمينة إلى مزارع المحار في الشمال.

وأفاد بيولينا أن هناك مئات الأميال من السواحل البرية غير المأهولة، والتي توفر أفضل ظروف لنمو اللؤلؤ، علاوة على أن المياه الصافية الرقراقة تضمن جودة استثنائية للؤلؤ، والذي يعتبر من أجمل وأجود أنواع اللؤلؤ في العالم، مضيفا أنه خلال جولة الطيران بمحاذاة الساحل يشاهد السياح الألوان البديعة للرمال والشعب المرجانية.

استفسارات سياحية

❏ ينصح المسافر بأن يتجنب 10 أخطاء يمكن أن يقع فيها وخاصة عندما يسافر لوحده، وذلك بحسب موقع سولو ترافيل بلوغ. وبعض هذه الأخطاء: السكن المشترك، عدم الشعور بالتوتر والقلق، لا يجب أن تنفد نقوده، الاستمتاع بالاختلاء بالنفس، الحذر عند لقاء أناس جدد.

❏ تقول القاعدة الفيزيائية إن السبب وراء زيادة الزمن الذي تستغرقه رحلات الطيران، هو أن كمية الوقود المستهلكة تتناسب مع مربع سرعة الطائرة، فكلما زادت السرعة زاد استهلاك الوقود، وبالتالي ارتفعت تكلفة الرحلة. الازدحام على الأرض وفي الجو هو سبب آخر يؤدي إلى التأخير في الرحلات.

❏ يتيح تطبيق شيب أوتيل لمستخدمي نظام آي أو إس إمكانية العثور على فنادق بأسعار رخيصة في جميع أنحاء العالم. ويوفر هذا التطبيق الموجود مجانا في متجر آب ستور، إمكانية البحث ضمن ما يزيد عن 80 من أنظمة حجز الفنادق لضمان الحصول على أقل الأسعار المتوفرة.

❏ يقول خبير سلامة الطيران هارو رانتر حول مسألة رفع أغطية النوافذ "عندما تكون هناك حاجة إلى إخلاء الطائرة، تجب مشاهدة المحيط الخارجي، لاتخاذ القرار إن كان المخرج آمنا أم لا، فإذا كانت النيران مشتعلة بالقرب من أحد المخارج، يجب اختيار مخرج آخر للنجاة".

زوم على السياحة

● استفاد قطاع السياحة بتونس من حادث الطائرة الروسية في مصر في أكتوبر 2015، وكذلك من توتر العلاقات بين موسكو وأنقرة.. مما دفع السياح الروس بالتوجه نحو تونس كمقصد بديل عن مصر وتركيا، ويتوقع إقبال سياحي روسي كبير.

● أفاد تقرير إخباري بأن حكومة جزيرة بالاو الواقعة في المحيط الهادئ، تعتزم رفض الاستثمار في الفنادق ذات التصنيف الأقل من خمس نجوم. واقترح رئيس بالاو، تومي ريمنجيساو القانون الذي يشمل الإعفاءات الضريبية للمستثمرين الأثرياء في إطار رؤيته لخفض أعداد السياح وزيادة إنفاقهم وإعادة تصنيف الجزيرة كمقصد فخم.

● أعيد افتتاح متحف الفن الإسلامي بالقاهرة للجمهور بعد نحو ثلاثة أعوام من تعرضه لتفجير ألحق به أضرارا جسيمة تسبب في إغلاقه لتنفيذ أعمال ترميم له ولمحتوياته من الآثار. وافتتح المتحف مجددا للجمهور يوم الـ20 من شهر يناير الحالي بعد عملية ترميم شاملة.

هل فكرت ماذا سيحصل لحساباتك الاجتماعية بعد وفاتك

منصات التكنولوجيا تتيح لك اختيار وريث لمسيرتك الرقمية

أوضحت العديد من المنصّات التقنية الحديثة كيفية التعامل مع حسابات المستخدمين في الحال وفاتهم، مشددة على ضرورة تخطيط المستخدمين بأنفسهم لتحديد الوريث لمسيرتهم الرقمية، لا سيما وأن البشر اليوم أصبحوا يعتمدون كثيرا على كلّ ما تقدمه أجهزتهم الذكية ويدوّنون تفاصيل حياتهم وصورهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فما هي مميزات هذا الوريث وما هي شروط النفاذ إلى خصوصيات المستخدمين بعد وفاتهم.

المسيرة الرقمية بين أياد أمينة

❏ **لندن** – أفرز التطور التقني وتزايد ارتباط البشر بمواقع التواصل الاجتماعي، التي صارت شاهدا حيا على أدق تفاصيل حياتهم، ظهور مسألة جديدة في الميراث، حيث أصبح من القضايا العصرية المستجدة.

في السابق لم يشغل البشر سواء التفكير في من سيرث ممتلكاتهم وأموالهم وكيف سيكون مصير عقاراتهم، لكنهم اليوم أصبحوا منشغلين أيضا بمن سيتولى أمر حساباتهم الفيسبوكية الخاصة بهم أو محتوى أقراصهم الصلبة التابعة لأجهزة كمبيوتراتهم.

وقد لفت تيم هيريرا كاتب بصحيفة ذا نيويورك تايمز الأنظار إلى هذه المسألة التي تبدو طريفة، ولكنها بحسب ما يشهده العالم اليوم من طفرة تقنية، فإن الإرث الفيسبوكي أو وراثة ما يتركه الميت من مخزونات بأجهزته الذكية بات مهما.

وأوضح هيريرا في مقاله أنه على مدى العقدين الماضيين، معظم البشر، في العالم الحديث، حوّل حياته بشكل تدريجي إلى الفضاء الإلكتروني. هذه العشرين عاما من التوثيق لتجاربنا في الواقع يمكنها أن تخلق روايات جديدة عنّا في أماكن لا حصر لها على الإنترنت.

> هناك الكثير من المساحات على الشبكة العنكبوتية تقدم للمستخدم أحد أشكال التخطيط للموت، لكن ما يزال هذا المفهوم جديدا نسبيا

ويعتبر هيريرا أن مسيرة الشخص على الإنترنت خالدة بالأساس، لذلك عليه ما دام ما يزال على قيد الحياة أن يلمّ بكل ما من شأنه أن يحدث لهذه المسيرة الرقمية في حال وفاته.

ويقر بأن هناك شيئين رئيسيين يجب الانتباه إليهما: ماذا سيحل بالحسابات على شبكة الإنترنت؟ وماذا سوف يحدث للبيانات الخاصة التي وردت بها؟

ويعطي مثالا بأنه يمكن لمستخدم مواقع التواصل الاجتماعي أن يمنح شخصا ما كل الصلاحيات لحذف حسابه، وتحميل كل ما يتضمّنه من صور مخزنة هناك بعد وفاته.

قد تبدو الفكرة مزعجة للبعض بوصفها تشبه إلى حد ما كتابة الوصية، ويتحول المشهد وكأنه الجزء الآخر من الاستعداد للموت.

هناك مساحات كثيرة على الإنترنت تقدم للمستخدم أحد أشكال التخطيط للموت، لكن ما يزال هذا المفهوم جديدا نسبيا، وأكثر المنصات شعبية على الشبكة العنكبوتية لا تمنح المستخدم أيّ طريقة للتخطيط لكيفية مغادرتها عند الموت. وفي هذه الحالة من الأفضل أن يضع المستخدم من الآن الخطة المناسبة بالاستعانة بأحد أفراد أسرته الذي يحظى بثقته ليحدد مصير حسابه الفيسبوكي أو التويتري بعد موته. وفيما يلي لمحة حول المواقع الإلكترونية التي تساعد المستخدمين على تحديد ما يجب عليهم فعله:

تويتر

لا يمتلك تويتر ما يعادل إرث المستخدم من الاتصالات ولا أيّ وسيلة للتخطيط للتعامل مع بيانات المستخدم في حالة وفاته. ومع ذلك، فهو يسمح لـ"أفراد العائلة المباشرين للمتوفى (الذين تم التحقق منهم)" بحذف حسابه في حال تمكنوا من تقديم شهادة الوفاة وغيرها من الوثائق الرسمية.

هناك بروتوكول مماثل يمكن اللجوء إليه في حال أصبح المستخدم عاجزا، في هذه الحالة يجب أن يكون هناك دليل على أن المستخدم منح توكيلا إلى شخص ما يقضي بالتصرف في حسابه أو حذفه.

في ظروف معينة، يقول تويتر إنه سوف ينظر في إمكانية إزالة صور الشخص المتوفى، استنادا إلى "عوامل المصلحة العامة مثل الأهمية الإخبارية للمحتوى".

فيسبوك

يحدد فيسبوك المستخدم الأجدر بالتعامل مع بيانات المستخدم الذي يموت وفق مدى حجم الثقة بينهما، إذ يوضح فيسبوك أن ثقة المستخدم في بعض أصدقائه عند وجوده على النت، قد تحدد ماهية الشخص الذي يستطيع أن يرث حسابه على الفيسبوك بعد وفاته.

وأشار فيسبوك إلى أن هذا الشخص الذي وثقت به سيكون قادرا على كتابة التدوينة التي سوف تبقى في أعلى حسابك، ويمكنه تحديث صورة حسابك الشخصي، والردّ على طلبات أصدقائك. كما يمكنه أيضا أن يسمح بتحميل أرشيف نشاطاتك (بما في ذلك التدوينات والصورة ونقرات الإعجاب)، ولكن لا يمكنه قراءة رسائلك، وبالتالي سوف تكون أسرارك الأكثر حميمية في مأمن.

وأكد أنه بدلا من ذلك يمكن للمستخدمين إعداد حساباتهم الخاصة لتقوم بحذف كل شيء بمجرد أن يتم إخطار فيسبوك بموتهم.

ومع ذلك، إرثك من الأصدقاء على فيسبوك، لن يكون بإمكانه النفاذ إلى حسابك على إنستغرام (يمتلك فيسبوك الصور التي يتم تبادلها على باقي التطبيقات). لكن يمكن إحياء حسابات إنستغرام أو حذفها في حال طلب أحد أفراد الأسرة التحقق منها.

غوغل

يتيح غوغل لمستخدمه اختيار حوالي 10 أشخاص ليتحكموا في حسابه في حال وفاته أو يصبح حسابه غير نشط من خلال تفعيل ميزة الحساب غير النشطة. ولتفعيل هذه الميزة، يمكن للمستخدم تحديد مقدار الوقت بين عمليات الدخول لحسابه لتحديد ما إذا كان نشطا أو لا. حالما يتم استيفاء هذه المدة الزمنية (على سبيل المثال، لم تقم بالدخول إلى حسابك على غوغل لعدة شهور)، سوف يتم إرسال تنبيه آليّ عبر رسالة إلكترونية للشخص أو الأشخاص الذين حدّدتهم مسبقا، ويفترض أنها تتطرق إلى ما الذي ترغب فيه بشأن حسابك.

وخلافا لإرثك من الأصدقاء على فيسبوك، يمكنك أن تحدد هذا الشخص الذي يمكنه النفاذ إلى كامل تفاصيل حسابك الخاص على غوغل، بما في ذلك البريد الإلكتروني وقصص الدردشة وتواريخها، ولكن لا يمكن لهذا الشخص تحميل بعض البيانات التي تحددها أنت مسبقا. (كما أن لديك خيارا بعدم إعطاء هذا الشخص فرصة النفاذ إلى أيّ من ذلك).

لينكد إن وسناب شات وتمبلر

لا توفر هذه المنصات الثلاث أيّ أنواع التخطيط للوفاة، في المقابل توفر جميعها بعض أشكال التصرف في حساب المستخدم المتوفى، حيث تسمح لينكد إن بالتحقق من ذوي قربى المستخدم المتوفى وتمنحهم إمكانية حذف الحساب. في حين تفيد منصة سناب شات أنه يمكن حذف حساب الشخص المتوفى بناء على طلب يتقدم به ذوو القربى ويكون معززا بشهادة الوفاة.

أما منصة تمبلر فتسمح لأحد من ذوي قربى المستخدم المتوفى بتقديم طلب لحذف حسابه.

وترفض منصتا سناب شات وتمبلر التصريح ما إذا كانتا سوف تضيفان ميزة شبيهة بميزة إرث الاتصالات، وقالت منصة لينكد إن إنها "تدرس شكلا من أشكال التخطيط للموت أو تخليد الحساب.

تمتلك العديد من المواقع (بما في ذلك ياهو ومايكروسوفت وأميركا أون لاين) بروتوكولات موحدة نسبيا في ما يتعلق بأفراد الأسرة المباشرين لطلب حذف حساب الشخص المتوفى.

خدمات النسخ الاحتياطي

يعتبر تخزين البيانات على الإنترنت جزءا دقيقا من التخطيط للموت، حيث دفعت عملية إخفاء البيانات إلى اعتماد سياسة الخصوصية والتشفير، وفي الوقت الذي يعتبر فيه ذلك أمرا فائق الأهمية للحماية الشخصية، إلا أنه خلق جملة من المشاكل.

وقال أهين توماس، وهو نائب رئيس قسم التسويق ببلاك بلاز، وهي خدمة للنسخ الاحتياطي عبر الإنترنت، إن "هناك تطبيقا حقيقيا للأمن والخصوصية الذي يمكن أن يصل إلى حد الصراع. إذا حددت مفتاحا خاصا بك للتشفير –نحن لا نمزح– لن نتمكن من النفاذ إلى البيانات".

وأوضح توماس في إحدى الحالات التي حصلت مؤخرا، اتصلت أرملة بالشركة من أجل النفاذ إلى النسخ الاحتياطية الخاصة بزوجها الراحل، إلا أننا لم نتمكن من النفاذ إليها لأنها كانت مشفّرة، مضيفا "لقد كان الأمر مفجعا ومحزنا، وتمنيت لو كان بإمكاننا فعل شيء ما. لكن للأسف تم تشفير المحتوى".

وتابع "ماذا يمكننا أن نفعل؟ إن أفضل نصيحة هي ببساطة منح المفاتيح المتعلقة ببياناتك الخاصة إلى شخص تثق به".

جديد التكنولوجيا

❏ ابتكر باحثون من جامعة زيورخ بسويسرا إسوارة ذكية تساعد على زيادة فرص الحمل والإنجاب، من خلال قدرتها على تحديد موعد أفضل أوقات الإباضة لدى المرأة بنسبة 90 بالمئة. وقال الباحثون إن جهازهم الذكي الذي أطلقوا عليه اسم "آفا"، يكتشف ما إذا كانت المرأة على وشك الإباضة عن طريق الكشف على التغيرات الطفيفة التي تحدث في جسم المرأة، مثل معدل نبضات القلب ودرجة حرارة الجلد. وتقيس الإسوارة 9 متغيرات تحدث أثناء فترة الحيض، وهي معدل ضربات القلب ودرجة حرارة الجلد، التي ترتفع معلنة استعداد الجسم لفترة إباضة، بالإضافة إلى معدل التنفس وطول فترة النوم والحركة أثناء النوم.

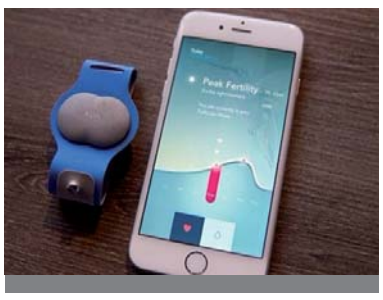

❏ أعلنت شركة لايكا عن إطلاق كاميراتها أم 10الجديدة، والتي تعتمد على مستشعر الإطار الكامل (24 إلى 36 مم) بدقة وضوح تبلغ 24 ميغابيكسل. وأوضحت الشركة الألمانية أن كاميراتها الجديدة تزخر بنظام جديد للعدسات الدقيقة والذي يتيح للضوء إمكانية الوصول الجيد إلى الصمامات الثنائية الضوئية، حتى مع سقوط الضوء بشكل مائل. ويوجد على الجانب الخلفي للكاميرا أربعة أزرار أساسية للاستعمال، بالإضافة إلى شاشة بدقة 720 x 480 بيكسل لمعاينة الصور وضبط الإعدادات، كما أنها تدعم الشبكة اللاسلكية من أجل نقل الصور لاسلكيا أو التحكم في الكاميرا عن طريق تطبيق الهواتف الذكية.

❏ أفادت سامسونغ أنها وضعت معيارا جديدا لاختبار بطاريات هواتفها الذكية المستقبلية يستند على 8 أسس للسلامة والأمان. وأضافت أنه يتضمن اختبار التحمل والمتانة وتحمل درجات الحرارة القصوى واختبار الأشعة السينية والشحن والتفريغ واختبار التسريب واختبار انبعاث أو تسريب المواد العضوية المتطايرة واختبار التسارع والتفكيك واختبار التغيرات في الفولت أثناء عملية التصنيع، بهدف التأكد من قوة وأداء البطاريات وقدرة تحملها لأقصى الظروف الممكنة. وأوضحت الشركة الكورية الجنوبية أن هذا الإجراء الاحتياطي الجديد من شأنه بث الطمأنينة في قلوب المستخدمين واستعادة ثقتهم مرة أخرى في منتجات الشركة المستقبلية.

❏ أعلنت شركة نينتندو اليابانية عن كل تفاصيل جهاز الألعاب الجديد "نينتندو سويتش" الذي يتيح للاعبين تجربة جديدة من خلال توفير عدة أوضاع للعب.

هذا وقد روجت الشركة اليابانية في العام الماضي 2016 لنينتندو سويتش من خلال مقطع فيديو تشويقي، لكنها لم تكشف كل التفاصيل عنه. إلا أنها قبل أيام وضعت هذا الجهاز على قائمة الحجز المسبق من خلال العديد من المتاجر الإلكترونية عبر الإنترنت، على أن يتوفر جهاز الألعاب الجديد بداية من 3 مارس 2017. وقالت نينتندو "إن نينتندو سويتش مصمم للعب في أيّ مكان من خلال التحول بسهولة من جهاز منزلي للألعاب إلى جهاز محمول".

أخبار متفرقة

❏ كشف أندي روبن مخترع نظام أندرويد عن رغبته في اقتحام أسواق الهواتف الذكية من أوسع أبوابها وقد يكون منافسا قويا لأبل وغوغل.

بعد مغادرة روبن لشركة غوغل منذ عامين، عكف على تطوير شركته الجديدة، ويهدف برنامجه الجديد إلى بناء نظام تكنولوجي كامل مُدعّم بالذكاء الاصطناعي.

❏ يرى خبراء التكنولوجيا أن الأوامر الصوتية المسموعة ستلعب دورا رئيسيا في تشغيل الأجهزة الإلكترونية في وقت قريب للغاية.

وبحسب شاون دو برافاك كبير الخبراء الاقتصاديين في رابطة صناعة التكنولوجيا الاستهلاكية، فإنه خلال العام الحالي ستكون هناك أجهزة كمبيوتر تستطيع فهم الأوامر المسموعة تماما كما يفعل البشر.

❏ بدأت شركة نانو مانياتيك التركية المتخصصة في مجال تكنولوجيا النانو العالية، في بيع مجهر ميكروسكوب قادر على رسم خرائط للأجسام بتقنية النانومتر (جزء من مليار جزء من المتر)، إلى وكالة الفضاء الأميركية ناسا.

المجهر التركي الذي عمل عليه خبراء الشركة على مدار 10 سنوات، أثبت كفاءة وجودة كبيرتين لدى استخدامه.

❏ أشارت بوابة الميديا «Handysektor.de» إلى أن إنشاء حساب بتطبيق التراسل الفوري واتس آب الشهير لم يعد يحتاج إلى هاتف ذكي، بل يمكن إنشاؤه عن طريق رقم الهاتف الثابت أيضا.

وإذا رغب المستخدم في استعمال تطبيق واتس آب على جهاز بدون بطاقة سيم، فعندئذ يمكنه إدخال رقم الهاتف الثابت أثناء عملية تسجيل الدخول.

التدرب باستخدام الكرات يقوّي العضلات ويخفف آلامها

الكرات الصغيرة تخلص من التوتر والشد

❑ **لندن** – يشيع استخدام الكرات الصغيرة لتخفيف التوتر والألم، خلال العمل لساعات طويلة على الكمبيوتر، عبر الضغط عليها براحة اليد والأصابع، مرارا.

وبعد نجاح عملية التدليك هذه، وسّع المدربون في مجال استخدام كرات التنس والكرات المطاطية الصغيرة وابتكروا جملة من التمارين التي تشمل كل العضلات، باعتماد ذات الآلية. تتحمّل العضلات الجزء الأكبر من الإجهاد والتوتر الذي يتعرض له المرء طيلة اليوم. فيستجيب الجسم للتوتر عبر شدّ العضلات لحماية نفسه. لكن على المدى الطويل، تتعب العضلات ولا تتخلّص من السّموم المتراكمة فيها فيستقر الألم وتزداد الأوجاع.

وتتمركز هذه التوترات عموماً في العنق والكتفين، لأن عضلات النصف العلوي من الظهر والعنق والرأس هي الأكثر تقبلاً للتوتر. أما مساحة أسفل الظهر فهي أكثر تأثراً بالاهتزازات وحمل الأوزان الثقيلة.وحتى تتخلص العضلات من آلامها وشدّها، يحث مدربو اللياقة على ممارسة عدد من التمارين التي تستخدم فيها الكرات الصغيرة.

تمارين الركبتين

❑ يمكن القيام بتمارين الركبة بطرق مختلفة، ومن بينها الجلوس على كرسي مكتب ورفع ساق واحدة حتى تستريح القدمان، مع ثني الركبة على حافة الكرسي. ثم وضع كرة التنس وراء الركبة المثنية لكي تصبح أقرب إلى جانب الركبة.

القيام بالضغط على العضلات بكرة التنس والشد عليها لمدة 10 ثوان ثم استرخاء العضلات. وتكرر نفس الخطوات مرة أخرى وحتى 10 مرات لكل ساق على حدة. وينصح الأخصائيون بهذا التمرين لأنه يساعد في التقليل من تصلب الركبتين.

كما يمكن القيام بتمرين آخر يعتمد الجلوس على اليدين والرجلين ووضع إحدى الركبتين على كرة التنس والضغط عليها برفق ومحاولة تمرير الركبة عليها، دون أن يتسبب ذلك في إفلات الكرة.

ويمكن كذلك القيام بتمرين أوتار الركبة المشدودة من خلال وضع كرة التنس تحت القدمين ما بين أخمص القدم وحتى الكعب، ويمكن أن يكون لها تأثير سحري على أوتار الركبة المشدودة وخصوصاً عند القيام بذلك بصورة منتظمة.

ويساعد هذا التمرين على جعل القدمين أكثر استرخاء وأوتار الركبة أكثر مرونة.

يوصي الطبيب بيتر باووم بالانتظام في ممارسة التمارين البسيطة التي تساعد على تخفيف العبء عن مفصل الركبة أثناء القيام بمهام الحياة اليومية. ومن بينها أن يقوم المرء بأرجحة القدم بانتظام عند الجلوس على المكتب في العمل أو الطاولة في المنزل، حيث تعمل هذه الحركات البسيطة على تخفيف العبء عن المفصل والغضاريف.

تمارين الوركين

❑ تعاني الكثير من النساء من تكدس الدهون نتيجة اتباع الأنظمة الغذائية الخاطئة وأيضاً نتيجة للتعود على بعض العادات الخاطئة اليومية. ومن أهم الأماكن التي يزاد فيها الوزن وتتكدس فيها الدهون هي منطقة الأرداف والرجلين حتى الأقدام. وخسارة الدهون تحتاج لتعديل بعض العادات اليومية السيئة مع الحرص على ممارسة بعض التمارين الرياضية يومياً.

هذه الخطوات تستهدف مجموعة متعددة من العضلات سواء الكبيرة أو الصغيرة التي توجد على جانب الوركين وغالباً ما تكون هذه العضلات مشدودة بسبب كثرة الجلوس أو الإفراط في ممارسة التمارين الرياضية أو ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي.

الاستلقاء على الأرض ووضع الكرة على جانب واحد من الفخذين ثم إمالة الكرة. والقيام بدوائر خفيفة بالتدريج على الساق لأنّ الكرة تقع عليها وتكرار نفس الخطوات مع الجانب الآخر.

تمارين الفخذين

❑ تقول تريفور شامن إن هناك تقنية تساعد في تخفيف توتر عضلات الفخذ وتتم عبر الجلوس على طاولة حتى تستريح الأفخاذ والحرص على إبقاء الساقين على الحافة وتثبيت الكرة تحت أحد الفخذين لتقويم الساق. ثم محاولة تحريك الكرة صعودا ونزولاً على العضلات ثم تكرار نفس الخطوات مع الجانب الآخر.

> كرة التنس تساعد في إرخاء العضلات وعلاج تصلبها وشد المفاصل والأنسجة الضامة المتواجدة في الفخذين

تساعد كرة التنس في تحقيق إرخاء العضلات وعلاج تصلّبها وشد المفاصل والأنسجة الضامة المتواجدة في الفخذين. ولكي تقوم بالتمرين يجب أن تكون واقفا بجوار جدار أو كرسي للاستقرار بجواره، ثم وضع الكرة تحت تقوس قدميك والحفاظ على وضع الكعب على الأرض، بينما يستند بقية وزن الجسم على الكرسي ثم أخذ نفس عميق لمدة 30 ثانية وحتى دقيقة واحدة.

تمارين الظهر

❑ عند التعرض للتوتر، يتفاعل الجسم عبر تشنيج العضلات. والظهر هو مساحة حساسة ولذلك يعتبر الهدف المفضل للتوتر والانقباضات.

وتشير الدراسات والاستطلاعات الميدانية أن نوبات أوجاع الظهر تترافق غالباً مع مراحل التوتر في الحياة. ويتحدث الأشخاص يوماً بعد يوم عن الرابط الموجود بين الصعوبات التي تواجههم في الحياة والأوجاع التي تعاني منها أجسامهم.

ويعتبر الظهر هدفاً مفضلاً للتوتر، ويمكن القول عنه إنه الحلقة الأضعف. فالعمود الفقري وكل العضلات المتصلة به تتعرض لتجارب شاقة خلال الحياة وتحتفظ لوقت طويل بآثار الرضّات القديمة والحوادث. كما أننا نعاني جميعاً تقريباً من آفات مهمّة نوعاً ما، مثل الفتق، والاعتلال المفصلي وتلف الأقراص بين الفقرات.

ويخفف التوتر الدفاعات المناعية في الجسم، مما يساعد على ظهور مساحات التهابية في الأوتار أو الأقراص بين الفقرات.

ولمقاومة الألم المتمركز خاصة في منتصف الظهر، يمكن وضع كرة التنس مباشرة في المكان الذي نشعر فيه بالألم والاتكاء عليها ثم العمل على لف الجسم إلى أعلى وإلى أسفل وإلى الجانب. ومع مرور اليوم سوف نلاحظ اختفاء الألم .

وضعية الانحناء تسبب بدورها شدّا كبيرا في عضلات أعلى الظهر. وفي مقال لصحيفة الغارديان، قالت المعالجة تريفور شامن إن عملية التخفيف من الوجع بسيطة وسهلة جدا. فيمكن الوقوف باتجاه حائط ووضع كرة التنس بين العمود الفقري والكتف الأيمن. ثم على المتدرب تحريك الجسم إلى أعلى وإلى أسفل، لبضع دقائق ثم تغيير التمرين إلى الكتف الأيسر. ولكي نقوم بتحسين وضعية وقوف الجسم، يمكن اتّباع تمرين اليوغا التايلاندي، حيث يوصي مدربو اللياقة بوضع كرتي تنس بجانب العمود الفقري وبالقرب من أسفل الكتف ثم نعمل على استرخاء الظهر فوق كرات التنس، وهذا يساعد كثيرا العمود الفقري، ثم ننقل الكتف مرة أخرى إلى الوضعية الطبيعية.

وهناك تمرين يساعد عضلات أسفل الظهر على الارتخاء والتخلص من الشدّ ويعمل أيضا على تخفيف الألم من خلال مجموعة من التحركات البسيطة.

ويكون ذلك عبر القيام بوضع كرتي تنس عمودياً بين المؤخرة والأضلاع والاستلقاء على الرأس. ثم التنفس بعمق وأثناء ذلك يتم تحريك الحوض يميناً ويساراً بحيث تتواجد الكرات بشكل عرضي أسفل عضلات الظهر.

تمارين عضلات الصدر

❑ تساعد هذه التمارين في فك الشدّ العضلي لعضلات الصدر الناتج عن كثرة استخدام الهواتف المحمولة والكتابة على أجهزة الكمبيوتر أو الطبخ أو حمل الأطفال، وهي تمارين يرجى منها تحقيق الراحة للجهاز العصبي أيضا.

وتكون من خلال الاتكاء على جدار في الزاوية ثم وضع الكرة أسفل عظام الترقوة وقضاء ما لا يقل عن دقيقة واحدة للتنفس ببطء والضغط على الكرة، بحيث تكون الكرة على طول الجزء العلوي من الصدر والاستمرار في التنفس لمدة تراوح بين دقيقة ودقيقتين.

الجسم كله كتلة واحدة وإذا كان السبب وراء زيادة الترهلات والدهون في منطقة الصدر يرجع إلى السمنة الزائدة، يجب حينها تنفيذ التمرين بانتظام مع بعض حركات الإطالة، لكن بالتزامن معه يجب اتباع نظام غذائي أكثر صحة وأقل سعرات حرارية.

تمارين الرقبة

❑ عندما تحدّق في شاشة الكمبيوتر لأطول فترة ممكنة أو شاشة التلفزيون طوال اليوم يؤدي ذلك إلى تيبس عضلات الرقبة وخاصة مع عدم حركتها وميلها للخمول غالب الوقت.

ولتحقيق الاسترخاء، لا سيما قبل النوم يوصي المدربون بوضع كرتي تنس في جوارب ووضعها بالقرب من الجمجمة أثناء الاستلقاء على الأرض والتنفس أثناء الاسترخاء لمدة دقيقة واحدة، ثم الإيماء بلطف برأسك لكي تستقر في الجزء الخلفي من رقبتك لمدة دقيقة، إضافة إلى الالتفات برأسك إلى الجانب الآخر والاستمرار لمدة دقيقة. وبعدها الاستدارة بجسمك مرة أخرى والإيماء برأسك عدة مرات وإدارة الرأس في الاتجاه المعاكس بالتناوب ذهاباً وإياباً لمدة دقيقة أو دقيقتين.

تمارين عضلات الفك واليدين

❑ يتعرض الوجه كل يوم لضغوطات كثيرة تترك فيه آثاراً تسرق من جماله وإشراقته وتظهر على شكل هالات سوداء تحت العينين أو تجاعيد وارتخاء في العضلات أو شحوب لون البشرة أو نحافة الوجه الزائدة. وأسباب هذه الآثار كثيرة ومتعددة؛ كالتقدم في السن وكثرة الانفعالات وردّات الفعل لمختلف الظروف والتعرض المستمر لأشعة الشمس واختلاف درجات الحرارة المفاجئة والسهر والتعب والمرض وقضاء وقت طويل أمام جهاز الكمبيوتر.

وإذا لاحظت وجود شدّ عضلي في الفك الخاص بك في النهار أو بمجرّد الاستيقاظ في الصباح، قد تحتاج إلى تدليك الوجه بشكل جيد للتخلص من هذه الوضعية، من خلال القبض على كرة التنس حتى تصل إلى الوجه والضغط عليها في مقابل الفك وغيرها من المناطق التي تعاني من التوتر. هذه الحركات تساعد بدورها في تدريب اليدين المجهدتين نتيجة كثرة استخدامهما في البيت والعمل. وهناك تمرين آخر يعتمد على وضع اليدين على رأس كرة التنس أثناء الجلوس على الأرض أو الوقوف على طاولة والحرص على السيطرة على ثبات الكرة لمدة دقيقة واحدة أثناء التنفس بعمق. ثم تحريك الكرة إلى الجانب الآخر صعوداً ونزولاً ولفّها في راحة اليدين والاستمرار في ذلك لمدة دقيقتين أو 3 دقائق وتكرار ذلك مع الجهة الأخرى.

كيف نخاطب النساء في العالم العربي

مخاطبة المرأة باللهجات العربية العامية يمكن أن تترجم على أنها تحرش

أختي مع المودة والحذر

مخاطبة المرأة في اللغة العربية الفصحى لا تتطلب تعقيدات ومجاملات، ففي الإمكان مخاطبتها بكلمة آنستي أو سيدتي حسب وضعها الاجتماعي، كما تمكن مخاطبتها باسمها حسب مستوى الصلة بين المتكلم والمخاطبة، لكن مشكلة الخطاب تكمن في اللهجات العربية العامية. وهنا قد تكون فروق الجندر سببا لسوء تفاهم كبير يفسر على أنه تحرش.

ملهم الملائكة
كاتب عراقي

❏ بكل رشاقة، تنقذ اللغة العربية بجزالتها أيّ موقف بين رجل وامرأة وتعفيهما من سوء الفهم والحرج، فقول الإنسان "هل يمكن يا آنسة أن أرى بطاقتك؟" قد يأتي جوابه "بل أنا سيدة، وهذه بطاقتي"، لكن ماذا إذا لم تفهم المخاطبة هذا الكلام، وظنت أن الرجل يروم بها تحرشا؟ نحن نتحدث عن عشرات اللهجات العربية والقريبة من العربية، وعن نسبة عالية من الأميّة في صفوف النساء العربيات وجيرانهن، فليس غريبا أن تتصور إحداهن هذا الخطاب تحرشا. ومن هنا نمت في اللغة العربية ألقاب في لغة الخطاب، يراد بها تمهيد الطريق وإزالة سوء الفهم أو الإفصاح عن النية بوضوح.

وبسبب تداول ثقافة الجندر والتركيز على إزالة الفوارق بين الأجناس المتباينة، زالت في اللغات الغربية الألقاب التي تكشف عن كون المخاطبة سيدة أو آنسة، وبات الخطاب موحدا بكلمات تدل على أنّ المخاطبة هي أنثى بغض النظر عن وضعها الجندري.

> في اللغات الغربية زالت الألقاب التي تكشف عن كون المخاطبة سيدة أو آنسة، وبات الخطاب موحدا بكلمات تدل على أن المخاطبة هي أنثى، هذا الأمر لم يتضح بعد في اللغة العربية

هذا الأمر لم يتضح بعد في اللغة العربية، وما زال الرجل يشعر بحرج كبير في مخاطبة المرأة في اللغة اليومية، والغالب أن يقول لها "يا أختي"، وهي تجيبه "يا أخي"، وتستخدم بعض الشعوب مرادفات لهاتين المفردتين مثل "يا حاجة، يا عمة، يا خالة..."، لكنها تدور غالبا في نفس المفهوم. هذا الاستخدام يراد به استهلال الخطاب مع المرأة دون إشعارها أنّ للمتحدث طمعا في أنوثتها، أو يراد بالكلمة مستهل يمهد للغة الخطاب بين ذكر وأنثى دون حرج وبشكل شبه رسمي. بعض النساء يرين في كلمات من قبيل "حاجة وخالة وعمة" إهانة وانتقاصا من كرامتهن وخاصة المهنية (حين يكنّ حاملات للقب علمي أو وظيفي كبير). فيما يعتبر بعضهن لقب أختي، تجاهلا مسيئا لأنوثتهن، خاصة حين يصدر عن شخص غريب عنهن تماما.

المشكلة في العالم العربي أنّ الفاصلة بين اللهجات المحلية واللغة العامية من جانب وبين اللغة العربية الفصحى من جانب آخر، فاصلة كبيرة تتعاظم كل يوم. لذا يشعر أغلب الناس بغربة شديدة مع لقبي "آنسة، سيدة" ولا يهضمون استخدامها. اللبنانيون والمصريون وبعض شعوب شمال أفريقيا يستخدمون لفظة "مدام" ويطلقونها بشكل عام، فيما تعترض عليها بعض النسوة ويعرضن أنهنّ "مدموزيل" وهذه إشكالية أخرى.

للخروج بحل من هذه الإشكاليات، وضعتُ على فيسبوك سؤالا بهذه الصيغة: ما شعور المرأة حين يخاطبها الرجل بلقب "أختي"؟ هل هو تكريم بمعنى أنه يتعفف عن أنوثتها، أم إهانة بمعنى أنه يراها مجرّد أنثى؟

الصديقات أولى بالإجابة من موضعهن، كما أنّ مساحة الإجابة مفتوحة لتعليقات الأصدقاء. فأدلى كثير من الإعلاميين والصحافيين والكتاب والأكاديميين والناشطين نساء ورجالا بآراء هامة أغنت الموضوع وفيما يلي غيض من فيضها:

الصحافي والكاتب حسين محمد عجيل: في الحالات العادية لا أظن أنّ الآنسات والسيدات يرتحن لمثل هذه المناداة، لكن في ظروف أخرى حين تكون المرأة في ظرف عصيب، فإنّ هذه المناداة بالتحديد تكون عنصر اطمئنان لها. وأظن أنّ الرجال اللبقين في العراق يعرفون ذلك، ويعرفون متى يستخدمون هذه اللفظة. أما الأجلاف فأخشى أنهم يقولون لهن "خالة وعمّة وحجيّة، وربما جدّة...". فتخيّل.. وهو ما سيدفع النساء، بتزايد الشعبوية والرثاثة في المدن فضلا عن القرى، للانزواء أو تفضيل خيار الهجرة.

الإعلامية المهاجرة زينب بيرس: لا أرى أيّ إهانة عندما يخاطبني أحدهم بأختي على العكس، أراها احتراما وتقديرا واعتزازا. هناك أيضا من يخاطبني بصديقتي، سيدتي أو باسمي ومصغّره.

أما المغتربة جنان الهاشمي فكتبت: بالتأكيد حسب الموقف وحسب الشخص، ولأننا مجتمع محافظ يصعب استعمال بعض الألقاب كصديقتي، لأنها تأخذ مجريات أخرى. البديل أختي أنسب. وبالتالي هي طمأنة للفتاة المتلقية، كما يعتمد أيضا على شخصيه المتلقية، وقد تعتبره إهانة أو نوعا من التقليل، أو بالعكس زيادة في الاحترام.

الكاتبة والإعلامية سلوى جراح كتبت: أنا شخصيا أفضل صديقتي ففيها ميزة الاختيار، نحن لا نختار الأخ والأخت، أما الأصدقاء فخيارٌ حرٌ مبني على المودة ولقاء الأفكار.

التربوي والمدرس محسن كريكط كتب يقول: لا أعتقد أنّها إهانة، على العكس هو تكريم واحترام لأنّ مجتمعنا يتقبل ذلك، خاصة عندما لا تعرف اسمها وفي المواقف التي تحتاج إلى إقناع.

فيما كتب الصحافي ضياء رسن: ربما اعتزاز الرجل الشرقي بالفتاة واحترام العادات والتقاليد.

أما الناشطة النسوية خلود جادر فكتبت: أعتقد أنّ استخدام لقب أختي فيه الكثير من الودّ والتقدير بجعل من تخاطبها ترتفع لمستوى الأخت، ولكن إذا كانت في مجالات العمل أو العلاقات الرسمية يفضّل استخدام اللقب الوظيفي مدام أو آنسة، وإذا كانت العلاقة الأخوية والصداقة قويّة وعمرها طويل تذوب كل الألقاب هذه بمناداة الشخص باسمه فقط.

أما المغترب حامد المختار فكتب: لكل مقام مقال. بعضهن يطمئن لمن يناديها بأختي وهو دليل احترام لها وخوف عليها. وهنا في تركيا يستخدم البعض كلمة "أبله"و لا أعرف إن كان إسلاميا أم لا. أما الباحثة العلمية بتول سليم فكتبت: في العراق إذا خاطب شابٌ فتاةً واستفتح خطابه لها بكلمة أختي، فهذا دليل على احترام الشاب للفتاة ويدل أيضا على أنّه لا ينظر إليها من منظور جنسي.

الصحافية والإعلامية سهى عودة كتبت: أتحسس من هذه الكلمة لأنني لست أخته وعادة تقال هذه الكلمة لكن لا يُقصد بها الأخوّة. أفضّل صديقتي أو عزيزتي أو لقب ست إذا كان غريبا ولا يعرفني.

الناشطة المتخصصة في شؤون الاندماج بألمانيا أمل الواسطي كتبت: حسب شخصية الرجل والمرأة. الرجل الجريء لا يخاف من مناداتها بصديقتي العزيزة أو باسمها إذا كانت المرأة أيضا تفكر بنفس العقلية المتطورة والجريئة. أما من ينادي المرأة بأختي فهو الحذر الذي يحترس به من تفكير المرأة.

الباحث في الشؤون العسكرية هشام العلي كتب: نُضطر أحيانا إلى استخدام هذا المصطلح مع المرأة الشرقية لنزرع الثقة في قلبها قبل أن نباغتها بالهجوم الخاطف! أما المغترب زيد رجاء فكتب: أعتقد بأنّ عبارات أختي وبنت عمّي وغيرها من الألقاب، أتت نتيجة الهجرة من الريف إلى المدينة، وسبب استخدامها هو ازدواجية التفكير بالنسبة إلى المرأة الأجنبية في كثير من الأحيان.

الأكاديمية إشراق سامي كتبت: أفضل الألقاب الرسمية عليها، مثل ست فكلمة أختي تشعرني أنّ ثمة أمرا مخيفا أو مريبا لا بد من استباقه بتلويحة الأخوّة. الناشط المغترب رياض البغدادي كتب: أتصور أنّ كلمة أختي تعبّر عن أرفع حالات الحب والمودة والارتباط الحميم الذي لا نهاية له، فكم من حبيبة صارت بغيضة، وكم من صديقة صارت عدوّة، وكم من زوجة صارت طليقة، لكن لم نسمع عن أخت صارت غير أخت، فهي تبقى أختا لأنها رابطة لا يمكن أن تنتهي وإن أقدم عشائري صحراوي بدوي على قتلها بدواعي الشرف والغيرة، لكنها أيضا تبقى أخته.

الأكاديمية غيداء الفيصل كتبت: أعتقد أنّه تحييد للخطاب، وهو أمرٌ يسهّل تبادل الحوار خصوصا في ظروفنا ومجتمعنا. وأظن أنّ الكلمة تستعمل غالبا بين الغرباء. على كلٍ هي أهون من خالة وعمة التي تذكرنا بشيبتنا!

فيما أكد الأكاديمي والباحث والمؤلف أحمد خالص الشعلان: أنتَ تسأل عن شعور المرأة! لمَ لا تسأل الرجل ذاته، فتعبير أختي فيه من المداهنة والمخاتلة الشيء الكثير. أنا لا أستعمله بل أميل إلى استعمال مصطلحات من قبيل مدام وست وآنسة عند مخاطبة الإناث.

الكاتبة والناشطة المغتربة سرفراز النقشبندي كتبت: أعتقد أنّ الرجل يهين نفسه بهذه التسمية قبل أن يهينها هي، ويعترف بأنه ضعيف ويتستر تحت هذه التسمية وهو في الأصل يُؤمن بـ"ما اجتمع رجلٌ وامرأة إلا والشيطان ثالثهما" ووفق هذا التراث فهو يقول لها "أنت لست سوى امرأة، أي جسد فقط" وهذه النَظرة الدونية هي المفاد.

وجهات نظر متباينة

1. في الحالات العادية لا أظن أن الآنسات والسيدات يرتحن لمثل هذه المناداة.. لا أرى أي إهانة عندما يخاطبني أحدهم بأختي على العكس، أراها احتراما وتقديرا واعتزازا.
2. لأننا مجتمع محافظ يصعب استعمال بعض الألقاب كصديقتي، لأنها تأخذ مجريات أخرى. البديل أختي أنسب وبالتالي هي طمأنة للفتاة المتلقية.
3. أعتقد أن استخدام لقب أختي فيه الكثير من الود والتقدير بجعل من تخاطبها ترتفع لمستوى الأخت.. أتحسس من هذه الكلمة لأنني لست أخته.
4. الرجل يهين نفسه حين ينادي المرأة أختي قبل أن يهينها هي، ويعترف بأنه ضعيف ويتستر تحت هذه التسمية وهو بالأصل يؤمن بـ«ما اجتمع رجل وامرأة إلا والشيطان ثالثهما».
5. نضطر أحيانا إلى استخدام مصطلح الأخوة مع المرأة الشرقية لنزرع الثقة في قلبها قبل أن نباغتها بالهجوم الخاطف! .. أفضل الألقاب الرسمية عليها.

الحب الأول.. هل الزواج قادر على أن ينسيه

خبراء يحذرون من اتخاذ قرار الزواج لنسيان العلاقة العاطفية الأولى

يطلق عليه البعض "مراهقة" بينما يعرفونه آخرون بأنه الحب الحقيقي الذي لا يمكن أن يعـوّض مدى الحيـاة، ذلك هو "الحب الأول" الـذي يخـرج فيه الشـخص كل أحاسيسه ومشاعره الدفينة، ويفرغ طاقته العاطفيـة مع حبيبه الأول، إلا أنه إذا قدّر وفشـلت العلاقة يخرج الشخص متأثرا بصدمة عاطفيـة، وخاصة مع المرأة لأنها تتمسـك بحبّها الأول طيلـة حياتها، مما يدخلها في صـراع داخلي عندما تتزوج بين قلبهـا وعقلها، حيث يُعتقد أن الزواج كفيل بأن ينهي أيّ وجـود في فكر المرأة للحب الأول.

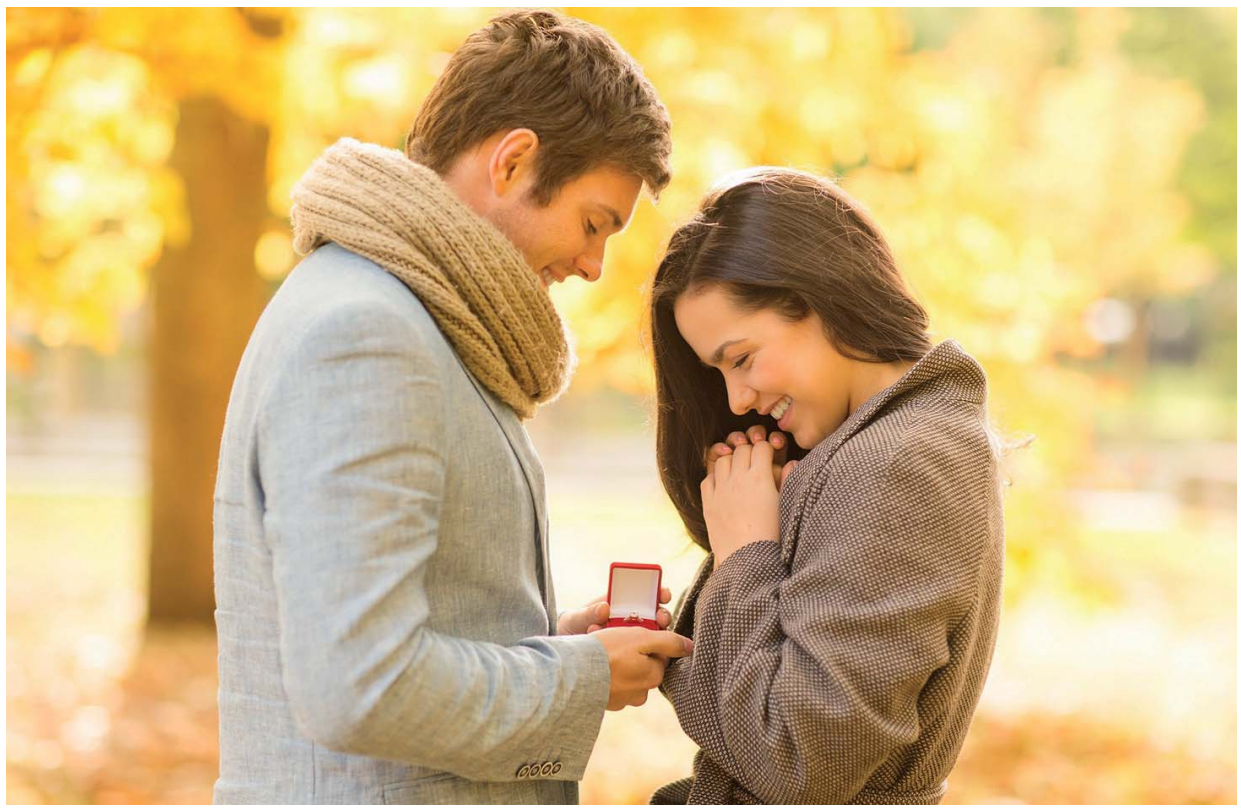

من يحب لا يستطيع أن ينسى بسهولة

❏ **القاهرة** – من أصعب المواقف التي يمكن أن تتعرض لها المرأة في حياتها هي نسيان رجل أحبّته وأثر في حياتها، وقد أشارت دراسة برازيلية أعدّها مركز ساوباولو المتخصص في الشؤون الاجتماعية والنسائية، إلى أن هناك بعض الرجال الذين لا تستطيع أيّ امرأة أن تمحـو أثرهم من ذاكرتهـا، حتى ولو كان اللقاء بينهما في مناسـبة قصيـرة ولم يتعد وقتا طويـلا، حيث وُجـد أن 72 بالمئة منهن لا يسـتطعن نسـيان رجال مدحـوا جمالهن وشخصيتهن.

وقالـت نسـبة 20 بالمئـة منهـن إنهن لا يسـتطعن نسـيان رجل لمجرد كلمات جميلة قالها لهن، بينما أكدت نسـبة 15 بالمئة منهن أنهن لا يسـتطعن نسيان رجل أعطى نصيحة واحدة أفادتهن العمر كله.

واكتشف الباحثون أن 58 بالمئة من هؤلاء النسـاء يصعب عليهن محو رجل رومانسـي من ذاكرتهن؛ لأن الرومانسـية أصبحت شيئا مفقودا في عالـم الرجال، مؤكدين أن الحب الأول لا يرتبـط بعمر معين لكن طبيعة المرأة العاطفية تجعلها لا تستطيع نسيان الشخص الـذي أثّر فيهـا عاطفيا بسـهولة، خاصة إذا كانت تراه أو تسمع أخباره حتى بعد زواجها، فالمرأة لا تسـتطيع نسيان الرجل الذي أيقظ في أعماقها مشاعر الأنوثة، وأشعرها بكونها كائنـا مرغوبا فيه حتى وإن لم يشـعر الرجل نفسه بهذا الأمر.

في المقابـل، أكد بحث أعـدّه الأخصائي النفسـي الألمانـي، ميخائيل شـيلبيرغ، أن الإنسـان يسـتطيع تجاوز تجاربه العاطفية مع الوقـت، وأنه قادر على نسـيان التجارب العاطفية التي مرّ بها في حياته خلال فترة لا تتجاوز الستة أشهر للتغلب على أزمة ناتجة عن الانفصال عن الشـريك، حيث يمرّ الطرفان خلال تلك الفترة بمشـاعر مختلفة من أسـى

> **58** بالمئة من النساء يصعب عليهن محو رجل رومانسي من ذاكرتهن؛ لأن الرومانسية أصبحت شيئا مفقودا في عالم الرجال

وشكّ وحزن وقلق نفسـي، بل وتصل إلى حد الكراهية. وأكد شـيلبيرغ أن المشـاعر التي يعانـي منها الإنسـان نتيجـة الانفصال هي نفسها التي يشـعر بها عندما يموت شخص مـا، فمن الطبيعي أن تنتابـه حالة من البكاء والحزن.

وكشفت دراسة أنّ من بين كل أربع حالات يظـل واحد يتذكر الحب الأول، وأن 30 بالمئة من المحبّين يحتفظون بأشـياء تخصّ الحب الأول سـواء كانـت صورا أو هدايـا، كما أن الكثيرين يتمنون إعادة الزمن لتغيير مجريات الانفصال عن الحبيب على الرغم من أنهم من أراد ذلك وغالبية الرجال لا يظهرون ذلك ومن الصعب اكتشاف رغبتهم هذه.

وتوصلت دراسـة بريطانية إلى أن نصف الشباب، يبحث عن شريكه السابق بعد انتهاء العلاقة بينهما، وأوضحت أن أغلب الشـباب لا يستقر مع الشـريك الأول، وتنتهي العلاقة بينهما، ليبدأ البحث عن شريك جديد، وأكدت أن إنهـاء العلاقة مع الشـريك الأول، لا يكون بالكامل، بل تظل هناك مشـاعر سـريّة دفينة، تدفع الشـاب للبحث عـن هذا الشـريك مرة أخرى، لإعادة العلاقة كما كانت قبل الانفصال.

وكشـفت الدراسـة أن 54 بالمئـة مـن البريطانييـن الذين فقدوا علاقتهم بالشـريك الأول، خـلال السـنوات الخمـس الماضية، وبـدؤوا بالفعل في البحث عن شـركاء جدد، عادوا مرة أخرى للشريك الأول.

وأوضحت أن الأمر لا يتوقف على الارتباط العاطفـي أو الخطوبـة، بـل امتـد ليشـمل المتزوّجيـن بالفعـل، والذين عـادوا للبحث عن علاقتهم العاطفية الأولى بمتوسـط 2.11 مرة، بـل إن 3 بالمئة من المتزوجين، يريدون الانفصـال عن زوجاتهم بالفعـل، للعودة إلى الحبّ الأول!

وقالـت هيلين فيشـر الباحثـة فـي البيولوجيا البشـرية في جامعة روتجرز في نيوجرسـي إن "الحب الرومانسي هو إدمان، إنـه إدمان قـويّ ومذهل حين تسـير الأمور بشـكل جيد وإدمان رهيب حين تسير الأمور بشكل سيء".

وأضافت فيشر أن علاقة الحب ربما تكون قـد تطورت خلال ملايين السـنوات "لتمكين أجدادنـا مـن تركيـز طاقتهم علـى التزاوج مع شـخص واحد في الآن، وحيـن يتم نبذك في الحـب، تكون قد خسـرت أعظم هدية في الحياة، وهي شـريك للتزاوج، وتبدأ ردة فعل الدماغ لاسـترجاع هذا الشـخص، لذلك تركز عليه وتشتهيه وتسعى لاسترجاعه".

وتقول هبة سـامي، استشـارية العلاقات الاجتماعيـة وعلـوم التغييـر فـي مصر إن "الحـب الصادق لـن يكـون نسـيانه بالأمر الهيّن، ولكننا نتعايش ونسـتطيع استكمال مشـوار الحيـاة، فقد يمضي الإنسـان عمرا كاملا في رحلة للبحث عن الحب الحقيقي".

ولفتت هبة إلى أن هناك شخصيات لديها مقدرة علـى تجاوز هذه اللحظات بسـهولة، وشـخصيات أخرى غير قادرة على تجاوزها، ناصحـة بضـرورة الابتعاد عـن كلّ ما يمكن أن يجـدد المشـاعر لدى المرأة مـن ذكريات والحديـث عن الماضي، والابتعاد عن الأماكن والأشـياء التي تحمل ذكريات مشـتركة، مع محاولـة شـغل النفـس باهتمامـات أخرى وعالم جديد يكون كفيلا لتجاوز تلك المرحلة الصعبة، خاصة إذا قررت تلك المرأة الدخول في تجربة جديدة وقـررت الزواج، فيكون من الضروري نسـيان تلك المرحلة الصعبة التي مرت بها في حياتها لكي تسـتطيع أن تعيش حياة جديـدة مع زوجها بعيـدة عن ذكريات الماضي وآلامه.

وعن مدى قدرة المرأة على نسيان حبيبها الأول، يوضح جمال فرويز، استشـاري الطب النفسـي في مصر، أن الحيـاة لا تتوقف عند لحظـة الفراق مع الحبيب، فمن الضروري أن تسـير، ومن يريد أن ينسـى الحـبّ عليه أن ينسـى جميع الذكريات الحلوة التي عاشها مع الحبيب، وأن يقنع نفسه بأن هذه العلاقة وصلت إلى نهايتها ولا يمكن أن تستمر، وأن هناك شخصا آخر يريد الارتباط به، وإشغال النفس بمشاغل الحياة الكثيرة.

وأكـد أن النسـيان لـن يحدث بيـن ليلة وضحاهـا، وأنـه لا يمكن أن تتحـول علاقة الحب إلى صداقة، وهو الحل الذي يلجأ إليه البعـض، ويعدّ ذلك خطأ فادحـا، فمن الوارد أن تتحـول الصداقـة إلى حبّ لكـن العكس مستحيل، لأن المظلة الأكبر هي الحب.

وأشـار فرويز إلى أن الحـب الحقيقي له قواعـد راسـخة فمن يحب لا يسـتطيع أن ينسى بسـهولة، لكن إذا ما قررت المرأة الزواج من شخص آخر فعليها أن تنسى هذه العلاقة بكل ذكرياتها.

وحذّر من اتخاذ قـرار الزواج لمجرّد نسـيان العلاقة العاطفية الأولى، نظرا لأن الفشـل في الحبّ يخلق حالة من عدم الاتزان، حيث يمرّ الشـخص بفترة من الضعف وعدم الاسـتقرار النفسي، ومن ثم يفضّـل الابتعاد عن اتخاذ قرارات مصيريـة مثل الـزواج والدخول في علاقة عاطفية جديدة.

طبق اليوم

الفاصولياء الحمراء مع الأرز والأعشاب

*** المقادير:**

- 2 ملاعق كبيرة زيت نباتي.
- حبة بصل مفروم.
- فص ثوم مفروم.
- ملعقة صغيرة كمون.
- ملعقة صغيرة شطة.
- نصف كوب فلفل أخضر حار مشوي ومفروم.
- 2 أكواب أرز أبيض طويل الحبة مطبوخ.
- نصف كوب صلصة طماطم.
- 2 ملاعق كبيرة كزبرة مفرومة.
- علبة فاصوليا حمراء.
- ملح وفلفل حسب الرغبة.
- أعشاب مشكلة مفرومة.

*** طريقة الإعداد:**

- يسخن الزيت ويضاف البصل ويطهى حتى يذبل. ثم يضاف الثوم والكمون والشطة البودرة مع التحريك، وكذلك الفلفل الأخضر الحار ويطهى المزيج لمدة دقيقتين. ويضاف الأرز ويحرك جيدا حتى يمتزج ويصبح الأرز ساخنا.
- تضاف الطماطم والكزبرة والفاصوليا ويحرك المزيج برفق حتى تمتزج الصلصة مع الأرز. وتتبل الفاصوليا الحمراء مع الأرز بالملح والفلفل الأسود وتقدم ساخنة وترش الأعشاب عليها.

موضة

أزياء مزجت بين القوة والجرأة والأنوثة

❏ ضمن فعاليات أسـبوع الموضة في باريس قدم المصمم اللبناني العالمـي طوني ورد مجموعته الجديـدة مـن تصاميم الهوت كوتور لربيع وصيف 2017.

استوحى ورد مجموعته من المرأة البيزنطية "Aelia Eudocia" ورحلتها المفعمة بالمغامرات غير التقليديّة، فظهرت الأزياء البيزنطية بألوانها المتعدّدة وبقصّاتها ذات الأسلوب المعاصر والمتجدّد. جسدت ألوان المجموعة العصر البيزنطيّ، فتنوعت بين الأحمر الملكي والأزرق البيزنطي والذهبي والفضي والأسود والأبيض والوردي الفاتح والسماوي المائل إلى الرمادي.

وأبهرت قصات التصاميم الحضور بطابعها الملكي الساحر، وتميزت بقصّاتها الانسيابية والضخمة، في حين اتّسم البعض منها بالشق. وتزينت التصاميم بتطريزات الأحجار الكريمة المبهرة، وتنوعت الأقمشة بين الدانتيل والتول المطرز، والحرير. ولم يخل العرض من فستان العروس الذي تميّز بقصّة صدره وبضخامته وبالتطريزات المرصّعة بالكريستال وبالطرحة الطويلة.

وقال خبراء الموضة إن تصاميم المجموعة تضمنت جرأة وحداثة المرأة البيزنطية فجاءت عبارة عن خليط من القوة والجرأة والأنوثة.

لن نكون جميعا عارضات أزياء

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ لا يفوت يوم دون أن تعترض متصفحي صفحات التواصل الاجتماعي ومواقع الصحف ووسائل الإعلام المكتوبة والمرئية عناوين مثل "إليك أحدث وصفة للتخسيس" أو "اخسري 10 كيلوغرامات في أسبوع" أو "أفضل حمية لخصر نحيف" وغيرها الكثير، وليس من المبالغة في شيء الجزم بأن كلّ من يتصفح الإنترنت يوميا ويطّلع على مختلف وسائل الإعلام العربية تعترضه على الأقل عشرة عناوين مشابهة، جميعها تقدم وصفات للتخسيس وتخفيف الوزن.

ظاهريا يبدو ذلك جيدا في إطار التشجيع على التخلص من السمنة وتجنب آثارها السلبية على جسم الإنسان وكذلك التحفيز على اتّباع نظام غذائي صحي. لكن هذه المبالغة في وصفات التخسيس وتنوع واختلاف مكوناتها ومصادرها جعلها أولا تفقد مصداقيتها وجودتها، وثانيا أصبحت مملّة وتبعث على السخرية لأنّ لكلّ وصفة طريقة ومكونات تتضارب أحيانا من ناحية جدواها وفاعليتها مع باقي مكونات الوصفات الأخرى لا سيما تلك التي تتعلق بالحيل بتناول نوع معين من الأدوية أو الأعشاب والتي تشجع على ترك الحميات الغذائية القاسية والمكلفة وعلى إهمال الرياضة والنشاط البدني بشكل عام.

وهذه النوعية من النصائح أو الحلول للتخلص من البدانة أصبحت تضرّ بالصحة أكثر ممّا تنفعها. ثم لماذا لا توجه هذه الوصفات ولا تخاطب في عناوينها إلا المرأة؟ هل السمنة تضرّ بصحة المرأة فقط؟ هل النظام الغذائي الصحي لا يكون صحيا إلا للنساء؟ هل تعاني المرأة فقط من السمنة ومن تداعياتها ومشكلاتها؟ لماذا هذا التركيز المفرط على المرأة؟

الرجال أيضا يصابون بالبدانة ويعانون منها صحيا ونفسيا. والرجال أيضا يحبون الرشاقة ولعلهم يسعون أكثر من النساء لاكتساب جسم رشيق وجذاب. ويهتمون أيضا بصحتهم وبغذائهم وبالموضة. إذن لماذا هذا التمييز المبطن في هذه العناوين؟ لماذا تخاطب الغالبية الساحقة فيها المرأة؟

صحيح أن المرأة تهتم بجمالها ورشاقتها وصحيح أنه ينظر لها على أنها الجنس الجميل واللطيف لكن لا أدلة على أن اهتمامها بهذه الجوانب يفوق اهتمام الرجال، ولا توجد إحصائيات تثبت ذلك. لذلك فلتخاطب هذه العناوين الجميع على حدّ سواء ولا تفرقة ولا تمييز بين الرجال والنساء في مجالات التخسيس وحتى التجميل والأناقة والموضة. فالرجال أصبحت لديهم صيحات الموضة الخاصة بهم سواء في اللباس أو في حلاقة الشعر ولهم كذلك عروض أزياء ومصممون يسهرون على وضع أحدث التصميمات لهم.

ولدينا في مجتمعاتنا العربية وعائلاتنا أولاد ورجال يهتمون بأناقتهم وجمالهم أكثر من أخواتهم البنات.

إن هذه الوصفات المملة جعلتني أكره النحافة أصلا وأتساءل عن فائدتها. فهل ستصبح كل الفتيات عارضات أزياء بخصر ممشوق وقوام نحيف ونحيف جدا إلى درجة البشاعة؟ وهل تستهدف هذه الوصفات النساء بالذات لاعتقادها بأنهن ناقصات وعي ومعرفة ومهووسات بالرشاقة إلى درجة يلقين بأنفسهن أحيانا في التهلكة لأجل النحافة ولفت أنظار الرجال؟ فالكثير من الفتيات ألحقن بأنفسهن أضرارا صحية جراء اتّباع هذه النصائح وتطبيق بعض الوصفات واستعمال العديد من المستحضرات التي يحتوي بعضها على مكوّنات ضارّة وسامة.

المتأمل بعمق في وصفات التخسيس وفي عناوينها على كثرتها يستنتج أنها لا تسعى للارتقاء بالمرأة ككيان بل هي تسعى لتغيير صورتها باعتماد معايير غربية باتت تروق اليوم للرجل العربي، هي تمييزية بدرجة صارخة وفاضحة لأنها تكرس تشييء المرأة وتختزلها في الصورة الجميلة التي تعجب بعض الذكور. هي في جوهرها تستهدف تكريس الصورة السطحية للمرأة لا تركز إلا على شكلها وتحوّلها إلى بضاعة تستجيب لميول الرجل ولذوقه. ويمكن القول بشيء من التطرف النسوي العربي إنها تروّج لثقافة دخيلة وكأنها تريد أن تقول إن النساء العربيات لا يمكنهن أن يكنّ جميلات ومرغوب فيهن إلا إذا كنّ بشكل واحد نحيف يشبه المرأة الغربية، وهي أيضا تروّج لثقافة عدم قبول الاختلاف حيث باتت البدينات في مجتمعاتنا العربية تعانين من نظرة اجتماعية دونية. كما أنها تبثّ ثقافة وهويّة غير هويّتنا العربية لأن آباءنا وأجدادنا كانوا يحبّذون المرأة الممتلئة وأحيانا البدينة.

هذا ما يؤكده إرثنا الثقافي العربي المحكيّ والمكتوب والشعبي، ولدينا رصيد هام من الأشعار التي تتغزل بالمرأة الممتلئة، إضافة إلى لوحات ومنحوتات كثيرة تجسّد جمالها. إذن يكفينا من وصفات التخسيس فلن نكون كلنا عارضات أزياء ولا نريد جمالا مشروطا باستنساخ وتقليد شكل المرأة في الغرب. لكل امرأة سرّها وجمالها، وللجسد العربي خصائصه وميزاته لذلك فعلى كل امرأة أن تختار الصورة التي تريد والتي تسعدها وتعجبها هي بدرجة أولى، طبعا مع مراعاة صحّتها ورغباتها في آن وعليها إهمال القوالب الجاهزة التي تريد تعليبها لتروق للمستهلكين.

الإقصاء المبكر من أمم أفريقيا يضع الخضر على صفيح ساخن

دعوات لإصلاح كروي شامل والعودة إلى خزان الدوري المحلي

لا زالت ارتدادات المشاركة المخيّبة للمنتخب الجزائري في أمم أفريقيا بالغابون، تلفّ الشارع الرياضي، وتفاقم من حدة الجدل الملتهب لدى الأوساط المهتمة، بشكل يوحي بأن إخفاق المنتخب هو أكبر من إخفاق كروي، وأن الاستقطاب القائم يتعدى حدود اللعبة، بالنظر إلى نتائج مماثلة أو أسوأ سجلت في دورات سابقة من المنافسة، لكن الأمر لم يثر كل هذا الجدل المشتعل خلال الدورة الحالية، ولم يشهد مثل هذا الزخم الذي يبقى قشورا بالنظر إلى القضايا الحساسة المغيّبة عن النقاش والاهتمام.

صابر بليدي
كاتب جزائري

المحاربون يخرجون من الباب الضيق

❏ **الجزائر-** يوجد المنتخب الجزائري الأول لكرة القدم الآن في منعرج حاسم، في ظل الاهتزازات الشديدة التي خلفتها مشاركة رفاق رياض محرز في دورة الغابون الحالية، فبعد استقالة المدرب البلجيكي جورج ليكنز من تدريب المنتخب بعد أشهر من تنصيبه، أبدى المهاجم إسلام سليماني نيته في الاعتزال الدولي، في حين يوجد رئيس الاتحاد محمد روراوة على كف عفريت، وقد تكون الجمعية العامة للاتحاد المقررة في مارس المقبل الباب الذي سيخرجه من مبنى دالي إبراهيم.

وأكدت مصادر محيطة بعناصر المنتخب الجزائري لـ"العرب"، بأن رفاق رياض محرز، يمرّون بظروف نفسية صعبة ومعقدة، قد تؤثر على مسارهم الكروي مع نواديهم في المستقبل، نتيجة ردود فعل الأنصار المستهجنة لأدائهم في الدورة، وحملة الانتقادات الشديدة على شبكات التواصل الاجتماعي، وعبارات الازدراء والسخرية التي طالت أعضاء المنتخب.

ويمرّ المهاجم إسلام سليماني بوضعية نفسية معقدة، بعدما أسرّ لمقربيه برغبته في الاعتزال الدولي، بعد شعوره بعدم رغبة الجمهور وبعض وسائل الإعلام في رؤيته مستقبلا في المنتخب الوطني، لا سيما بعد دخوله في مناوشات وملاسنات مع بعض الجماهير التي رافقت المنتخب إلى الغابون، ومع بعض الصحافيين لدى العودة إلى أرض الوطن.

وتعرف علاقة رئيس الاتحاد محمد روراوة مع بعض الأوساط الكروية والإعلامية المقربة من الحكومة، قبضة حديدية غير مسبوقة، في ظل إدارة تلك الأوساط لحملة قوية من أجل رحيل الرجل، وحتى اتهامه بـ"الخيانة وسوء التسيير"، والدعوة إلى محاسبته رياضيا وحتى جنائيا أمام القضاء، وهو الأمر الذي قابله بتمسّكه بالمنصب واستمراره إلى غاية موعد الجمعية العامة الانتخابية للاتحاد المقرّرة في شهر مارس المقبل.

> رابح ماجر يرى بأن حلول المنتخب، تكمن في إصلاح الدوري المحلي، وتكوين نادي المنتخب، الذي يضم النواة الأساسية من لاعبين محليين، ويتم تعزيزها باللاعبين اللامعين في الدوريات الأوروبية

ورغم الإشاعات التي رافقت محيط رئيس الاتحاد، حول قراره بالانسحاب من موقعه، خاصة بعد إصابته بوعكة صحية اضطرته بعد انطلاق الجولة الأولى من النهائيات، للانتقال من ليبرفيل إلى باريس من أجل تلقّي العلاج وإجراء فحوص طبية معمقة، إثر ظهور متاعب قلبية لديه، فإن الرد جاء سريعا من الرجل القوي، وأبدى تمسكه بمنصبه وما أسماه بـ"احترام من وضعوا فيه الثقة"، في إشارة للجهات التي تدعمه في هرم السلطة.

وأسر محمد روراوة لمقرّبيه بأنه "لم يتعود من قبل على التهرب من مسؤولياته، وأنه عازم على رفع التحدي وتقديم ترشحه لعهدة رئاسية أخرى، خلال أشغال الجمعية العامة القادمة، وأنه وفر كل شيء للمنتخب من أجل النجاح، لكن شاءت الأقدار أن يغادر المنتخب دورة الغابون مبكّرا".

وما يؤكد نوايا الرجل في الاستمرار في مبنى دالي إبراهيم، إقراره لتصور جديد من أجل إعادة ترتيب بيت المنتخب، من خلال الإعلان عن مناقصة للراغبين في قيادة الإدارة الفنية للمنتخب، سيعلن عنها منتصف شهر فبراير المقبل، بالمركز التقني للمنتخبات الوطنية بضاحية سيدي موسى بالعاصمة الجزائرية.

حملة الإطاحة

في المقابل قالت مصادر مطلعة لـ"العرب"، بأن تحرك دوائر مقربة من السلطة في حملة الإطاحة بالرجل لم تأت من العدم، لو لم تتلقّ إشارات خضراء من دوائر عليا في السلطة، لتشويه صورة الرجل في الشارع الجزائري وتهيئة الرأي العام لإسقاطه وتعليق شماعة الفشل على مشجبه، في خطوة لامتصاص غضب الجماهير العريضة والحفاظ على استقرار الشارع، وفي ظل توظيف السلطة لورقة المنتخب الوطني لكرة القدم، كورقة للسلم الاجتماعي.

ويسود إجماع لدى الفنيين والمختصين في الجزائر، على أن الحصيلة المخيبة لأشبال المدرب المستقيل جورج ليكنز، هي نتيجة طبيعية لجملة من التراكمات السابقة ومن العوامل المختلفة التي ساهمت في الأداء الباهت للخضر والخروج المبكر من الدورة، رغم الإمكانيات المتاحة والصخب الإعلامي الذي رافق المنتخب.

ويرى التقني سعيد حموش في تصريح لـ"العرب"، بأن المشاركة المخيّبة كانت منتظرة رغم محاولة البعض القفز على الحقائق والأمر الواقع، والأهمّ في هذه الظروف هو الهدوء والرصانة والتشاور الهادئ حول تشخيص الوضعية، واقتراح الحلول الناجعة، وكل توجّه إلى ردود الفعل الانفعالية والقرارات الساخنة، سيزيد من تأزيم الوضع والاستمرار في حالة انحدار الكرة الجزائرية بشكل عام.

وأضاف حموش قائلا "الشيء الواضح هو أن عدم الاستقرار في الإدارة الفنية للمنتخب ساهم في اهتزاز اللحمة وعدم التناسق والانسجام بين عناصره، فمن غير المعقول تغيير أربعة مدربين في ظرف سنتين، وهذا في غير صالح المنتخب تماما، وحتى أحادية القرارات في السابق، وعدم تفعيل الهيئات المختصة كالمديرية الفنية للمنتخبات الوطنية، وغياب سياسة واضحة في الاهتمام بالدوري المحلي، كلها أمور ساهمت في هذه الوضعية البائسة للمنتخب، فلا أحد علم أو أستشير في شأن المعايير المنتجة في اختيار الناخب الوطني، وغير منطقي أن يخطئ الاتحاد في الاختيار للمرة الثانية على التوالي".

وعلى ذكر الخليفة المنتظر للمدرب البلجيكي جورج ليكنز، تتداول أوساط كروية في الجزائر عدة أسماء، على غرار الفرنسي رولان كوربيس، والمغربي بادو الزاكي، والجزائري جمال بلماضي، وحتى خيرالدين ماضوي المدرب العائد لتدريب نادي وفاق سطيف، والهدف من كل ذلك البحث عن الشخصية القوية والممارسة للعبة، من أجل إعادة الانضباط داخل المجموعة.

إلا أن مصادر من محيط روراوة، تؤكد بأن الرجل لا يريد الوقوع في أخطائه السابقة، وينوي إنشاء لجنة فنية وطنية توكل لها مهمة اختيار مدرب كفء، بإمكانه قيادة المنتخب إلى برّ الأمان، وتتشكل من لاعبين قدماء وفنيين من جميع الأجيال، لتضطلع بمهمة وضع المعايير المطلوبة في الناخب الجديد واقتراح الأسماء على روراوة للشروع في عملية التفاوض.

ويبقى الموقف النهائي للجهات الداعمة لمحمد روراوة، هو الحاسم في مستقبل الاتحاد والمنتخب، لأن تصريحات الوزير الأول عبدالمالك سلال، ووزير الشباب والرياضة الهادي ولد علي، حول تقييم المشاركة في أمم أفريقيا، لا تعدو إلا مجرد زوبعة في فنجان، بالنظر إلى قوة الرجل واستقوائه بجهات نافذة في السلطة، وهي الكفيلة بتجديد الثقة فيه أو إبعاده، حسب النوايا والمعطيات المتوفرة لديها، حول تراجع تأثير المنتخب في إلهاء الشارع عن القضايا الحساسة الأخرى.

وكان وزير الشباب والرياضة الهادي ولد علي، قد طالب اتحاد الكرة بتقديم توضيحات للشعب على خلفية خروج الخضر من الدور الأول، وقال "الموضوع يستدعي تقييما هادئا ومتأنيا، لاستخلاص العبر ودعم استقرار الفريق الذي تنتظره مواعيد أخرى هامة". وأضاف ولد علي "من الطبيعي جدا أن تجتمع الوزارة مع اتحاد الكرة وأعضاء المكتب التنفيذي لتقديم الشروحات اللازمة وأسباب الإخفاق والمشاركة الضعيفة، ومن ثمة إيجاد الحلول وتصحيح الأخطاء بعيدا عن الإثارة والانتقاد الهدام، وأظن أن الجميع يتحمل الخسارة، اتحاد الكرة مطالب بتقديم توضيحات للشعب، لأن المنتخبات الوطنية تمثل السيادة الوطنية".

وتابع "من المهم جدا المحافظة على الأمل ومساندة المنتخب في الظروف العصيبة والتحضير للمستقبل، يجب رفض سياسة نكران الجميل والجحود في حق منتخب لطالما أثلج قلوب المشجعين، لذلك من الضروري دعم الاستقرار، وإن الحكومة مستعدة لانتقاء أحسن اللاعبين وانتداب أحسن المدربين".

وشدد على أن الحكومة لا تتدخل في عمل الاتحادات التي تحكمها الجمعيات العمومية، ولكن نتشاور وننسق معها بغرض إيجاد الحلول، وهي إشارة واضحة لتلافي الحكومة الدخول في صدام مع الهيئات الرياضية الدولية و"الفيفا" تحديدا، التي تحظر تدخل السّلط الحكومية في عمل الهيئات التابعة لها. وهو نفس الخطاب الذي صرّح به في وقت سابق رئيس الوزراء الجزائري عبدالمالك سلال حول تقييم مشاركة المنتخب الجزائري في نهائيات بطولة كأس أمم أفريقيا، بعد عودة المنتخب إلى البلاد.

التمسك بالبقاء

كان رئيس الاتحاد محمد روراوة، قد أكد في بيان نشر على موقع الهيئة على الإنترنت، بأنه باق في منصبه إلى غاية موعد الجمعية العامة الانتخابية المقررة في شهر مارس المقبل، ونفى نفيا قاطعا أن يكون قد صرّح أو أسرّ لأيّ جهة من الجهات بقرار انسحابه، وأنه كان بصدد فعل ذلك قبل سنتين، إلا أنه نزولا عند رغبة الجهات التي تثق فيه واحتراما لها لم يفعل ذلك حينذاك ولن يفعله الآن. وهو الرد الذي يوحي بأن الرجل لا زال يحظى بثقة الجهات النافذة في السلطة، وأن مصيره لا يحدده حتى المسؤولون في الحكومة، ما يعكس قوة وتغوّل الرجل وثقل ورقة المنتخب الوطني في حسابات السلطة، وهناك في الشارع الرياضي ومن الفنيين، من يساند خيار الإبقاء على روراوة من أجل استقرار المنتخب، مع إعادة النظر المنتهجة في بناء وتسيير التشكيلة الوطنية. وكان الرجل قد أعلن منذ سنتين عن استغناء الاتحاد عن المساهمات المالية للحكومة، وتحقيقه لاكتفاء مالي ذاتي في تسيير شؤونه، وهي خطوة تحرج الجهات الرسمية بطلب تقديم الحساب لها، بما أن خزينة الهيئة ممولة بجهد ذاتي، والهيئات التابعة له هي المخول الوحيد للنظر أو محاسبة الرجل، وهو الذي لن يحدث نظير تحكّمه في محيطه الإداري والفني العامل معه.

> أوساط كروية في الجزائر تتداول عدة أسماء، لخلافة المدرب البلجيكي جورج ليكنز، على غرار الفرنسي رولان كوربيس، والمغربي بادو الزاكي، والجزائري جمال بلماضي، وحتى خير الدين ماضوي

وصرّح نجم منتخب ثمانينات القرن العشرينات ونادي بورتو البرتغالي رابح ماجر، المحسوب على التيار الكروي المناوئ لمحمد روراوة، عقب إقصاء الخضر في الدور الأول، بأننا "تحدثنا عن الحلول العاجلة قبل أن يأتي المدرب البلجيكي جورج ليكنز، والمنتخب الوطني لن يصل إلى أيّ شيء ولن يحقق أيّ نتيجة بسبب السياسة المنتهجة".

وأضاف "منذ سنوات وأنا أقول هذه السياسة لن توصلنا إلى أيّ هدف، والناس الذين أوصلونا إلى هذا المطاف هم الذين يتحمّلون المسؤولية، وهناك أشياء كثيرة يجب أن تتغير، وتغيير المدرب لن يجدي نفعا إذا استمرت السياسة المنتهجة، وكما تم إفشال المنتخب وتخييب أمل ملايين الجزائريين، لا بد للمسؤولين أن يجدوا الحلول المناسبة".

وتابع "ليكنز مدرب انتهازي، جاء لقضاء مصالحه ثم يغادر، ومهمته لم تتعدّ التقليل من حجم الكارثة، وكان على المسؤولين الإنصات لصوت المختصين واللاعبين القدماء، وهذه النتائج المخيّبة هي نهاية سياسة التفرد بالقرار والتعتيم على المنتخب، وتغييب الدوري المحلي، والتحضير السيء وغير المناسب لمثل هذه المنافسة".

ويرى رابح ماجر، بأن حلول المنتخب الوطني، تكمن في إصلاح الدوري المحلي، وتكوين نادي المنتخب، الذي يضم النواة الأساسية من لاعبين محليين، تتدرب أسبوعا في الشهر وتجري مباريات وديّة في الجزائر وأفريقيا، ويتم تعزيزها باللاعبين اللامعين في الدوريات الأوروبية خلال تواريخ الفيفا، وهكذا يتم صنع الانسجام والتوافق والتكيف مع المناخ الأفريقي، ويكون اللاعبون في متناول الناخب في أيّ توقيت.

بوركينا فاسو تنهي مغامرة تونس في أمم أفريقيا

مصر لحل عقدة المغرب ومواجهة مفتوحة بين غانا والكونغو الديمقراطية

تواصلت عقدة المنتخب التونسي أمام نظيره منتخب بوركينا فاسو لمدة قاربت العشرين عاما، بهزيمته 2-صفر عن طريق أريستيد بانسيه في الدقيقة الـ81 وناكولما بريجيوس في الدقيقة الـ85.

انتهى الحلم

❑ **فرانسفيل (الغابون)** – دفع المنتخب التونسي لكرة القدم ثمن الأخطاء التي ارتكبها مديره الفني البولندي هنري كاسبرجاك في تشكيلة الفريق، وودع "نسور قرطاج" بطولة كأس الأمم الأفريقية الحادية والثلاثين المقامة حاليا في الغابون بهزيمته صفر/2 أمام منتخب بوركينا فاسو السبت في افتتاح مباريات دور الثمانية للبطولة.

ورغم التفوق الواضح للمنتخب التونسي في معظم فترات المباراة، فشل الفريق في ترجمة هذا التفوق فيما استثمر المنتخب البوركيني "الخيول" التغيير الرائع لمديره الفني البرتغالي باولو دوارتي في آخر ربع ساعة من المباراة وحقق الفوز الثمين على "نسور قرطاج" بهدفين في آخر عشر دقائق من اللقاء.

وانتهى الشوط الأول من المباراة بالتعادل السلبي، ثم سجل البديل أريستيد بانسيه هدف التقدم للخيول في الدقيقة الـ81 بعد خمس دقائق فقط من نزوله، وعزز ناكولما بريجوس فوز الفريق بالهدف الثاني في الدقيقة الـ85 لتكون المرة الثانية التي تطيح فيها "الخيول" بـ"نسور قرطاج" من البطولة الأفريقية.

وكانت المرة الأولى عندما استضافت بوركينا فاسو البطولة في العام 1998 وتغلبت على نسور قرطاج بركلات الترجيح بعد تعادلهما 1/1 في دور الثمانية للبطولة.

وتقام، الأحد، المباراتان الأخيرتان من ربع نهائي كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، حيث ستسعى مصر إلى فك عقدتها أمام المغرب عندما تواجهه في بور-جانتيي، فيما تلتقي في أوييم الكونغو الديمقراطية مع غانا.

وكانت الكونغو تصدرت المجموعة الثالثة برصيد 7 نقاط أمام المغرب (6)، فيما تصدرت مصر المجموعة الرابعة (7 نقاط) على حساب غانا (6).

وفازت الكونغو الديمقراطية على المغرب 1-صفر، وعلى توغو 3-1، وتعادلت مع ساحل العاج حاملة اللقب (2-2)، فيما فاز المغرب على ساحل العاج 1-صفر وعلى توغو 3-1.

وفي المجموعة الرابعة، تعادلت مصر مع أوغندا صفر-صفر، ثم فازت 1-صفر على كل من مالي وغانا التي فازت بدورها على أوغندا ومالي بنتيجة 1-صفر.

وتجد مصر نفسها مرة جديدة أمام عقدة المغرب الذي التقته سابقا 25 مرة، ففازت مرتين فقط وخسرت في 13 مباراة وتعادلت معه 11 مرة.

وتبحث مصر عن الفوز الأول على المغرب منذ عام 1986، عندما تغلبت عليه في 17 مارس في الدور نصف النهائي للبطولة التي استضافتها على أرضها وتوّجت بلقبها لاحقا.

ويعود الفوز الأول لمصر على المغرب إلى عام 1971، وتحديدا في الـ21 من مارس في القاهرة وكان النتيجة 3-2 في إياب تصفيات كأس الأمم الأفريقية لعام 1972، بعدما فاز المغرب 3 -صفر ذهابا في الدار البيضاء في ثاني مواجهة بينهما بعد الأولى في 10 سبتمبر 1961 في دورة الألعاب العربية في الدار البيضاء، وكانت بنتيجة 3-2.

ويعود الفوز الأخير للمغرب على مصر إلى 30 يونيو 2001 في إياب الدور التمهيدي المؤهل لمونديال 2002، وكان بنتيجة 1-صفر في الرباط بعدما تعادلا سلبا في القاهرة.

أما المباراة الأخيرة بين المنتخبين فكانت في الدور الأول للبطولة القارية التي استضافتها مصر وتوّجت بلقبها في العام 2006، وانتهت بالتعادل السلبي.

وسيخوض مدرب المغرب الفرنسي هيرفيه رينار، الذي قاد زامبيا إلى إحراز اللقب في 2012، ثم ساحل العاج في 2015، اللقاء مع "الفراعنة" كما فعل في مباريات الدور الأول بـ"ذهنية الفائز" في الطريق إلى لقب ثالث محتمل مع ثلاثة منتخبات مختلفة.

> مصر تجد نفسها مرة جديدة أمام عقدة المغرب الذي التقته سابقا 25 مرة، ففازت مرتين فقط وخسرت في 13 مباراة وتعادلت معه 11 مرة، ويبحث الفراعنة عن الفوز الأول على أسود الأطلس منذ العام 1986

ويبحث المغرب عن لقب ثان بعد أن توّج بالأول قبل 41 عاما في 1976، بينما تهدف مصر صاحبة الأرقام القياسية إلى تتويج عودتها بعد غياب طويل من 2012 بلقب قاري ثامن ثلاثة منها متتالية (2006 و2008 و2010).

وأطلق رينار بعد التأهل إلى ربع النهائي تحذيرا شديد اللهجة قبل أن يعرف أن مصر ستكون الخصم الجديد، وقال "بطولة جديدة تبدأ مع خروج المغلوب، وهذا الأمر يتطلب التعامل مع كل مباراة بذهنية الفائز، هناك منتخبات تتفوق علينا في كأس أفريقيا، لكن عندما تواجهنا عليها أن تثبت ذلك".

ويبدو المعسكر المصري مصمما على العودة باللقب بعد هذا الغياب حسب تصريحات أدلى بها مدافع هال سيتي أحمد المحمدي. وينقل المحمدي عن الأرجنتيني هكتور كوبر "المدرب يقول لنا دائما الهدف الوحيد هو الكأس"، معتبرا أن الفوز باللقب "مرة جديدة سيكون أمرا جيدا بالنسبة إلى البلد والشعب الذي ينتظر شيئا ما يحتفل به في مصر".

وفي المقابل، ستكون المباراة مفتوحة على كل الاحتمالات بين الكونغو الديمقراطية وغانا، إذ يصعب التكهن بنتيجتها بعد الأداء الذي قدمته الأولى والنتائج التي حققتها في الدور الأول، حيث لم تكن مرشحة للتأهل بنفس درجة ساحل العاج، لكن الأخيرة فقدت اللقب وودّعت مبكرا.

والتقت غانا مع الكونغو الديمقراطية 3 مرات وانتهت اللقاءات الثلاثة بالتعادل (صفر-صفر و1-1) في تصفيات مونديال 2006.

وكان اللقاء الأخير بينهما والذي انتهى بالتعادل 2-2 في الدور الأول من أمم أفريقيا 2013 في جنوب أفريقيا.

هوية إيطالية بوصاية صينية

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ لم تكن الكرة الصينية أبدا منجما للأبطال واللاعبين الموهوبين، ولم تكن يوما صاحبة الرّيادة عالميا وقاريا، لكن في الفترات الأخيرة بدأ الجميع يتحدث بإسهاب عن التجربة الصينية المستحدثة في سوق اللاعبين من نجوم الصف الأول عالميا، سوق بدأت منذ مواسم قليلة تستهوي اللاعبين، بل وتغريهم باللعب في دوري صيني كان فيما مضى يعتبر من الدوريات الضعيفة.

السبب في ذلك واضح وبسيط، وكل من يتابع أخبار الساحرة المستديرة يعرف بلا شك أن ضخ الأموال بشكل "جنوني" في سوق الكرة الصينية من قبل مستثمرين أثرياء أسال لعاب بعض النجوم الذين لم يحلموا في السابق بالحصول على عائدات مالية مغرية للغاية، حتى وإن لعبوا مع أعتى الفرق في العالم وأغناها.

اليوم، أعادت السوق الصينية "الشباب" للأرجنتيني كارلوس تيفيز بصفقة قياسية تجاوزت كل حدود المنطق، رحل هناك وبدأ تجربة جديدة في خريف عمره الرياضي، رحل أيضا نخبة من النجوم البرازيلية مثل راميريز ثم أوسكار وهالكه، والدور اليوم سيأتي على ألكسندر باتو الذي فضل دفء الأموال الصينية على نجاح تجربته الإسبانية مع فياريال، وغيرهم كثر، والقائمة بلا شك لن تقتصر على هؤلاء اللاعبين مادام "شلال" الأموال مستمرا في التدفق لسنوات إضافية أخرى.

بيد أن الحديث عن الغزو الصيني لا يقف عند رغبة الأندية في بلاد "السور العظيم" بتطوير مستواها وتحسين نتائجها من خلال القيام بانتدابات "جنونية"، بل يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك ليصل إلى غاية الغزو الخارجي وبدء مرحلة الاستثمار في أقوى الدوريات العالمية.

بدأ الاستثمار الصيني صلب الأندية الأوروبية في عدة بلدان مثل فرنسا وإسبانيا وإنكلترا، لكن حاليا تبدو التجربة الأكثر دفعا للتفكير في هكذا أمر هو ما يحصل مع ناديي مدينة ميلانو الإيطالية ميلان والإنتر، فملايين المستثمر الصيني عوضت الدعم السخي لسيلفيو بيرلسكوني لنادي ميلان بعد سنوات كان خلالها الفريق "اللومباردي" علامة إيطالية بامتياز، اليوم أيضا نجح المستثمر الصيني في الظفر بالحصة الأكبر في امتلاك إنتر ميلان، بل إن الأيام القادمة ستعرف رحيل رجل الأعمال الماليزي توهير، تاركا الجمل بما حمل لمنافسيه الأثرياء من الصين.

قريبا جدا سيتم الإعلان عن تفريط الماليزي توهير في بقية حصته فيما يتعلق بامتلاك النادي، والشاري بلا شك سيكون مجموعة استثمارية صينية بدأت منذ فترة في التخطيط لامتلاك إنتر ميلان مع تقديم وعود عديدة بإعادة النادي إلى مصاف الأندية الكبرى في إيطاليا وأوروبا.

بدأ العمل فعليا وبدأ التخطيط للمستقبل، مفاوضات مستمرة بين الملاّك الجدد والإدارة الفنية وتحمّس لإعادة بناء الفريق من جديد، لكن الخبر البارز في هذا السياق يتعلق بوجود رغبة مشتركة في إعادة الهوية الإيطالية للنادي، فبناء على فكر المدرب الحالي لـ"النيرازوي" ستيفانو بيولي فإن بناء فريق مهاب قادر على التألق مستقبلا يتأسس عبر تكوين فريق عماده لاعبون إيطاليون.

والفكرة هنا تكشف عن حنين لحقبة من الزمن عرفت خلالها الكرة الإيطالية مجدها وتحديدا مع الميلان خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، في تلك الفترة حقق الميلان إنجازات رائعة وبسط نفوذه أوروبيا وعالميا، بقيادة المدرب أريغو ساكي ووجود نخبة من النجوم المتألقة أبرزهم لاعبون إيطاليون على غرار باريزي ومالديني وتاسوتي وكوستاكورتا ودونادوني.

وبما أن المستثمر الصيني الجديد بدا مستعدا لتنفيذ أيّ مخطط بناء مستقبلي، فإن المدرب بيولي الذي نجح منذ توليه مهمة الإشراف على الفريق قبل حوالي شهرين في إعادة الإنتر إلى سكة الانتصارات والنتائج الباهرة، يدرك جيدا أنه سيضمن البقاء لموسم آخر على أقل تقدير مادام الجميع راضيا بما يتحقق حاليا، لذلك لا بد من اقتناص الفرصة، وبدء رحلة إكساء النادي ذلك الطابع الإيطالي المفقود منذ سنوات غابرة.

فترة المشاورات بين صاحب المال وصاحب الفكرة في النادي انطلقت بعد، وانطلق معها التنفيذ، ذلك أن بيولي وضع على قائمة "المشتريات" عددا من النجوم الصاعدين في إيطاليا، هم لاعبون صغار السن بمقدورهم تطوير قدراتهم بمرور الوقت واكتساب الخبرة، وأولى ثمرات هذه المشاورات تجسمت من خلال النجاح في ضم موهبة نادي أتالانتا روبرتو جاليارديني الذي وقع منذ أيام عقدا لموسمين على سبيل الإعارة مع الإنتر.

هي خطوة أولى من الثابت أن تتبعها خطوات أخرى، ومادام المال موجودا فلا خوف من المنافسة القوية في السوق، حتى وإن كان نادي يوفنتوس القوي في السباق، ومن المؤكد أن "النيرازوري" مقبل على صائفة ساخنة في سوق الانتقالات بعد أن وضع بيولي نصب عينيه عدة لاعبين شبان لفتوا الأنظار في هذا الموسم، وأكدوا قدرتهم على المساهمة في إعادة الهيبة للإنتر متى توفرت أمامهم الفرصة المواتية.

قريبا جدا سيكون للفريق لونه الإيطالي، بما أنه بدأ يتخلى عن سياسته القديمة التي ترتكز على تكديس اللاعبين من دوريات أخرى دون التفكير مليًا في مدى قدرتهم على النجاح، وبما أن هذا المستثمر الصيني يدرك جيدا أن تثبيت أقدامه في إيطاليا يتطلب شرط توفير الاعتمادات المالية الضرورية والإنصات إلى الخبراء من الفنيين في النادي، فإن خطة إحياء النادي وإعادته لهويته المفقودة تملك إلى حد الآن كافة شروط النجاح، لكن بوصاية صينية.

سيرينا تستعيد صدارة التصنيف العالمي

❑ **ملبورن** – توجت الأميركية سيرينا وليامز بلقبها الثاني على التوالي والسابع في تاريخ مشاركاتها ببطولة أستراليا المفتوحة، إثر فوزها الثمين 6/4 و6/4 على شقيقتها الكبرى فينوس وليامز السبت في المباراة النهائية للبطولة.

ورفعت سيرينا رصيدها من الألقاب في بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى إلى 23 لقبا لتكون أكثر اللاعبات فوزا بهذه الألقاب في العصر المفتوح للتنس متفوقة بهذا على الألمانية شتيفي غراف (22 لقبا).

وما زالت سيرينا في المركز الثاني بفارق لقب واحد خلف مارغريت كورت الأكثر فوزا بألقاب بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى، وإن أحرزت كورت 13 من ألقابها الـ24 قبل بداية العصر المفتوح للعبة في 1967.

وبخلاف انفرادها بالرقم القياسي في عدد مرات الفوز بألقاب البطولات الأربع الكبرى في العصر المفتوح، استعادت سيرينا بهذا الفوز صدارة التصنيف العالمي لمحترفات التنس من الألمانية أنجيليك كيربر.

وكانت كيربر التي انتزعت صدارة التصنيف بعد فوزها بلقب أميركا المفتوحة (فلاشينغ ميدوز) في سبتمبر الماضي، سقطت في دور الستة عشر للبطولة الحالية. واحتاجت سيرينا (35 عاما) إلى ساعة واحدة و22 دقيقة لتحقيق الفوز على شقيقتها فينوس (36 عاما) في المواجهة رقم 28 بينهما على مدار مسيرتهما الرياضية حتى الآن.

وحققت سيرينا، السبت، الانتصار السابع عشر لها مقابل 11 انتصارا لشقيقتها الكبرى خلال المواجهات بينهما، وهذه هي المرة الثامنة التي تلتقي فيها الشقيقتان في المباراة النهائية لإحدى بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى.

وخاضت سيرينا، السبت، النهائي التاسع والعشرين لها في البطولات الأربع الكبرى، وبذلك حافظت على سجّلها الرائع في هذه النسخة من بطولة أستراليا المفتوحة وتوجت باللقب دون خسارة أيّ مجموعة بأي مباراة في البطولة.

وفي المقابل، يلعب الثنائي روجيه فيدرر ورافائيل نادال للتاريخ، ولإضافة سطر أو سطرين في سجل الأرقام القياسية عندما يلتقي الغريمان التقليديان في صراع الجبابرة، الأحد، في نهائي بطولة أستراليا المفتوحة للتنس.

نحو أرقام قياسية أخرى

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

أنظار العالم تتحول إلى منصة تتويج ملكة جمال الكون

تحتضن الفلبين النسخة الـ65 من مسابقة ملكة جمال الكون، للمرة الثالثة على أمل أن تكون المتسابقة الفلبينية صاحبة اللقب لهذه السنة. وقد مثلت المناسبة فرصة أمام الفلبين للترويج لقطاع السياحة أمام حرص الجمعيات النسائية على الدفاع عن صورة المرأة.

الاثنين يحتفي العالم بملكته

❏ **مانيلا** – يعيش مواطنو الفلبين في حالة من الترقب والتشويق قبيل حفل التتويج المقرر صباح غد الاثنين لمعرفة من هي ملكة جمال الكون المقبلة.

وعلى مدى الأسبوعين الماضيين، احتشد الفلبينيون المعروفون بهوسهم بمسابقات ملكات الجمال لمتابعة فعاليات المسابقة التي تشارك فيها 86 مرشحة.

وأعرب الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي عن مدى سعادته بالزيارة التي قامت المتسابقات بها إلى قصر مالاكانانغ الرئاسي قبل أيام من النهائيات، قائلا "أتمنى ألا ينتهي هذا اليوم أبدا".

وخارج مقر انعقاد المسابقة الدولية، حيث توجد نسخة ضخمة لتاج ملكة جمال الكون، يقف الفلبينيون متحمسين يلتقطون الصور في كل يوم.

وقالت ريجينا سانشيز التي حضرت بصحبة بعض الأصدقاء أثناء استراحة الغداء "إنه لشرف عظيم أن تقام المسابقة هنا في بلادنا".

وتابعت سانشيز "نحن لا نحتفل فقط بالجمال السطحي، ولكن بالجمال النابع من القلب، الذي يعرف به الفلبينيون".

وارتدى بعض الحاضرين أوشحة تحمل أسماء دول ملكات الجمال والذين يتمنون فوزهن، لكن معظمه كان يرتدي أوشحة كتب عليها ملكة جمال الفلبين، وارتدى آخرون أوشحة كتب عليها ملكة جمال تايلاند أو ملكة جمال فنزويلا أو ملكة جمال إندونيسيا.

وأعرب عدد من المعجبين أيضا عن دعمهم للمتسابقات على مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك. وشملت صفحة على موقع فيسبوك مخصصة لملكات الجمال في الفلبين آخر التحديثات والطرائف المتعلقة بالحدث الكبير.

ومنذ عام 1969 نالت ثلاث نساء من الفلبين لقب ملكة جمال الكون، من بينهم حاملة اللقب بيا فورتزباخ التي فازت بلقب ملكة جمال الكون في ديسمبر 2015.

ويأمل الكثيرون ألا يخرج اللقب من الفلبين، لكن ملكة جمال الكون السابقة غلوريا دياز أشارت آسفة إلى أن المرشحة الفلبينية ماكسين مدينا قد لا يكون الحظ حليفها.

وقالت دياز، وهي أول فلبينية تتوج بلقب ملكة جمال الكون، خلال مقابلة تلفزيونية "لا يمكن للبلد المضيف أن يفوز باللقب.. لا أستطيع أن أقدم طعاما وأعيده إلى مطبخي".

وشبّهت دياز الفوز باللقب بالاستئثار بطبق شعبي يقدم في المناسبات الخاصة بدلا من مشاركته مع الضيوف. وأضافت دياز "أمل أن أخطئ للمرة الأولى في حياتي.. أريد لها أن تحقق الفوز. أريد أن نكون فخورين بذلك، ولكن كما تعلمون، هذه هي الحياة".

وقالت وزيرة السياحة واندا تيو إن الفلبين ستحقق مكاسب من استضافتها للنسخة الـ65 لمسابقة ملكة جمال الكون، وهي المرة الثالثة التي يحتضن فيها البلد، الواقع في جنوب شرق آسيا والبالغ تعداد سكانه أكثر من 100 مليون نسمة، المسابقة.

وأشارت تيو إلى أن أنظار الكون ستكون مسلطة على الفلبين خلال المسابقة، حيث ستظهر "جميع الأماكن الجميلة والمقاصد السياحية" التي تزخر بها البلاد.

ومن المتوقع أن يشاهد أكثر من نصف مليون شخص حفل التتويج، والذي سيبث صباح غد الاثنين في الولايات المتحدة، لا سيما وأن دونالد ترامب، الرئيس الأميركي الحالي، انخرط في استثمارات الترفيه ووسائل الإعلام، بما في ذلك مسابقات ملكة جمال الولايات المتحدة وملكة جمال الكون.

وتم تشديد الأمن في المنطقة المحيطة بـ"مول أوف آسيا أرينا" حيث يقام الحدث، عبر نشر المئات من رجال الشرطة كما تم نصب عدد من نقاط التفتيش.

ويقول أوسكار ألبيالدي، قائد الشرطة الإقليمي، إنه "لا يوجد تهديد مباشر لحفل ملكة جمال الكون، ولكننا لن نتهاون".

وشاركت مساء الخميس 86 متسابقة في عرض للباس البحر وثياب السهرة والأزياء الوطنية في إطار المنافسات التمهيدية. وستحدّد نتائج المسابقة التمهيدية أفضل 12 متسابقة، وبعد ذلك سيجري اختيار أفضل تسع مرشحات بعد الانتهاء من الجزء الخاص بلباس البحر صباح الاثنين.

وستنتقل 6 متسابقات فقط إلى الجولة النهائية بعد مسابقة أفضل ثياب سهرة. وبعد ذلك ستختار هيئة التحكيم أفضل ثلاث متسابقات، واللاتي سيتم اختيارهنّ وفقا للتقييم النهائي.

وانتقدت جماعة غابريلا الحقوقية النسائية استضافة مسابقة ملكة جمال الكون على أساس أنها "محاولة أخرى للترويج للفلبين على اعتبار أنها وجهة سياحية مثيرة لنساء رخيصات يمكن استغلالهن بسهولة".

وقالت النائبة آرلين بروساس، وممثلة جماعة غابريلا إن "غابريلا تعارض مسابقات ملكات الجمال وغيرها من الاحتفالات التي تستغل النساء لأن هذه هي أدوات لتحويل النساء إلى سلعة".

لكن دوتيرتي الذي حظر عقد مسابقات أفضل لباس بحر في مسقط رأسه بمدينة دافاو حيث كان رئيسا للبلدية طوال 23 عاما، قال إنه يعتقد أن مسابقات ملكات الجمال مثل مسابقة ملكة جمال الكون تعزّز من تمكين المرأة.

وقال دوتيرتي للمتسابقات اللاتي زرن القصر الرئاسي، "إن الأمر الأكثر أهمية، هو أن هذه فرصة لكن لإحداث تأثير، للحثّ على التغيير، وحتى أيضا تمثلن التغيير الذي ترغبن في رؤيته في الكون".لكن دوتيرتي قال إنه يعتقد أن مسابقات ملكات الجمال مثل مسابقة ملكة جمال الكون تعزّز من تمكين المرأة.

أبولو1 تعرض بعد نصف قرن على احتراقها

❏ **فلوريدا** – في الذكرى السنوية الخمسين لحريق مركبة الفضاء أبولو 1 عرضت إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) المقصورة المحترقة التي حوصر فيها ثلاثة رواد فضاء أثناء اختبار روتيني قبل إطلاقها.

ولقي رواد الفضاء الثلاثة، وهم فيرجيل جريسون وإدوارد وايت وروجر تشافي، حتفهم حين ملأ دخان كثيف مقصورة الطاقم بالمركبة أبولو 1 في السابع والعشرين من يناير 1967.

وتعرض المقصورة حاليا في مركز كنيدي للفضاء تكريما لرواد الفضاء الراحلين وللتذكرة بمخاطر الرحلات إلى الفضاء.

وقال رائد الفضاء السابق توم ستافورد في حفل افتتاح عرض المقصورة "لو كان هذا الحادث وقع في الفضاء لما عرفنا قط ما حدث على وجه التحديد". وأضاف أن وفاة هؤلاء "الأبطال العظماء الثلاثة... ساعد في إنقاذ واحد آخر على الأقل في رحلة وربما اثنتين".

واكتشف المحققون مشاكل في تصميم المركبة أبولو أدت لاشتعال الحريق منها مشكلة في الأسلاك الكهربائية ووجود مواد قابلة للاشتعال في مقصورة الطاقم.

وتعد مراسم عرض المقصورة واحدة من عدة أحداث يشهدها هذا الأسبوع تكرّم فيها إدارة ناسا أيضا طاقم مكوك الفضاء تشالنجر الذين قتلوا خلال عملية الإطلاق في 28 يناير 1986 ورواد المكوك كولومبيا الذين لاقوا حتفهم عندما تحطمت المركبة لدى إعادة دخولها الغلاف الجوي للأرض في أول فبراير 2003.

وقال بوب كابانا مدير مركز كنيدي للفضاء ورائد الفضاء السابق لعائلات الضحايا "من المهم حقا أن نأتي معا ولا ننسى من هم هؤلاء وبماذا ضحّوا. بل الأهم أن نتذكر أننا لا نرغب مطلقا في أن يتكرر ما حدث مرة أخرى".

وقال كابانا إن "العرض الجديد يهدف إلى تسليط الضوء على أهمية ثقافة عمل يشعر فيه الناس بحرية التعبير عن مخاوفهم". ووجد المحققون أن المشاكل الإدارية والاتصالات ساهمت في كل من حادثي مكوكيْ الفضاء.

صباح العرب

لبنى الحرباوي

تونسيون فقط

❏ "نحن التونسيين لسنا عربا" كثيرا ما تتردد هذه المقولة بـ"فخر" في تونس.

هنا المفارقة ففي الشرق يقول البعض "تقليلا" من شأن شعوب شمال أفريقيا إنهم ليسوا عربا بل هي شعوب مختلطة ناطقة بالعربية، لتتحول العروبة إلى مصدر فخر وضده في الآن نفسه.

وكان موقع "ناشيونال جيوغرافيك"، كشف مؤخرا عن نتائج صادمة لأول خارطة للتاريخ البشري في العالم، ضمن دراسة موسّعة لفحص أصول البشر العرقية. وأثبتت الدراسة أن العرب في تونس لا يشكلون سوى 4 بالمئة فقط من مجموع السكان. ليعود الجدل مجددا إلى الواجهة.

يدافع العروبيون مؤكدين نحن عرب مثل كل العرب الآخرين في مصر أو سوريا. وجل العرب مستعربة (حتى في الجزيرة العربيّة) أي اختلطوا بالعرب وتبنوا اللغة والثقافة العربيّة وكل العرب لهم عدة أصول ومختلطون أي (ميتيس) وليست لهم علاقة بالشعوب التي كانت تعيش في المنطقة قبل هذا الاختلاط. بل ينتقدون الحركة الأمازيغيّة في شمال أفريقيا مؤكدين أنها مشروع فاشيّ يحاول الالتفاف على الثقافة العربيّة بمغالطات وبتضخيم فاحش للتأثير الأمازيغي على ثقافتنا!

وبعد ثورة 14 يناير 2011، عرفت تونس "صحوة هوية"، ترجمت في تيارات عديدة بعضها سمته التشدّد ودخيل على المجتمع التونسي المعروف بتسامحه.

وفي المقابل تعالت أصوات أمازيغية تقول إن تاريخها قد حذف من الرواية الرسمية للتاريخ التونسي، وإن البلاد آن لها أن تتصالح مع نفسها ومع هويتها.

انخرطت صديقتي في الجمعية التونسية للثقافة الأمازيغية، بدأت في تعلّم بعض الكلمات الأمازيغية ودراسة التاريخ الأمازيغي. وحاولت أن تثبت لي بـ"الدليل القاطع والبرهان الساطع"، وفق حججها، أننا لسنا عربا بل أمازيغ من أحفاد الكاهنة البربرية.

تهكمت يوما قائلة إن كنا عربا لماذا لم نرفع شعار "ارحل" في الثورة بدل كلمة "dégage" الفرنسية.. ربما لأننا فرنسيون مثلا"!

الحقيقة أن التونسيين لا يعرفون من يكونون، هم يعانون أزمة هوية، ففي جملة قد يقولون ثلاث كلمات فرنسية من أصل أربعة. لكن رغم ذلك فأغلبيتهم لا يجيدون اللغة الفرنسية تماما مثلما لا يجيدون اللغة الأمازيغية. فلهجتهم خليط من اللغة العربية واللغة الفرنسية واللغة الأمازيغية.

هنا تبرز الخصوصية التونسية بكل مميزاتها فهي تجمع بين الثقافة المحلية الأصيلة والثقافة العربية المحافظة والثقافة الغربية المنفتحة.

البعض يرفعون شعار تونس "دولة تونسية لغتها تونسية، وعلمها تونسي ونشيدها تونسي وغرامها تونسي، مشمومها تونسي ومشومها (سيئها) تونسي، فنها تونسي وعفنها تونسي وكفنها تونسي من يولد فيها تونسي ومن يدفن فيها أيضا".

أظن أننا تونسيون فقط بعيدا عن جميع المسميات!

ترامب يدفع ترانه علي دوستي لمقاطعة الأوسكار

❏ **طهران** – كشفت الممثلة الإيرانية ترانه علي دوستي عن نيتها مقاطعة حفل الأوسكار المقرر في 26 فبراير المقبل احتجاجا على خطط الرئيس الأميركي دونالد ترامب لفرض حظر على منح تأشيرات الدخول لبلاده لمواطني عدة دول بينها إيران.

وقد دونت ممثلة الأفلام الإيرانية الشهيرة في تغريدة عبر حسابها على موقع تويتر قائلة إن "حظر الفيزا الذي ينوي ترامب فرضه على الإيرانيين عنصري. وإذا كان سيشمل فعاليات ثقافية أم لا، فإنني لن أحضر حفل توزيع جوائز الأوسكار احتجاجا على ذلك".

وتلعب الممثلة الإيرانية دور البطولة في فيلم سيلز مان الذي جرى ترشيحه لجائزة أوسكار كأفضل فيلم أجنبي.

وكان الفيلم مرشحا أيضا لجائزة غولدن غلوب في مطلع العام الحالي وجرى عرضه في مهرجان كان السينمائي.